عُمان

رمضان مبارك

رئيس التحرير
عاصم بن سالم الشيدي

24 صفحة
الثمن 200 بيسة

مسقط 30 21
صلالة 27 20

جريدة يومية سياسية تأسست عام ١٩٧٢م
تصدر عن وزارة الإعلام

الأحد ٤ من رمضان ١٤٤٧هـ الموافق ٢٢ من فبراير ٢٠٢٦م العدد ١٥٨٣٦

Sunday 22 February 2026 - Issue No15836

www.omandaily.om

جلالة السلطان يهنئ خادم الحرمين بيوم التأسيس

العُمانية: بعث حضرة صاحب الجلالة السلطان هيثم بن طارق المعظم - حفظه الله ورعاه- برقية تهنئة إلى أخيه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية؛ بمناسبة يوم التأسيس.

أعرب عاهل البلاد خلالها عن أطيب التهاني والتبريكات، مقرونة بالدعاء إلى البارئ جل وعلا أن يديم على المملكة الشقيقة المناسبات السعيدة، ويكتب لها الاستقرار الدائم والتقدم المتنامي.

المنطقة على صفيح ساخن .. ونذر الحرب تقترب

ترامب: ندرس شن هجمات وبزشكيان: لن نحني رؤوسنا

■ عائلات إيرانية تتناول وجبة الإفطار أمس في ساحة مسجد الإمام زاده صالح في طهران. «أ.ف.ب»

عواصم «وكالات»: قال الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان أمس السبت: إن بلاده لن «تحني رأسها» أمام ضغوط القوى العالمية، وذلك بعد تقارير تشير إلى قرب توجيه الولايات المتحدة ضربة عسكرية على إيران.

وأضاف بزشكيان في كلمة بثها التلفزيون الرسمي الإيراني «القوى العالمية تصطف لإجبارنا على أن نحني رؤوسنا... لكننا لن نحني رؤوسنا رغم كل المشكلات التي يخلقونها لنا».

وقال وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي الجمعة إنه يتوقع إعداد مسودة مقترح مضاد خلال أيام عقب محادثات نووية مع الولايات المتحدة، وذلك في الوقت الذي أشار فيه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إلى أنه يدرس شن هجمات عسكرية محدودة.

وقال مسؤولان أمريكيان لرويترز: إن تخطيط الجيش الأمريكي بشأن إيران وصل إلى مرحلة متقدمة مع وجود خيارات تتضمن استهداف أفراد في إطار هجوم، بل والسعي إلى تغيير النظام في طهران إذا أمر ترامب بذلك. وأعطى ترامب طهران يوم الخميس مهلة تتراوح بين ١٠ أيام و١٥ يوما للتوصل إلى اتفاق أو مواجهة «أمور سيئة للغاية». وعند سئل ترامب الجمعة عما إذا كان يدرس شن هجوم محدود للضغط على إيران من أجل إبرام اتفاق بشأن برنامجها النووي، قال للصحفيين في البيت الأبيض «أعتقد أنه يمكنني القول إنني أدرس ذلك».

وكان عراقجي قال، في أعقاب مناقشات غير مباشرة في جنيف يوم الثلاثاء مع المبعوث الأمريكي الخاص ستيف ويتكوف وجاريد كوشنر صهر ترامب، إن الجانبين توصلا إلى تفاهم بشأن «المبادئ التوجيهية» الرئيسية، لكن هذا لا يعني أن التوصل إلى اتفاق بات وشيكا.

وذكر عراقجي في مقابلة مع شبكة إم.إس ناو الإخبارية الأمريكية أن مقترحه المضاد قد يكون جاهزا خلال اليومين أو الأيام الثلاثة المقبلة ليراجعها كبار المسؤولين الإيرانيين، مع احتمال إجراء مزيد من المحادثات بين الولايات المتحدة وإيران في غضون أسبوع أو نحوه.

«العمل» تُعلن عن 1681 وظيفة شاغرة في الوحدات الحكومية

العُمانية: أعلنت وزارة العمل عن توفر ١٦٨١ وظيفة شاغرة في عدد من الوحدات الحكومية، ويستمر باب التسجيل للتنافس على الفرص حتى تاريخ ٥ مارس ٢٠٢٦م.

وأوضحت الوزارة أنّ الوظائف المعلن عنها تتوزع على مختلف المؤهلات الدراسية، بدءا من البكالوريوس وحتى ما دون دبلوم التعليم العام، حيث سيتم الإعلان عن (١٥٠٣) شواغر وظيفية بمؤهل البكالوريوس ودبلوم ما بعد شهادة التعليم العام، و(١٧٨) شاغرا وظيفيا بمؤهل دبلوم التعليم العام وما دونه.

ويُعد هذا الإعلان ضمن إعلانات وظائف وحدات الجهاز الإداري للدولة التي تصدرها الوزارة لعام ٢٠٢٦م، وفق خطة مدروسة وبناء على الاحتياجات الفعلية للوحدات الحكومية.

نمو الصادرات غير النفطية وإعادة التصدير

40 مليار ريال قيمة التبادل التجاري العام الماضي

العُمانية: سجّل أداء التجارة الخارجية لسلطنة عُمان في عام ٢٠٢٥ نتائج متباينة؛ إذ ارتفعت الصادرات غير النفطية وأنشطة إعادة التصدير، مقابل تراجع الصادرات النفطية متأثرة بانخفاض متوسط سعر نفط عُمان. وبلغت قيمة التبادل التجاري ٤٠,٤ مليار ريال عُماني مقارنة بـ٤١,٧ مليار ريال في ٢٠٢٤.

وأظهرت بيانات المركز الوطني للإحصاء والمعلومات ارتفاع الصادرات غير النفطية إلى نحو ٦,٧ مليار ريال، بنمو ٧,٥٪، فيما قفزت إعادة التصدير ٢٠,٣٪ إلى ٢,٠٥٦ مليار ريال. وتصدرت منتجات الصناعات الكيماوية والمعادن ومصنوعاتها والمنتجات المعدنية والبلاستيك والآلات والمعدات الكهربائية أبرز الصادرات غير النفطية.

في المقابل، هبطت الصادرات النفطية إلى ١٤,٥ مليار ريال بانخفاض ١٥,٢٪، مع تراجع متوسط السعر إلى ٧١ دولارا للبرميل مقابل ٨٠,٨ دولار في ٢٠٢٤، بينما استقرت الكميات عند ٣٠٧,٩ مليون برميل، وارتفع متوسط الإنتاج اليومي إلى أكثر من مليون برميل.

وتراجعت قيمة الصادرات السلعية الإجمالية إلى ٢٣,٢ مليار ريال (-٧,١٪)، مقابل ارتفاع الواردات إلى أكثر من ١٧,١ مليار ريال (+٢,٧٪). وتصدرت الإمارات وجهات الصادرات غير النفطية (١,٣١١ مليار ريال)، كما استحوذت على ٣٥,٢٪ من إعادة التصدير (٧٢٤ مليون ريال).

«التفاصيل في الملحق الاقتصادي»

بتكلفة تجاوزت 28 مليون ريال

بدء إنشاء شبكات توزيع المياه بدماء والطائيين الشهر المقبل

كتب. يوسف الحبسي: كشفت شركة نماء لخدمات المياه عن إسناد مشروع إنشاء شبكات توزيع المياه في ولاية دماء والطائيين بتكلفة تتجاوز ٢٨ مليون ريال عماني.

وسوف تستفيد من هذا المشروع المناطق الواقعة على طول خط نقل المياه من الجرداء إلى محلاح. وكانت الشركة طرحت مناقصة المشروع في أواخر سبتمبر ٢٠٢٤، وسيتم البدء في أعمال المشروع بحسب الشركة في ٢٤ مارس المقبل.

وأكدت «نماء لخدمات المياه» أن المشروع يضم إنشاء محطة ضخ المياه الرئيسية بمنطقة الجرداء، وخزان كسر الضغط بمنطقة «بعد» بسعة ٣٠٠٠ متر مكعب، وكذلك خزان مياه بمنطقة «بعد» بسعة ٣٠٠٠ متر مكعب، وخزان مياه بمنطقة «مس» بسعة ٤٠٠٠ متر مكعب، بالإضافة إلى خزان مياه بمنطقة «المديرة» بسعة ١٠٠٠ متر مكعب، وخزان مياه بمنطقة «سوط» بسعة ٣٠٠٠ متر مكعب، ومحطة ضخ تعزيزية بمنطقة «الرحبة» بولاية بدبد، ومحطتي تعبئة ناقلات المياه في منطقتي «مس» و«المديرة»، وخزان مياه بمنطقة الرحبة بسعة ٣٠٠٠ متر مكعب.

وأضافت: إن خطوط نقل المياه في هذا المشروع تتنوع بحسب الأقطار وتشمل خطوط نقل مياه من مادة حديد المطاوع وتتراوح أقطارها من ٣٠٠ مليمتر إلى ٦٠٠ مليمتر، فيما يبلغ إجمالي طول خطوط نقل المياه الرئيسية حوالي ٧٧,٨ كيلومتر، وإجمالي طول شبكات توزيع المياه من نوع البولي إيثيلين عالي الكثافة حوالي ٢٩١ كيلومترًا.

«التفاصيل ص 2»

حزب الله يتعهد بخيار المقاومة بعد مقتل 8 من عناصره

■ تجمع خلال تشييع جثامين أعضاء حزب الله الذين قضوا في غارة جوية إسرائيلية على مدينة بعلبك. «أ.ف.ب»

بيروت «أ.ف.ب»: أكدّ حزب الله أمس السبت أن الخيار الوحيد هو «المقاومة» غداة مقتل ثمانية من عناصره بغارات إسرائيلية على شرق لبنان، في حين أعلن جيش الاحتلال الإسرائيلي أنه استهدف عناصر ينتمون للوحدة الصاروخية في الحزب ومقارٍ تابعة له.

وأدان الرئيس اللبناني هذه الغارات التي تأتي بعد أيام من إعلان الحكومة اللبنانية أن الجيش اللبناني سيحتاج أربعة أشهر لتنفيذ المرحلة الثانية من خطة نزع سلاح حزب الله في جنوب لبنان.

وأفادت وزارة الصحة اللبنانية الجمعة بسقوط عشرة قتلى وإصابة ٢٤ بجروح في غارات إسرائيلية ليلية في البقاع في شرق لبنان.

وقال مصدر في حزب الله لفرانس برس السبت، مفضلا عدم الكشف عن هويته، إن ثمانية من عناصره قضوا في الغارات وإنهم كانوا يعقدون اجتماعا أثناء استهدافهم.

ونعى حزب الله قتلاه على قنواته الرسمية في تلجرام ومن بينهم القيادي حسين محمد ياغي. وندّد نائب رئيس المجلس السياسي لحزب الله محمود قماطي في كلمة خلال وقفة في بيروت السبت بـ«مجزرة جديدة وعدوان جديد، تتجاوز كل الوتيرة التي كانت قائمة في العدوان على لبنان».

وأضاف «ما الخيار الذي بقي أمامنا لكي ندافع عن أنفسنا... وعن وطننا؟ ما الخيار أمامنا سوى المقاومة؟ لم يعد لدينا خيار».

وأعلن جيش الاحتلال في بيان أنه استهدف عناصر ينتمون إلى الوحدة الصاروخية في حزب الله وذلك في ثلاثة مقار مختلفة في منطقة بعلبك.

وقال الرئيس اللبناني في بيان السبت تعليقا على غارات الجمعة: إنّ هذه الهجمات تشكّل «عملا عدائيا موصوفا لإفشال الجهود والمساعي الدبلوماسية التي يقوم بها لبنان مع الدول الشقيقة والصديقة وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية لتثبيت الاستقرار ووقف الأعمال العدائية الإسرائيلية ضد لبنان».

رأي عُمان

كيف تصنع الجامعات العربية الانقطاع الحضاري؟

تتسبب الكثير من الجامعات في العالم العربي في بناء حالة انقطاع حضاري داخل المجتمعات العربية وفي البناء العميق للأمة العربية.. فهي لا تستطيع أن تعيد المعرفة. على اعتبار أنها تنتج معرفة. إلى المجتمع بلغته؛ ولذلك لا تستطيع أن تحدث الأثر المرجو من الجامعات. وهذه المشكلة لا تنتج بسبب اعتماد اللغة الإنجليزية لغة أساسية للتدريس في هذه الجامعات، المشكلة تكمن في أن هذه الجامعات «تنتج معرفة» لا تجد طريقها إلى المجال العام في العالم العربي، ولذلك لا تتحول إلى ثقافة ولا إلى سياسة عامة ولا إلى اقتصاد يمكن أن يكون اقتصاد ابتكار. وهذا هو جوهر الانقطاع الحضاري؛ فالعربية حاضرة في الحياة اليومية، وغائبة عن مصنع المفاهيم الذي يُفترض أن يصنع المستقبل.

واللغة في إحدى أهم وظائفها هي أداة سيادة معرفية، يتعلم الناس بها كيف يفكرون، وكيف يبرهنون، وكيف يختلفون. وبقدر ما تتراجع اللغة عن وظيفة حمل المعرفة تتراجع الأمة عن امتلاكها. ما تقوم به الجامعات في عدد كبير من الدول العربية، اختزل اللغة العربية في المناسبات في وقت منح فيه لغة أخرى دور العقل اليومي في الجامعة والبحث والعلوم والتقنية. هذا الأمر أنشأ طبقية لغوية يمكن أن نجدها في شكل النخبة التي تعرف وتكتب وتعمل داخل قاموس غير قاموس مجتمعها، وأغلبية لا تملك مفاتيح العلم ولا مفاتيح الحوار حوله. والذي لا يمكن أن يقال بوضوح في لغة عامة، لا يمكن أن يتحول إلى مشروع عام.

لا يعني هذا تحيزا ضد اللغات الأخرى؛ فمن العبث أن نتصور نهضة حديثة تُغلق نوافذها في وجه الآخر. الإنجليزية وغيرها ضرورة لمعرفة ما ينتج في العالم، لمعرفة الآخر ومعرفة فكره وبناء شراكات معه والأمر نفسه مع لغات أخرى تعبر عن أمم وحضارات كبيرة. لكن لا يمكن القبول بأن تصبح لغة الجسر، الجسر نحو الآخر، هي لغة الإقامة الوحيدة. كما لا يمكن أن نفهم كيف تتنازل الجامعة عن واجبها الأول، أن تُعلّم الطالب كيف يفكر بعمق بلغته، وكيف يكتب بها كتابة علمية دقيقة، وكيف يشرح بها ما تعلمه لغير المختصين، وكيف يحول المعرفة إلى أثر اجتماعي.

«نص الرأي ص 6»

استراحة الصائم

تاريخ عُمان الجيولوجي — د. محمد بن هلال الكندي

وادي الجزي

« ص 14 »

ذخائر المحبرة العمانية (4) — د. سالم بن سعيد البوسعيدي

النتاج العُماني في المجال الفكري

« ص 15 »

مواقيت الصلاة

الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
05:19	06:35	12:25	03:44	06:11	07:22

أسعار الذهب: 5104.34 دولار أمريكي

العملات الرئيسية: الريال مقابل الدولار — شراء: 0.384 — بيع: 0.385

عُمان

@omanepress

بتكلفة تجاوزت 28 مليون ريال

بدء إنشاء شبكات توزيع المياه بدماء والطائيين الشهر المقبل

كتب - يوسف بن سالم الحبسي

كشفت شركة نماء لخدمات المياه عن إسناد مشروع إنشاء شبكات توزيع المياه في ولاية دماء والطائيين بتكلفة تتجاوز ٢٨ مليون ريال عماني، وسوف تستفيد من هذا المشروع المناطق الواقعة على طول خط نقل المياه من الجرداء إلى محلاح، وكانت الشركة قد طرحت مناقصة المشروع في أواخر سبتمبر ٢٠٢٤، وسيتم البدء في أعمال المشروع بحسب الشركة في الشهر القادم.

وأكدت «نماء لخدمات المياه» لجريدة «عُمان» أن المشروع يضم إنشاء محطة ضخ المياه الرئيسية بمنطقة الجرداء، وخزان كسر الضغط بمنطقة «بعد» بسعة ٣٠٠٠ متر مكعب، وكذلك خزان مياه بمنطقة «بعد» بسعة ٣٠٠٠ متر مكعب، وخزان مياه بمنطقة «مس» بسعة ٤٠٠٠ متر مكعب، بالإضافة إلى خزان مياه بمنطقة «المديرة» بسعة ١٠٠٠ متر مكعب، وخزان مياه بمنطقة «سوط» بسعة ٣٠٠٠ متر مكعب، ومحطة ضخ تعزيزية بمنطقة «الرحبة» بولاية بدبد، ومحطتي تعبئة ناقلات المياه في منطقتي «مس» و«المديرة»، وخزان مياه بمنطقة الرحبة بسعة ٣٠٠٠ متر مكعب.

خطوط نقل المياه

وأضافت: إن خطوط نقل المياه في هذا المشروع تتنوع بحسب الأقطار وتشمل خطوط نقل مياه من مادة حديد المطاوع وتتراوح أقطارها من ٣٠٠ مليمتر إلى ٦٠٠ مليمتر، فيما يبلغ إجمالي طول خطوط نقل المياه الرئيسية حوالي ٧٧,٨ كيلومتر، وإجمالي طول شبكات توزيع المياه من نوع البولي إيثيلين عالي الكثافة حوالي ٢٩١ كيلومترًا.

البُعد الاستراتيجي

وأوضحت أن إجمالي التوصيلات في المشروع يبلغ ٦٢٧٧ توصيلة، ويشمل ذلك المنازل القائمة وتحت الإنشاء وقطع الأراضي غير القائمة، وذلك بموجب آخر تحديث لخرائط وزارة الإسكان والتخطيط العمراني أثناء إعداد التصاميم، كما يستوعب المشروع مزيدًا من التوصيلات أثناء تنفيذه، مؤكدة أن إجمالي تكلفة المشروع بلغت ٢٨ مليونًا و٢٨٤ ألفًا و٤٩٢ ريالًا عمانيًا، ومن المزمع البدء بالأعمال في ٢٤ مارس ٢٠٢٦، على أن يتم الانتهاء منه في ١٥ مارس ٢٠٢٩، وتستغرق أعمال تنفيذ المشروع ١٠٩٥ يومًا أي ما يعادل ثلاث سنوات.

القيمة المضافة للمشروع

وقالت «نماء لخدمات المياه»: إن المشروع سيلبي احتياج المواطنين والمقيمين من المياه بشكل مستمر ومنتظم دون الحاجة إلى النقل بالصهاريج، وبالكميات التي تغطي المتطلبات السكنية والتجارية والصناعية والاستثمارية في المنطقة التي سيخدمها هذا المشروع، مؤكدة أن التصميم الحالي لمكونات المشروع يتيح له الفرصة للتوسعة المستقبلية ليلبي متطلبات المستهلك التوسعية إن كان في السكن أو التجارة أو الصناعة.

وذكرت الشركة أن المشروع يقع في تضاريس أرضية مختلفة منها الوعرة التي تتطلب جهدًا وموارد عالية الكلفة، كما أن إمدادات المياه الرئيسية تمر في ممرات ضيقة تتطلب تعاون الجهات الأخرى المؤثرة في تنفيذ المشروع، مضيفة إن جميع الموافقات المطلوبة لتنفيذ مكونات المشروع قد تم الحصول عليها، وأثناء أعمال التنفيذ لهذا المشروع سيوفر فرص عمل كبيرة لتشغيل القوى العاملة الوطنية بمختلف الاختصاصات، وخلال تشغيل المشروع ستتوفر فرص تشغيل فنية للمواطنين الذين يمتلكون المؤهلات الفنية المتوافقة مع متطلبات التشغيل.

■ أكثر من ٦ آلاف مستفيد في المرحلة الأولى من المشروع ويمتد من الجرداء إلى محلاح بدماء والطائيين

قاطرة التنمية

وقال سعادة عبدالله بن علي الحمحامي عضو مجلس الشورى ممثل ولاية دماء والطائيين: إن إسناد المرحلة الأولى من هذا المشروع الحيوي من قبل شركة نماء لخدمات المياه يمثل ترجمة حقيقية لخطط التنمية الشاملة التي تتبناها سلطنة عمان ضمن «رؤية عُمان ٢٠٤٠»، والتي تضع المواطن في قلب التنمية، وأننا نثمن عاليًا سرعة الاستجابة لتطلعات الأهالي وتخصيص الاعتمادات المالية لهذا المسار الحيوي (الجرداء - محلاح)، مشيرًا إلى أن هذا المشروع سيضع حدًا للاعتماد على الحلول المؤقتة، وسيوفر بنية تحتية صلبة تجذب الاستثمارات النوعية للولاية، خاصة في القطاعات السياحية والزراعية التي تتميز بها دماء والطائيين، وهدفنا هو ضمان أمن مائي مستدام، وتخفيف العبء المالي عن ميزانية الدولة عبر تقليل الكلف التشغيلية اللوجستية، واستبدالها بمنظومة ذكية وحديثة تليق بتطلعات النهضة المتجددة.

وأكد محمد بن سعيد الحسني عضو المجلس البلدي بمحافظة شمال الشرقية ممثل ولاية دماء والطائيين، أن إسناد مناقصة مشروع شبكة المياه لولاية دماء والطائيين، والذي طال انتظاره، ليسعد الجميع ويبعث في النفوس الفرح والتفاؤل حول هذا المشروع الذي يعود بالنفع على المجتمع.

وقال سلطان بن ثاني الحسني: إننا نستقبل نبأ إسناد هذا المشروع بفيض من الاستبشار والسرور، فهو في جوهره يمثل انبثاق عهد جديد من الاستقرار والرفاهية لجميع القاطنين في ولاية دماء والطائيين، مؤكدًا أن مد شبكة المياه الحكومية من منطقة الجرداء وصولًا إلى قلب الولاية في (محلاح)، ليس مجرد مشروع خدمي، بل هو تجسيد حي للاهتمام السامي بتوفير سبل العيش الكريم في كل شبر من أرض الوطن الغالي، وإننا كمواطنين ندرك الأبعاد العميقة لهذا المشروع الذي سيحدث تحولًا جذريًا في نمط حياتنا اليومية، عبر توفير خدمة مائية مستدامة وموثوقة تحت إشراف شركة نماء لخدمات المياه؛ الأمر الذي سيعزز تمسك الشباب بتنمية قراهم ومناطقهم، ويدفعهم للمساهمة بفاعلية في بنائها وإعمارها، ونرفع أسمى آيات الشكر والتقدير لكل من سعى وساهم في وصول هذا الحلم إلى حيز التنفيذ، فإن تطلعاتنا تمتد بروح من التفاؤل نحو المرحلة الثانية، لترسم خريطة إمداد متكاملة تشمل كافة قرى الولاية، لتعم الفائدة الجميع بلا استثناء، ولتكون هذه الشبكة محركًا أساسيًا للمؤسسات الصناعية، والنهضة الزراعية، والمشاريع السياحية التي تزخر بها ولايتنا.

تقييم طبي مبكر وتعديلات دوائية فردية تعزز الأمان

مرضى السكري ورمضان.. موازنة دقيقة بين الرغبة في الصيام ومتطلبات السلامة الصحية

كتب - عبدالعزيز العبري

يؤكد الأطباء أن قرار صيام مريض السكري خلال شهر رمضان يجب أن يُبنى على تقييم طبي دقيق يحدد مستوى الخطورة لكل حالة على حدة، مع وضع خطة علاجية واضحة تتضمن تعديل جرعات الأدوية وأوقاتها، وتحديد الحالات التي يتوجب فيها الإفطار حفاظًا على سلامة المريض.

وفي هذا السياق، قال الدكتور علي بن خميس الريسي استشاري أول أمراض الغدد الصماء والسكري بمستشفى صحار: إن الدراسات الحديثة أثبتت إمكانية صيام بعض مرضى السكري بصورة آمنة، شريطة حصولهم على تثقيف مكثف قبل الشهر الفضيل، يشمل التعرف على درجات الخطورة، وآلية ضبط العلاج، ومراقبة مستوى السكر، ومعرفة أعراض الهبوط والارتفاع الحاد.

وأشار إلى أن دراسة أُجريت خلال شهر رمضان لعام ٢٠٢٤ أظهرت أن ٥١ بالمائة من مرضى السكري من النوع الأول و٨٩ بالمائة من مرضى النوع الثاني تمكنوا من صيام الشهر كاملًا بعد تلقيهم تثقيفًا صحيًا شاملًا حول التغذية، وتعديل الجرعات، والمتابعة المنتظمة خلال الشهر الفضيل.

وبيّن أن مرض السكري يُعد من الأمراض المزمنة الناتجة عن اضطراب في عمليات أيض الكربوهيدرات، ما يؤدي إلى ارتفاع مستوى السكر في الدم، لافتًا إلى أن دراسة (EPIDIAR) عام ٢٠٠١ أظهرت أن نحو ٤٢,٨ بالمائة من مرضى النوع الأول صاموا ما لا يقل عن ١٥ يومًا من رمضان، مقابل ٧٨,٧ بالمائة من مرضى النوع الثاني، وقد سُجلت بينهم حالات من الهبوط والارتفاع الحاد في مستوى السكر خلال ساعات الصيام.

وأضاف: إن دراسة أخرى أُجريت في باكستان بيّنت أن معدل الهبوط الحاد للسكر بلغ نحو ٣٥,٣ بالمائة لدى مرضى النوع الأول و٢٣,٢ بالمائة لدى مرضى النوع الثاني، فيما بلغ معدل الارتفاع الحاد المصحوب بأعراض ٣٣,٣ بالمائة لدى النوع الأول و١٥,٤ بالمائة لدى النوع الثاني.

عوامل الخطورة

وأوضح أن تحديد قدرة مريض السكري على الصيام يعتمد على عدة عوامل تشمل نوع المرض، ومدته، ومدى انتظام معدل السكر، وتكرار نوبات الهبوط خلال الأشهر السابقة، ووجود مضاعفات حادة مثل الحماض الكيتوني السكري أو الارتفاع الشديد المصحوب بالجفاف، إضافة إلى نوعية الأدوية المستخدمة، ووجود مضاعفات مزمنة أو أمراض أخرى كارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب والفشل الكلوي، إلى جانب طبيعة عمل المريض، وعدد ساعات الصيام، والحالة الذهنية والبدنية، والحمل لدى النساء.

النوع الأول

وفيما يتعلق بمرضى السكري من النوع الأول، أوضح الدكتور الريسي أنهم يعتمدون اعتمادًا كليًا على الأنسولين، نظرًا لعدم قدرة البنكرياس على إفرازه، ما يجعل صيام غالبية هذه الفئة مصنفًا ضمن الخطورة المتوسطة أو العالية، خاصة أن الامتناع عن جرعات الأنسولين قد يؤدي إلى الإصابة بالحماض الكيتوني السكري، وهو من المضاعفات الخطيرة التي قد تهدد الحياة إذا لم تُعالج فورًا، كما أن أخذ الأنسولين دون تناول الطعام قد يسبب هبوطًا حادًا في مستوى السكر قد يصل إلى الغيبوبة.

وأضاف: إن طول فترة الصيام وارتفاع درجات الحرارة يزيدان من احتمالية الجفاف، كما أن بعض المرضى يفقدون مع الوقت الإحساس بأعراض انخفاض السكر، ما يرفع خطر حدوث مضاعفات مفاجئة، ولذلك يُنصح بعدم صيام المرضى الذين يعانون من عدم انتظام السكر، أو تكرار نوبات الهبوط أو الحماض الكيتوني خلال الأشهر الثلاثة السابقة لرمضان، أو عدم الالتزام بالعلاج أو بالفحص الذاتي المنتظم.

د. علي الريسي:
89 % من مرضى النوع الثاني صاموا بأمان بعد التثقيف الصحي

صيام مريض السكري يجب بناؤه على تقييم طبي دقيق

وأشار إلى أنه في حال رغبة مريض النوع الأول بالصيام، يتوجب عليه مراجعة طبيبه قبل الشهر الفضيل، واستخدام أجهزة المراقبة المستمرة للسكر، وتعديل جرعات الأنسولين وفق إرشادات طبية دقيقة؛ حيث تُخفض جرعات الأنسولين طويل المفعول بنسبة تتراوح بين ٣٠ و٤٠ بالمائة، وتُعدّل جرعات الأنسولين المخلوط أو سريع المفعول مع الفطور والسحور وفق مستوى السكر خلال أيام الصيام، مع المتابعة اليومية.

النوع الثاني

وفيما يخص مرضى السكري من النوع الثاني، أوضح أن معظمهم يستطيعون الصيام بأمان عند انتظام مستوى السكر، خاصة من يتناولون الأدوية الفموية، مع ضرورة إعادة توزيع الجرعات بين وجبتي الفطور والسحور. فالميتفورمين يُقسّم بحسب الجرعة اليومية، وتؤخذ أدوية السلفونيل يوريا مع الفطور أو تُعدّل وفق انتظام السكر، كما يمكن تناول أدوية مثل سيتاجليبتين مع الفطور، وأدوية الحقن الأسبوعية مثل سيماجلوتايد في المساء دون حاجة غالبًا لتعديل الجرعة، مع الالتزام بالمراقبة الطبية.

وأضاف: إن بعض الأدوية مثل داباجليفلوزين تؤخذ بعد الفطور مع الحرص على شرب كميات كافية من السوائل خلال الليل لتفادي الجفاف.

وبيّن أن بعض مرضى النوع الثاني الذين يحتاجون إلى الأنسولين يمكنهم الصيام بعد تعديل الجرعات؛ حيث تُؤخذ الجرعة الصباحية من الأنسولين المخلوط مع الفطور، وتُخفض جرعة السحور بنسبة تتراوح بين ٢٠ و٥٠ بالمائة، كما تُخفض جرعات الأنسولين طويل المفعول بنحو ٣٠ بالمائة، مع متابعة دقيقة لمستوى السكر خلال النهار.

إرشادات مهمة

وأكد الدكتور الريسي أهمية التزام مرضى السكري بعدد من الإرشادات خلال شهر رمضان، منها تأخير وجبة السحور، والإكثار من شرب الماء ليلًا، وتجنب الإفراط في تناول الحلويات، واستخدام أجهزة المراقبة المستمرة للسكر لمرضى النوع الأول، وإجراء الفحص الذاتي المنتظم خاصة في الأيام الأولى من الشهر، قبل السحور، وفي الصباح، والظهر، والعصر، وقبل الفطور، وبعده بساعتين، وفي منتصف الليل.

وشدد على ضرورة الإفطار فورًا إذا تجاوز مستوى السكر ٣٠٠ ملجم/ديسيلتر (١٦,٦ مليمول/لتر) أو انخفض إلى أقل من ٧٠ ملجم/ديسيلتر (٣,٩ مليمول/لتر)، مؤكدًا أن حدوث نوبة هبوط حادة أو الإصابة بالحماض الكيتوني يستوجب الامتناع عن الصيام حفاظًا على الصحة.

واختتم الدكتور علي الريسي حديثه بالتأكيد على أن التثقيف المبكر والمتابعة المنتظمة يمثلان الركيزة الأساسية لتمكين مريض السكري من صيام آمن، بما يحقق التوازن بين أداء الشعيرة الدينية والحفاظ على سلامته الصحية.

عُمان صيام مريض السكري في رمضان

قرار طبي.. وليس قرارًا فرديًا

قبل الصيام

- الصيام يُحدد بعد تقييم طبي دقيق لكل مريض.
- وضع خطة علاجية واضحة (تعديل الجرعات + أوقات الدواء).
- بعض الحالات يجب أن تفطر حفاظًا على السلامة.

ماذا تقول الدراسات والإحصاءات؟

رمضان 2024:
- **51 %** من مرضى النوع الأول
- **89 %** من مرضى النوع الثاني

صاموا الشهر كاملًا بعد تثقيف صحي شامل

دراسة (EPIDIAR (2001:
- **48.2 %** من النوع الأول صاموا ≤ 15 يومًا
- **78.7 %** من النوع الثاني صاموا ≤ 15 يومًا

مع تسجيل حالات هبوط وارتفاع حاد في السكر

من يستطيع الصيام؟

النوع الأول (TYPE 1)
- يعتمد كليًا على الأنسولين.
- غالبًا يُصنَّف ضمن الخطورة المتوسطة أو العالية.
- الامتناع عن الأنسولين قد يسبب حماضًا كيتونيًا خطيرًا.
- أخذ الأنسولين دون طعام قد يؤدي إلى هبوط حاد وغيبوبة.

يُنصح بعدم الصيام عند:
- عدم انتظام السكر
- تكرار الهبوط أو الحماض خلال آخر 3 أشهر
- عدم الالتزام بالفحص المنتظم

عند الإصرار على الصيام:
- مراجعة الطبيب مسبقًا
- استخدام أجهزة المراقبة المستمرة
- خفض الأنسولين طويل المفعول 30-40%
- متابعة يومية دقيقة

النوع الثاني (TYPE 2)
- معظم المرضى يمكنهم الصيام بأمان عند انتظام السكر.
- إعادة توزيع جرعات الأدوية بين الفطور والسحور.
- بعض الأدوية لا تحتاج إلى تعديل كبير.
- شرب سوائل كافية ليلًا لتجنب الجفاف.

عند استخدام الأنسولين:
- خفض بعض الجرعات 20-50%
- تعديل الجرعات حسب إرشادات الطبيب
- متابعة مستوى السكر خلال النهار

متى يجب الإفطار فورًا؟
- إذا ارتفع السكر فوق 300 ملغم/ديسيلتر
- إذا انخفض تحت 70 ملغم/ديسيلتر
- عند حدوث هبوط حاد أو أعراض حماض كيتوني

إعداد سندس الشكيلية — تصميم رجاء الكلبانية

@omanepress

برامج خاصة خلال الشهر الفضيل في مختلف العلوم

الجمعية العُمانية للعناية بالقرآن.. جهود متواصلة لحفظ كتاب الله وتمكين النشء

كتب - سهيل بن ناصر النهدي

تواصل الجمعية العُمانية للعناية بالقرآن الكريم جهودها في العناية بكتاب الله عز وجل، من خلال سلسلة من البرامج الموسمية والسنوية، إضافة إلى برامج التدريب لتأهيل كوادر من الجنسين بمجالات حفظ القرآن وأصوله.

وفي شهر رمضان لعام ١٤٤٧هـ أعدت الجمعية العُمانية للعناية بالقرآن الكريم برامج علمية ودورات قرآنية مكثفة وبرامج مجتمعية وإذاعية ومحاضرات وندوات ومسابقات للجمهور بعدد من ولايات سلطنة عُمان، تجسيدا لغرس مبادئ الدين الإسلامي الحنيف وأصول القرآن الكريم، وتعميق صلة الإنسان بدينه.

وقال إسماعيل بن إبراهيم الحديدي القائم بأعمال المدير التنفيذي للجمعية العُمانية للعناية بالقرآن الكريم: تركز البرامج العلمية على إقامة دورة علمية تخصصية في أصول رواية الإمام ورش عن نافع المدني، تجمع بين الجانبين العلمي والتطبيقي، كما يقام برنامج سُوَر صلاتي، وهو برنامج مجتمعي لحفظ وإتقان تلاوة قصار السور خلال خمسة أيام، ويُقام في المراكز القرآنية التابعة للجمعية في مختلف الولايات.

وأوضح أن الدورات القرآنية المكثفة هي عبارة عن دورة قرآنية لحفظ القرآن الكريم أو أجزاء منه خلال مدة محددة، وتُقام في المراكز القرآنية التابعة للجمعية في مختلف الولايات، كما تقام حلقات «ختمتي»، وهي حلقات حضورية للرجال والنساء لختم القرآن كاملا تلاوة خلال شهر رمضان المبارك بمنهج ميسّر وأسلوب سهل، وتُقام في المراكز القرآنية التابعة للجمعية في مختلف الولايات، مشيرا إلى أن برنامج أساسات التجويد الذي تقيمه الجمعية في شهر رمضان هو عبارة عن دروس مرئية مسجّلة في أساسات التجويد، مع تطبيق عملي للأحكام، وواجبات واختبارات إلكترونية.

وفيما يتعلق بالبرامج المجتمعية قال الحديدي: تنقسم هذه البرامج إلى عدة أقسام منها حلقات الفئات المخصصة، وهي حلقات قرآنية تستهدف فئات مخصصة، وتراعي ظروفهم واحتياجهم، مثل الأطباء والموظفين والأكاديميين وأئمة المساجد. وتحدث عن المحاضرات والندوات، مؤكدا أن الجمعية ومراكزها القرآنية تقيم العديد من المحاضرات والندوات خلال شهر رمضان المبارك لتوعية المجتمع حول القرآن وفضله وهداياته، وقال: إن المسابقات الجماهيرية العامة تأتي في إطار تنشيط الجمعية ومراكزها القرآنية في إقامة مسابقات جماهيرية عبر حساباتها في مواقع التواصل الاجتماعي خلال شهر رمضان المبارك بغرض زيادة الوعي المجتمعي تجاه القرآن، والترغيب في تعلّمه وتعليمه.

وفيما يتعلق بالبرامج الإعلامية قال إسماعيل الحديدي: إن من بين هذه البرامج ما تعدّه وتقدّمه الجمعية بشكل أسبوعي عبر إذاعة هلا أف أم، ويتضمن فقرات متنوعة ومسابقات وسحوبات قيمة، إضافة إلى غيرها من البرامج مثل البيان الجلي لما ندر استعماله من اللفظ العلي، وهي سلسلة مقاطع مرئية تُنشر يوميًا خلال شهر رمضان المبارك بأسلوب شائق وجذاب، وسلسلة «فادعوه بها» وهي منشورات يومية للتفكر في أسماء الله وتعظيم صفاته، إضافة إلى «أفياء التلاوات» وهو برنامج يومي مُسجّل لنماذج مشرقة من تلاوات طلبة الجمعية الصغار المشتركين في برنامج (البذرة المباركة)، يُذاع عبر إذاعة هلا أف أم.

وحول برامج مواقع التواصل الاجتماعي، أشار إلى ختمة المساحات الصوتية في منصة إكس، وهي ختمة كاملة للقرآن خلال شهر رمضان المبارك عبر حساب الجمعية في المنصة بمشاركة الجمهور والمتابعين، إضافة إلى المسابقة التفاعلية، تقيم الجمعية مسابقة دورية في شهر رمضان عبر حسابها في الأنستجرام، وتتضمن جوائز قيمة.

إسماعيل الحديدي:
دورات وبرامج متنوعة في علوم القرآن بمختلف الولايات

حمد الحوسني:
544 مشاركا من الذكور والإناث لتأهيل معلمي القرآن

■ برامج تقرب الأجيال من كتاب الله وتعاليمه

٥٤٤ مشاركا

من جانبه أشار حمد بن عبدالله الحوسني عضو مجلس إدارة جمعية العناية بالقرآن الكريم إلى أن الجمعية تواصل مسيرة العناية بالقرآن الكريم وغرس أصوله في نفوس الأجيال من خلال عدة برامج؛ حيث أقامت خلال الفترة الماضية برامج متنوعة في تأهيل معلمي القرآن الكريم وعلومه ومدارج الإتقان لنيل إجازة القرآن وأصول القراءات العشر بمشاركة ٥٤٤ مشاركا من الذكور والإناث.

وقال: إن برنامج أصول القراءات العشر هو برنامج تأصيلي في تعليم أصول القراءات العشر من طريقي الشاطبية والدرة مجتمعين ومنفردين، يسير بطالب علم القراءات بخطوات ثابتة وراسخة على درب إتقان أصول القراءات العشر رواية ودراية؛ ليكون مؤهلا ليبدأ ختمة الإجازة بالسند المتصل إفرادا لما شاء من القراءات والروايات، أو جمعا للقراءات العشر، أو لبعض منها بقراءة منضبطة متقنة؛ حيث استمرت مدة البرنامج سنتين في أربعة فصول.

فيما يُعد برنامج مدارج الإتقان لنيل إجازة القرآن من البرامج التأصيلية، ويُرشد طالب العلم بخطوات متينة وراسخة في إتقان أحكام التجويد رواية ودراية؛ ليكون مؤهلا لبدء ختمة الإجازة بالسند المتصل بقراءة منضبطة خالية من اللحون الجلية والخفية، واستمر سنتين.

تأهيل المعلمين

وعن برنامج تأهيل معلمي ومعلمات القرآن الكريم وعلومه قال: يُعد هذا البرنامج تأصيليا في إعداد وتأهيل معلمي ومعلمات القرآن الكريم على أسس علمية متينة، تشمل التجويد وعلوم القرآن وأساليب التدريس الحديثة، بهدف تخريج جيل مؤهل لرفع مستوى تعليم القرآن الكريم وخدمة كتاب الله تعالى، وتوصيله بشكل واضح وميسر إلى الناشئة والمهتمين، مع إتقان العمل بكفاءة ومهارة عالية، واستمر سنتين دراسيتين.

تكلفة علاجه تتجاوز مليون ريال عماني

لماذا يمشي سالم على أطراف أصابعه؟

كتب - عاصم الشيدي

أكثر لحظة تشعر فيها أم سالم بالضعف هي اللحظة التي تفكر فيها بمستقبل ابنها أو تكون وجها لوجه أمام أسئلته البريئة حول مستقبله كما يستدعيه حسه الطفول. وكأن عليها أن تعيش الألم المركب وهي تنظر إلى ابنها عندما يحاول الوقوف «متسلقا» فخذيه، أو عندما يتعثر عند أصغر حاجز أمامه.. بالحجم نفسه الذي عليها أن تتألم فيه عندما يبدأ في التفكير والحديث ومواجهتها بالأسئلة.

وسالم ذو السنوات السبع الذي يحلم أن يصبح طيارا عندما يكبر تحول إلى حديث المجتمع في عُمان في الأيام الماضية، مصاب بمرض نادر جدا اسمه «ضمور دوشين العضلي». يحوّل المرض عضلات الطفل المصاب إلى حالة ضمور شبه كامل، فلا يستطيع المشي، وإن كان قد بدأ في المشي، كما هو الأمر عند سالم، فإن ضمور العضلات يضعف قدرته الصحيحة على المشي مع الوقت. ومن الأعراض التي تظهر على سالم أيضا «علامة جاور» حيث يقوم المريض «بتسلق» الفخذين باليدين عندما يريد الوقوف! وأعراض هذا المرض كثيرة، تتجاوز العضلات إلى القلب والتنفس.

ولا يتفق الأطباء حتى الآن على علاج يشفي المرض بشكل كامل، لكنْ ثمة علاج جيني ما زال في طور الموافقات في أكثر من هيئة عالمية للدواء يمكن أن يساعد في وقف تطور الحالة، وأثبت في أمريكا نتائج جيدة حتى الآن، وسبق أن جرب مع طفل عماني قبل عدة سنوات ويبدو أنه أعطى نتائج واعدة.. لكنه باهظ الثمن، وتتجاوز قيمته مليون ريال عماني. ويتكاتف المجتمع في عُمان الآن في حملة لجمع هذا المبلغ من أجل أن يرى الابتسامة وقد عادت إلى وجه سالم وأسرته وهو يمارس طفولته كبقية أقرانه.

«عُمان» التقت بأم الطفل في حوار لفهم حقيقة المرض وأعراضه، وكيف يمكن أن يؤثر ضمور عضلات طفل في تغيير كامل على حياة من حوله.

تقول أم سالم إن ابنها ما زال يبتسم ويمشي ويلتفت لكنّ ذلك يحدث على أطراف أصابعه ولمدة قصيرة جدا، وإذا أطال في محاولة المشي فإنه يشعر بالتعب ويجلس فورا. لكن لهذه القدرة الحالية ثمنها أيضا.. حيث يخضع سالم لسلسلة أسبوعية مستمرة من جلسات العلاج الطبيعي من أجل أن يبقى قادرا على بعض المشي ولو في الحد الأدنى.

تستعيد أم سالم أول تفصيل بسيط لاحظته على ابنها ولكنها لم تفهمه في ذلك الوقت.. تقول وهي تغالب دمعه في عينها كان ذلك عندما بدأ يحاول الوقوف من جلسته على الأرض.. كان يفعل ذلك وهو يمسك بركبته وكأنه رجل طاعن في السن. ثم تطور الأمر إلى حدوث تصلب في عضلة الساق والمشي على أطراف الأصابع في محاولة لعمل توازن لجسمه. لم يفكر أحد في الأسرة أن ثمة مرضًا يتشكل في جسم سالم، أو أن حياته قد تتغير رأسا على عقب.

لم تكن أم سالم لتحمّل الأمر في بدايته أكبر مما يحتمل. لكن عندما سمعت الطبيب يقول عبارة «Gower sign» شعرت بالصدمة الأولى التي جعلت كل المشاهد تتداعى أمامها في ثوان بسيطة.. «Gower sign»!

تقول: ما زالَت الكلمة كما نطقها الطبيب عالقة في وعيي ولا أستطيع فكاكًا منها؛ فبسبب عملي في المستشفى مرت عليّ بعض هذه المصطلحات ولذلك عرفت معناها فورا؛ إنها تعني أعراض مرض الدوشين! وكنت أسمع الأطباء يقولون وهم يعاينون حالة سالم: «لا نستطيع التأكيد إلا بعد إجراء الفحوصات الجينية».

منذ تلك اللحظة بدأت أم سالم تعيش حياة أخرى، وتفكر تفكيرا آخر، تنظر في وجه ابنها فتستحضر أسئلة كثيرة، وتراه وهو يحاول الوقوف فتحبس دمعة وحسرة. لم يعد فشل ابنها في صعود الدرجة الثالثة أو تسلق فخذيه عند محاولة الوقوف مجرد «كسل» من طفل كما كانت تمني نفسه في البداية، أصبح الأمر متعلقًا بمرض جيني نادر، وبمصطلحات طبية تطن في أذنيها كلما سمعت حديث الأطباء أو كلما كانت مضطرة لتشرح الأمر لأحد من أقاربها.

مضى أكثر من عام وما زال سالم يمشي على أطراف أصابعه وما زالت ترقبه بعينها وبقلبها.. يخفف العلاج الطبيعي مسار ذهاب الحالة نحو التدهور ولكن عبثا يحاول؛ فالأمر متعلق بالجانب الجيني الذي يجعل العلاج الطبيعي مجرد أداة لتخفيف الأعراض لا أكثر، أما عضلات سالم الذي ينتظم الآن في الصف الأول بمدرسة شيدة فلم تعد تنمو؛ لذلك لا يستطيع مواصلة المشي إلا لمسافة قصيرة جدا يفرضها إصرار الطفولة ومشاهدة ما يفعله الأطفال في مثل عمره، لكن ثمن ذلك الكثير من التعب والألم. وسالم طفل يحمل أحلام غيره من الأطفال، يريد أن يلعب ويجري ويركض ويتسلق ما يجده أمامه.

تقول أم سالم: حاولنا أن نيسر الأمر له قدر الإمكان عبر إجراء تعديلات في البيت تتناسب ومتطلباته. أما في المدرسة فإن الجميع صار متعاونًا معه إلى حد لم أكن أتوقعه. المعلمات يعاملنه وكأنه ابنهن فلا أشعر بالقلق عندما يكون في المدرسة وكأنني إلى جواره.

يوم الخميس لسالم يوم مختلف.. يقطع المسافة من قريته في ولاية صحم إلى مركز الأمل في المستشفى العسكري بالخوض لإجراء حصة العلاج الطبيعي. تقول الأم إن المركز متعاون جدا وهم يعرفون حالته جيدا الآن رغم حساسية الحالة وما تتطلبه من تعامل حذر جدا.

تحمل أم سالم قدرا كبيرا من الأمل والصبر؛ لكنها رغم ذلك تشعر في لحظة من اللحظات بالعجز أيضا. تقول «أكثر وقت أشعر فيه بالعجز عندما أحمله في الليلة الواحدة أكثر من خمس مرات لدورة المياه». توضح أم سالم بالقول: الدواء الذي يأخذه من المستشفى السلطاني لتأخير ظهور أعراض المرض شديد الإدرار، الأمر الذي يحتاج فيه للذهاب لدورة المياه كل ساعة تقريبا. وهذا متعب جدا خاصة أنه يلبس في الليل دعامة حتى لا يتغير شكل رجله بسبب الشد والمشي على أطراف الأصابع.

يحب سالم الحياة، ورغم ما به من مرض إلا أنه صار أقرب إلى من حوله من أطفال، وباتوا يساعدونه كثيرا ويقدمون له الرعاية في المدرسة.. هو أيضا بدأ يفهم بعضا من مرضه، ليس على مستوى التشخيص ومسار المستقبل ولكن على مستوى ما يستطيع وما لا يستطيع. فرض عليه الألم الذي يصاحب أي حركة أن يتحرك على مهل ويمشي بحذر إلى قدر لا يتألم فيه.

تعود أم سالم مرة أخرى للحديث عن بدايات اكتشاف المرض. تقول: إن التشخيص السريري لم يستغرق وقتا طويلا، كان فحص إنزيم العضلات يثبت مباشرة أن الطفل مصاب بمرض في عضلاته. لكن الأمر كان يحتاج إلى تأكيد عبر إجراء الفحص الجيني، وهو فحص أخذ قرابة ٩ شهور. واحتاج فحص الكروموسومات أن يرسل إلى خارج البلاد لمزيد من التأكيد الأمر الذي أخذ ٦ أشهر إضافية. تأكد أمر الإصابة في أبريل من عام ٢٠٢٥.. كانت الأسرة قد تهيأت للأمر وتقبلت قدر الله في طفلها. يصنف المرض باعتباره مرضًا وراثيًا، لكن في حالة سالم لم يكن وراثيًا، فقد أكدت الفحوصات التي أجريت لأمه. هذا المرض يأتي من جينات الأم. أنه طفرة جينية وليس وراثية، احتاج هذا التأكيد نحو ٤ أشهر.

تقول أم سالم: أول ما سمعت بعبارة «Gower sign» بدأت البحث في الإنترنت، وعرفت عن المرض وعن الدواء الوحيد المتوفر في العالم.

وسألت دكتور الجينات، وأفادني أنه تحت الدراسة، لكنه مكلف جدا. في تلك الفترة كان يُعطى فقط للأطفال دون سن ٦ سنوات، لكن هيئة الدواء في أمريكا أثبتت فعاليته على الأطفال الذين تجاوزت أعمارهم ٦ سنوات.

تصمت أم سالم قبل أن تعود وتكمل حديثها: بدأت أسعى للحصول على الدواء بأي طريقة وطرقت باب وزارة الصحة، لكن الوزارة قالت إن الدواء ما زال تحت الدراسة ولم يتم إقراره، وتكلفته باهظة جدا. تقول أم سالم: هذا الرد قادني لوزارة التنمية الاجتماعية للبدء في إجراءات أخرى.

تعني أم سالم بالإجراءات الأخرى العمل على بناء حملة مجتمعية لجمع تبرعات للحصول على الدواء. وقد بدأت الحملة عشية أول ليلة من ليالي رمضان الجاري بعد أن حصلت على جميع الموافقات القانونية. وعندما سألت أم سالم ماذا تريدين من المجتمع؟ صمتت ثم قالت: أريد أنا يقوم المجتمع بدوره. أن يتكاتف من أجل بعضه البعض، فجمع مبلغ مليون ريال مستحيل على فرد؛ لكنه بسيط على مجتمع لو تكاتف فيه مليون شخص بدفع ريال واحد.

أطالت أم سالم الصمت قبل أن تجيب عن سؤال، ما الذي يعنيه «التوقيت» في هذا العلاج؟ ولماذا لا يمكن التأجيل؟ التوقيت هو الذي يحصرنا ويخيفنا، فكل ساعة تمر تقل معها فرص جدوى العلاج. هذا النوع من العلاج الجيني يحتاج إلى سرعة وعدم تأخير حتى يستفيد منه المريض.

سألت أم سالم إذا كانت تواجه ابنها بهذه التحديات ولو على مستوى وعيه وأن علاجه ليس بالسهولة التي يمكن أن يتصورها: تقول أم سالم إن قدرات ابنها العقلية عالية جدا ويستوعب أكبر من عمره؛ لذلك يعرف الآن أن علاجه مكلف جدا ويعلم أن عليه أن يتعاون أكثر مع من يشرف على علاجه الطبيعي. ويعلم أنه بالتعاون مع المعالج الطبيعي الذي يشرف على حالته يساعد نفسه. أصبح، أيضا، الرقم «مليون» حلم من أحلام سالم ليستطيع أن يمشي فقط!

لا تواجه أم سالم التحديات التي يعيشها ابنها فقط، لكن عليها أن تواجه تفسيرات المجتمع أيضا. أن تواجه تحليلات المجتمع في أن أصحاب هذا المرض لا يعيشون طويلا خاصة عندما يصل ضمور العضلات إلى عضلة القلب! لا تترك أم سالم مساحة لمثل هذه التحليلات أن تضعف عزيمتها وأملها في أن يشفي الله ولدها وييسر له أمره. وحتى تلك اللحظات التي تصل فيها للشعور بالضعف أو العجز سرعان ما تتلاشى عندما تفكر في قدرة الله وقوته ثم في قوة المجتمع الذي تنتظر أن يدعم حملتها من أجل طفلها.. من أجل أن يستعيد سالم قدرته على المشي وعلى الحياة.

«جمعية المرأة» بمطرح تعزز مهارات منتسباتها في مجال الذكاء الاصطناعي

كتب - خليفة الرواحي

نظمت جمعية المرأة العُمانية بولاية مطرح دورة تدريبية في مجال الذكاء الاصطناعي وذلك بالتعاون مع المعهد الدولي للذكاء الاصطناعي وجدارة التكنولوجيا الحيوية للتدريب، استمرت ثلاثة أيام واستهدفت عضوات الجمعية وبعض نساء المجتمع، وذلك بمقر الجمعية بدارسيت.

تناولت الدورة -التي هدفت إلى إكساب المشاركات جملة من المهارات اللازمة في مجال الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته- عدة محاور منها التعريف بالذكاء الاصطناعي

ونشأته وأهم تقنياته التحويلية التي تمكن الآلات من أداء مهام حل المشكلات بطريقة تشبه البشر، والقدرة على إنشاء محتوى إبداعي، وقدرات الذكاء الاصطناعي في وضع التنبؤات التي تعتمد على البيانات في المشهد الرقمي، ودورها في مساعدة المؤسسات في توليد كميات هائلة من البيانات من أجهزة الاستشعار وتفاعلات

المستخدم وسجلات النظام، كما تم توضيح آليات الاستفادة منه في تسخير البيانات لتبسيط العمليات؛ حيث نشأت كفكرة مستوحاة من رغبة الإنسان في بناء آلات وبرامج قادرة على محاكاة التفكير البشري واتخاذ القرارات تلقائيًا؛ حيث أكدت الدورة أن الذكاء الاصطناعي أصبح اليوم محركا للابتكار والتغيير في العديد من المجالات، بدءا من الرعاية الصحية إلى الصناعة والتعليم والترفيه.

وتناول المحور الثاني للدورة أخلاقيات استخدام الذكاء الاصطناعي والضوابط المهنية وأهم المبادئ التي تحكم سلوك الذكاء الاصطناعي من ناحية القيم الإنسانية، واستخدامه بطرق مفيدة للمجتمع، مشتملة على مجموعة كبيرة من الاعتبارات، بما في ذلك الإنصاف والشفافية والمسؤولية والخصوصية والأمان والآثار الاجتماعية المحتملة.

وتناولت الدورة أهم التوجهات الصحيحة لصياغة الأوامر والتعليمات بدقة في أنظمة الذكاء الاصطناعي، وطرق صياغة المدخلات التي توجه أنظمة الذكاء الاصطناعي لإنتاج أفضل المخرجات من حيث الدقة والملاءمة والفائدة.

وتضمن المحور الأخير تطبيقا عمليا لبعض تقنيات الذكاء الاصطناعي، إضافة إلى تنفيذ مشروع عملي تطبيقي يخدم أعمال الجمعية.

وتأتي الدورة في إطار حرص الجمعية لتطوير قدرات العضوات وبعض نساء المجتمع وصقل مهاراتهن في المواضيع التي تتواكب مع تطورات الحياة العصرية والإلمام بها والعمل عليها مستقبلا.

Aquinex

NOTICE FOR PRE-QUALIFICATION OF CONTRACTORS

PQ Reference: Q260032

Aquatic Investments Excellence LLC (Aquinex) is spearheading the development of a mega aquaculture facility in Al Jazer, Sultanate of Oman. Spanning an area of approximately 80 km2 with an initial target production capacity of 70,000 MT per year.

Aquinex invites Expressions of Interest (EOI) from reputed and experienced contractors for the **Pre-Qualification process** regarding the upcoming construction of **Al Jazer Shrimp farm accommodation** and its associated facilities.

Project Name: Al Jazer Shrimp Farm Project

RFPQ Title: PreQualification of Contractors for the Construction Works of Al Jazer Shrimp Farm Accommodation

1. Scope of Work

Phase 01 involves a landmark construction program comprising **75 buildings** with an estimated built-up area of **41,889 m²**. The scope includes:

- **Residential Developments:** Accommodation for workers, senior staff, VIPs, and family apartments.
- **Community & Lifestyle Facilities:** Administration buildings, mosque, retail shops, gyms, swimming pools, and central dining/laundry services.
- **Critical Infrastructure:** Internal road networks (including MEP), Sewage Treatment Plants (STP), and Reverse Osmosis (RO) facilities.

2. Eligibility

Contractors must be registered and possess a proven track record in executing projects of similar magnitude and complexity within the Sultanate of Oman.

3. Request for Pre-Qualification Documents

Interested parties are requested to submit their credentials and request the Pre-Qualification (PQ) documents by emailing **procurement@aquinex.om** no later than **26/02/2026**.

تعزيز التعاون الأكاديمي والبحثي بين «تطبيقية صحار» وتعليمية شمال الباطنة

صحار - مكتب «عُمان»

نظّمت لجنة البحوث والدراسات التربوية بالمديرية العامة للتعليم بمحافظة شمال الباطنة زيارة علمية إلى جامعة التقنية والعلوم التطبيقية بصحار ممثلة بقسم البحوث والاستشارات، بمشاركة عدد من أعضاء اللجنة، وذلك في إطار تعزيز التعاون الأكاديمي وتبادل الخبرات البحثية، وكان في استقبالهم الدكتور نكتل بن يحيى الخروصي نائب مساعد الرئيس للشؤون الأكاديمية.

اشتمل برنامج الزيارة على تقديم ورقة عمل علمية تناولت مستجدات البحث العلمي، وآليات توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، إلى جانب استعراض أبرز الممارسات الحديثة ذات الصلة.

من جانبها قدّمت لجنة البحوث والدراسات التربوية ورقة عمل ركزت على حصر المشكلات الفنية والإنشائية والتقنية في المباني المدرسية بما يدعم تطوير البيئة التعليمية وتحسين جودة المرافق المدرسية.

كما تضمّن البرنامج زيارة المرافق والمراكز المعنية بالابتكار في فرع الجامعة بصحار، بما يسهم في تعزيز تبادل الخبرات وتحقيق الأهداف المشتركة بين الجانبين.

■ تطبيقية صحار وتعليمية شمال الباطنة تبحثان تطوير التعاون

انطلاق المسابقة الرمضانية «المثقف الأول» في نسختها الـ9 بولاية العوابي

العوابي - حارث بن ناصر البحري

انطلقت بولاية العوابي بمحافظة جنوب الباطنة فعاليات المسابقة الثقافية «المثقف الأول» الرمضانية في نسختها التاسعة، والتي ينظمها فريق اتحاد العوابي الرياضي الثقافي في القاعة المتعددة الأغراض التابعة لمكتب والي العوابي بمشاركة المتسابقين من مختلف الولايات حتى نهاية شهر رمضان المبارك.

وتعد هذه المسابقة النشاط الثقافي الأبرز في الولاية وتشهد تطورا مستمرا على مدى السنوات الفائتة منذ انطلاقتها، وسط مشاركة واسعة من خارج الولاية، كما أن هذا الحدث يعد فرصة لتعزيز الثقافة والابتكار في المجتمع، وتشجيع الشباب على التعبير عن أفكارهم ومواهبهم.

وتهدف المسابقة إلى إبراز المواهب والمهارات الثقافية المختلفة للشباب المشاركين وتعزيز التواصل والتفاعل بين محبي الإبداع والثقافة، ومن المتوقع أن تشهد منافسات المسابقة حضورا جماهيريا كبيرا، إذ يشارك في المسابقة ٢٤ فريقا؛ حيث انطلقت المرحلة الأولى للفرق المشاركة وتم تقسيمها إلى ١٢ مجموعة كل مجموعة تضم ٤ أفراد، ويتأهل للمرحلة الثانية من كل مجموعة فريقان بإجمالي ١٢ فريقا، وفي المرحلة الثالثة تتأهل ٦ فرق، وفي المرحلة الختامية ٣ فرق.

500 مشارك في معرض العطاء بمركز عُمان للمؤتمرات والمعارض

■ راعية حفل الافتتاح تطلع على بعض المعروضات

يختتم اليوم الأحد معرض العطاء الـ٢٨ المقام في مركز عُمان للمؤتمرات والمعارض، الذي انطلق يوم الخميس الماضي وشهد حضورا جماهيريا لافتا منذ يومه الأول.

وقد تميز معرض العطاء هذا العام بمشاركة أكثر من ٥٠٠ عارض بمنتجاتهم المختلفة والمتنوعة التي حظيت بإقبال كبير من الزوار، حيث تمثلت تلك المعروضات في الملابس النسائية والرجالية والكماليات والعطور والبخور بمختلف الأنواع والروائح التي طغت على قاعات المعرض بروائحها الجذابة، والحلي من الذهب والفضة وغيرها، وكانت قاعة المطاعم خصصت هذا العام بمساحاتها الكبيرة التي ضمت أكثر من مائة مشارك بين المطاعم والمقاهي قدموا فيها مختلف الأصناف والوجبات التي شملت الفطور الرمضاني والسحور والمشروبات من العصائر والقهوة، حتى الوجبات العُمانية كانت حاضرة.

كسوة العيد

ويهدف معرض العطاء في نسخته الـ ٢٨ إلى توفير كسوة العيد لأكثر من خمسة آلاف طفل من أبناء الأسر المعسرة المسجلين لدى الجمعية، إلى جانب المساهمة في تعزيز دخل الأسرة، وإيجاد منافذ تسويقية لأصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة وأصحاب المشاريع الرائدة.

تقنية حديثة

وفي ظل التحول الرقمي واستخدام التقنية الحديثة، عكفت الجمعية منذ عدة أشهر على تطبيق النظام الإلكتروني في التسجيل لحجز المواقع المناسبة للمشاركين وبكل سهولة ويسر التسديد إلى جانب تطبيق أنظمة الدفع للدخول للمعرض دون الحاجة إلى الوقوف في طابور، مما ساهم ذلك في إنجاح المعرض، وفي الوقت نفسه تقييم التجربة وتطويرها خلال السنوات القادمة.

وأكدت مريم بنت عيسى الزدجالي مؤسسة ورئيسة مجلس إدارة جمعية دار العطاء أن المعرض هذا العام كان مغايرا ومختلفا عن السنوات السابقة باعتباره أحد أهم المعارض التي تقام، حيث تشهد نسخته الثامنة والعشرون مشاركة متنوعة بما يشمل الأزياء والفضيات والعطور والكماليات والمنتجات الحرفية التي تمتاز بها المرأة العُمانية إلى جانب المشاركات الخارجية من دول مجلس التعاون الخليجي التي دائما تكون مشاركة وحاضرة في هذا المعرض.

وزارة النقل والاتصالات وتقنية المعلومات
رؤية عُمان 2040 — نتقدم بثقة Moving Forward with Confidence

إعلان مناقصة
Tender Notice

تعلن لجنة المناقصات الداخلية بوزارة النقل والاتصالات وتقنية المعلومات عن طرح المناقصة التالية:-

رقم المناقصة	اسم المناقصة	تاريخ الطرح	آخر موعد للحصول على مستندات المناقصة	موعد تقديم العطاءات	الشركات التي يحق لها الاشتراك	قيمة المستند
٢٠٢٦/٣٥/ و ن ت ت م	الإخراج الفني لافتتاح المعرض واليوم اللوجستي والتغطية الإعلامية ٢٠٢٦م	١٨-٢-٢٠٢٦	٢٤-٢-٢٠٢٦	٤-٣-٢٠٢٦	الشركات المتخصصة والمسجلة لدى هيئة المشاريع والمناقصات والمحتوى المحلي بالدرجات (جميع الدرجات)	(٢٥/- ﷼) خمسة وعشرون ريالاً عمانياً للشركات المحلية والإقليمية (١٠/- ﷼) عشرة ريالات عمانية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة لا ترد

يمكن للشركات المتخصصة في مثل هذه الأعمال والحاصلة على شهادة التسجيل سارية المفعول من هيئة المشاريع والمناقصات والمحتوى المحلي الاشتراك والحصول على المواصفات الفنية وشروط المناقصة من الموقع الإلكتروني: https://etendering.tenderboard.gov.om وعلى المتناقصين تقديم عروضهم إلكترونياً عبر الموقع المشار إليه.

المراسلات :

١- للاستفسار عن المناقصة: تقديم الاستفسارات المتعلقة بالمشروع إلكترونياً عبر الموقع الخاص بنظام التناقص الإلكتروني (https://etendering.tenderboard.gov.om).

٢- للاستفسارعن نظام التناقص الإلكتروني :- تقديم الاستفسارات المتعلقة بالدعم الفني لنظام التناقص الإلكتروني عبر البريد الإلكتروني ورقم الهاتف الموضح أدناه:

هاتف: ٢٤٤٠٢٢٠٠ ٩٦٨+ بريد إلكتروني: etenderhd@ptlc.gov.om

لجنة المناقصات الداخلية

@mtcitoman www.mtcit.gov.om

عُمر العبري

يحدث في رمضان

- في نهار شهر رمضان، تقبض الألسنة عن الغيبة والنميمة، يفارق المكياج الوجوه، تفتقد العطور من قاعات التدريس ومكاتب وممرات المؤسسات الحكومية، يدس الشعر والنحور والأذرع تحت الأغطية، تمتنع الأعين عن ملاحقة «ريلزات» إنستجرام وفيسبوك وغيرها، يرتدع الشغوفون بمشاهدة المسلسلات والأفلام على «نتفليكس» وأخواتها، وما إن تأفل شمس اليوم، حتى تنفلت الرغبات من محابسها «ففي الليل تتحرر الأشياء» كما يقول غازي القصيبي.

- ما إن تبدأ أيام شهر رمضان المبارك، الذي فرض كفارة للذنوب وتعزيزا للأخلاق، حتى يبدأ مسلسل تنبيه بعض الآباء الشباب، إلى عدم اصطحاب أطفالهم صغار السن إلى المساجد، وتذكيرهم بأنها بيوت الله سبحانه وتعالى، بنيت كدور للعبادة وليست «حدائق أطفال» أو «متنزهات للترفيه» أو «حضانات للصغار» حتى تفرغ الأم من أعمالها المنزلية ومشاويرها، أو تنتهي من تأدية صلاتها في قسم النساء، كل عام يدخل المصلون في صدام حاد، مع من يعتقدون أنهم أول وآخر من أنجب.

- رغم معرفتنا بأن من بين فضائل شهر رمضان المبارك، الشعور بالآخرين والشفقة على الفقراء والمحتاجين، عدا الفوائد الصحية، التي تتصدرها إراحة الجهاز الهضمي، إلا أن آخر ما يتم تذكره الفقراء، كما تزدهر أيامه بالتبذير، متجليا في شراء مختلف أنواع الطعام، التي عادة تختفي بقية شهور العام، يتحول الشهر من مناسبة لترميم الصحة وتقليل كتل الأجسام، إلى فرصة للتسمين واكتساب الأوزان.

- ليس بالمستغرب أن يتحول شهر رمضان المبارك، من شهر تكثر فيه العبادات والقربات وتتجلى في أيامه سمات الصبر، التي تهذب النفوس وتقوي الإرادة، بتحمل الجوع والعطش وضغط الغريزة، والقيام بالمهمات العظام «كما حصل في معركة بدر» إلى شهر آخر مكرس للدعة والنوم والركون للراحة والخمول، وتأجيل المهمات والأعمال، والتقليل منها حتى الحد الأدنى، أو تعطيلها.

- تمتلئ المساجد في الأسبوع الأول من رمضان، بالمصلين وقارئي القرآن الكريم حتى بكرة أبيها، حد أن المتأخر على صلاتي المغرب والتراويح، لا يجد له مكانا؛ فيصلي في مواقف السيارات، لكن ما إن يدخل الأسبوع الثالث، حتى يبدأ العدد في التناقص، فلا يكاد يكتمل صف واحد في بعض المساجد، في الرابع تهجر الناس المساجد، لتكتظ بهم الأسواق ومحلات الخياطة والملابس والحلوى، قليلون هم من يتذكرون فضل العشر الأواخر.

النقطة الأخيرة..

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر، صوم الدهر»، رواه أحمد.

■ **عُمر العبري** كاتب عُماني

إنجاز 65 بالمائة من مشروع تطوير بوابة الرستاق

الرستاق - سعيد السلماني

يتواصل العمل بوتيرة متسارعة في مشروع تطوير بوابة الرستاق بمحافظة جنوب الباطنة، في خطوة تنموية تعكس حرص الجهات المعنية على تعزيز المشهد الحضاري وإبراز المقومات السياحية التي تزخر بها الولاية والمحافظة على وجه العموم.

ويأتي المشروع ضمن حزمة من المشاريع التنموية الرامية إلى إضفاء لمسات جمالية حديثة تتناغم مع الهوية التاريخية والطبيعة الجغرافية الفريدة للرستاق؛ حيث روعي في تصميم البوابة استخدام خطوط منحنية مستوحاة من تشكيلات الصخور، بما ينسجم مع تضاريس الولاية التي تتميز بجبالها الشاهقة ومشهدها الطبيعي الآسر، في مزيج يجمع بين الحداثة وروح المكان.

ويتضمن المشروع باقة متكاملة من المرافق والخدمات، من أبرزها «ركن عين الرستاق»، وهو مسار دائري مغلق صمم ليمنح الزوار تجربة ترفيهية فريدة تتيح الاستمتاع بإطلالات بانورامية خلابة من ارتفاع عال. كما يشتمل المشروع على مجموعة من المحلات والمقاهي، وأماكن الجلوس، والمرافق الخدمية، إلى جانب مدرجات زراعية وأكشاك تجارية، وساحة مفتوحة يمكن استغلالها لإقامة الفعاليات والأنشطة الترفيهية، فضلا عن مقهى مكوّن من طابقين يضم جلسات داخلية مغلقة وأخرى خارجية مفتوحة تلبي تطلعات مختلف الزوار.

وقد بلغت نسبة إنجاز المشروع حتى الآن نحو ٦٥ بالمائة، مع استمرار العمل وفق الخطة الزمنية المعتمدة وبوتيرة متنامية، تمهيدا لاستكماله في الوقت المحدد.

ومن المؤمل أن يشكل المشروع عند اكتماله متنفسا سياحيا وترفيهيا مثاليا، ونقطة جذب نوعية تعزز حضور الرستاق على خريطة السياحة المحلية، وتوفر فضاء حضاريا يليق بمكانتها التاريخية والطبيعية.

Aquinex

NOTICE INVITING TENDER
Tender Ref: Q260036

Aquatic Investments Excellence LLC (Aquinex) is developing a, 152,000 MT/year extruded shrimp feed facility in Duqm. The plant features advanced extrusion technology, automated processing, and comprehensive storage and administrative infrastructure.

Aquinex invites sealed tenders from experienced contractors for the following package:

Project Name: Duqm Shrimp Feed Plant Project

Tender Title: Construction of Feed Plant & Associated Facilities

1. Scope of Work

The package covers comprehensive construction and infrastructure works for the Feed Plant and associated facilities, including but not limited to:

- **Civil & Structural:** Construction of the production tower, raw material silo complex, finished goods warehouse, and administrative buildings (including all earthworks, foundations, and structural frameworks).
- **Architectural:** Building envelopes, cladding, roofing, and internal finishes for all plant facilities.
- **MEP:** Mechanical, electrical, and plumbing systems, including process services, HVAC, fire detection and protection, and power distribution.
- **Process Integration:** Structural and MEP provisions required for the installation of automated production lines.
- **Ancillary Works:** All required support infrastructure for plant operations.

2. Eligibility

Contractors must be registered and possess a proven track record in executing large-scale industrial facilities, including civil, structural, architectural, and MEP works of similar magnitude and complexity.

3. Tender Documents

Interested parties may request the tender documents by emailing **procurement@aquinex.om** (referencing the tender number) no later than **26/02/2026**.

الآراء المنشورة في صفحات «الرأي» تعبر عن وجهة نظر كتابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجريدة
للمشاركة: araa@omandaily.om

رأي عُمان

كيف تصنع الجامعات العربية الانقطاع الحضاري؟

تتسبب الكثير من الجامعات في العالم العربي في بناء حالة انقطاع حضاري داخل المجتمعات العربية وفي البناء العميق للأمة العربية.. فهي لا تستطيع أن تعيد المعرفة. على اعتبار أنها تنتج معرفة. إلى المجتمع بلغته؛ لذلك لا تستطيع أن تحدث الأثر المرجو من الجامعات. وهذه المشكلة لا تنتج بسبب اعتماد اللغة الإنجليزية لغة أساسية للتدريس في هذه الجامعات، المشكلة تكمن في أن هذه الجامعات «تنتج معرفة» لا تجد طريقها إلى المجال العام في العالم العربي؛ فلا تتحول إلى ثقافة ولا إلى سياسة عامة ولا إلى اقتصاد يمكن أن يكون اقتصاد ابتكار. وهذا هو جوهر الانقطاع الحضاري؛ فالعربية حاضرة في الحياة اليومية، وغائبة عن مصنع المفاهيم الذي يُفترض أن يصنع المستقبل.

واللغة في إحدى أهم وظائفها هي أداة سيادة معرفية، يتعلم الناس بها كيف يفكرون، وكيف يبرهنون، وكيف يختلفون. وبقدر ما تتراجع اللغة عن وظيفة حمل المعرفة تتراجع الأمة عن امتلاكها. ما تقوم به الجامعات في عدد كبير من الدول العربية، اختزل اللغة العربية في المناسبات في وقت منح فيه لغة أخرى دور العقل اليومي في الجامعة والبحث والعلوم والتقنية. هذا الأمر أنشأ طبقية لغوية يمكن أن نجدها في شكل النخبة التي تعرف وتكتب وتعمل داخل قاموس غير قاموس مجتمعها، وأغلبية لا تملك مفاتيح العلم ولا مفاتيح الحوار حوله. والذي لا يمكن أن يقال بوضوح في لغة عامة، لا يمكن أن يتحول إلى مشروع عام.

لا يعني هذا تحيزا ضد اللغات الأخرى؛ فمن العبث أن نتصور نهضة حديثة تُغلق نوافذها في وجه الآخر. الإنجليزية وغيرها ضرورة لمعرفة ما ينتج في العالم، لمعرفة الآخر ومعرفة فكره وبناء شراكات معه والأمر نفسه مع لغات أخرى تعبر عن أمم وحضارات كبيرة. لكن لا يمكن القبول بأن تصبح لغة الجسر، الجسر نحو الآخر، هي لغة الإقامة الوحيدة. كما لا يمكن أن نفهم كيف تتنازل الجامعة عن واجبها الأول، أن تُعلّم الطالب كيف يفكر بعمق بلغته، وكيف يكتب بها كتابة علمية دقيقة، وكيف يشرح بها ما تعلمه لغير المختصين، وكيف يحول المعرفة إلى أثر اجتماعي.

تشكل في بعض الأوساط العربية رأيٌ يقول إن اللغة العربية لا تصلح أن تكون لغة العلم! ولا يوجد دليل علمي على هذا الرأي، إنما ترسخ في بعض الأذهان نتيجة تراكمات طويلة بسبب ضعف المناهج وغياب التدريب على الكتابة والتحليل واحتفاء عربي بمن يتقن لغة أجنبية على حساب إتقان لغته إلى حد أصبح فيه تعلم اللغة الإنجليزية على سبيل المثال مظهرًا من مظاهر التقدم والتمدن وليس وسيلة من وسائل الحصول على المعرفة وفهم الآخر.

وهذا الاعتقاد تحول مع الوقت في الكثير من الدول العربية إلى سياسة غير معلنة. فلا أحد يقرر رسميا إقصاء العربية، لكن الجميع يتصرف كأن إقصاءها هو الطريق الأقصر إلى «الحداثة». وحين تترسخ الذهنية، تُهمل المؤسسات؛ وحين تُهمل المؤسسات، تبدو الذهنية صحيحة.

ثمة جزء مؤسسي آخر في المشكلة، وهو الأخطر لأنه يلبس قناع الواقعية. يغيب عن العالم العربي مؤسسات قادرة على إنتاج مصطلحات تخفف فوضى المفاهيم الحاضرة بقوة في العالم العربي. ولا توجد في عالمنا العربي حركة ترجمة انتقائية رصينة تشتغل وفق أولويات معرفية. ولا حركة نشر علمي تملك معايير تحكيم رصينة، ولا تدريب جامعي منهجي على الكتابة الأكاديمية بالعربية في كل التخصصات. وهذه المادة ليست ضمن مواد الثقافة العامة.. إنها مهارة مهنية للباحث والطبيب والمهندس والاقتصادي.. وغياب هذه المهارة هو ما يجعل الحديث عن «عربية العلم» هشًا، فنحن نتحدث عنه لكن تغيب عنا أدواته فيصبح حديثنا عنه ضمن حديثنا عن الكثير مما بتنا نحن إليه ولا نجده.

الجامعة هي المكان الأهم الذي يمكن أن نستعيد منه اللغة العربية، واستعادة اللغة العربية هو الباب الأول لاستعادة الحضارة العربية بكل تجلياتها المعرفية وقدرتها على إحداث الأثر العميق في الداخل والخارج.

وهنا تأتي المسؤولية التاريخية للنخب العربية وللجامعات والمؤسسات البحثية والثقافية في العالم العربي. يحتاج الأمر إلى قرار معرفي واضح: إعادة العربية إلى سياق الكتابة العلمية، وإلى فضاء البحث والترجمة والنشر، وإلى تدريب الطالب على التفكير بها كما يتقن التفكير بأي لغة أخرى. الأمة التي لا تملك لغة معرفة داخل جامعاتها، ستظل تستورد المستقبل، وتستهلكه، ثم تتساءل لماذا لا يأتيها.

بناء منظومات مجتمعية للوعي بالقانون

منظومة الوعي القانوني الناجزة لا تكتفي بتنبيه الناس إلى العقوبات والجزاءات، بل ترشدهم كذلك للمساهمة الواعية المسؤولة المنضبطة في مسيرة تطور الدولة والمجتمع.

مبارك بن خميس الحمداني

في مسيرة تحديث المجتمعات يلعب الوعي بالقانون دورًا محوريًا في الحفاظ على أصل المجتمع وتماسكه، وفي تحقيق انتقال سليم ومتكيف نحو الحداثة المتوازنة.

وبتعقد العلاقات الاجتماعية، وظهور أنماط وصيغ جديدة من العلاقة بين أفراد المجتمع، وبينهم وبين النظم والمؤسسات الاجتماعية، وبينهم وبين مؤسسات الدولة؛ يصبح القانون وسيادته والوعي به الضامن الأساسي لعدم اختلال هذه العلاقات والنظم. وتبرز مع حركة المجتمع الحديث مجموعة من العوامل التي تستوجب زيادة مستويات الوعي القانوني لدى الأفراد والمؤسسات، ومن أهمها ظهور ممارسات وأنماط الاقتصاد الحديث، وانغماس المجتمع في التواصل الافتراضي، وتحول عديد الخدمات المباشرة إلى المنصات الإلكترونية، وتضاؤل منطق المصدر والمرجعية الثقافية الواحدة إلى اندماج المجتمع في ثقافات متعددة، وتمايز تصورات وأفكار ومعتقدات الأجيال، وتغير توقعات الأفراد تجاه الأنظمة والمؤسسات الرسمية، عوضًا عن موجه التعرض للإعلام غير المركزي والعابر للحدود.

وسط كل هذه العوامل يأتي دور الوعي القانوني للأفراد والمؤسسات بوصفه ضامنًا لخمسة مكتسبات مهمة: وعي الأفراد الكلي بحقوقهم وواجباتهم، ومعرفة حدودهم في الاتصال والتفاعل مع مجتمعهم مؤسسات ونظم وأفراد، وإدراك ما قد يحيد بهم. بقصد أو دون قصد.) نحو الخروج عن مسلمات النظام الاجتماعي الرسمي القائم، والتنبه إلى أشكال الجريمة الناشئة وأنماط التعدي على القانون، وصولًا إلى معرفة الآليات المقررة لمشاركتهم وإسهامهم الفاعل في نمو مجتمعهم وأوطانهم.

فمنظومة الوعي القانوني الناجزة لا تكتفي بمجرد تنبيه الناس إلى العقوبات والجزاءات، بل هي تلك المنظومة التي ترشدهم كذلك للمساهمة الواعية والمسؤولة والمنضبطة في مسيرة تطور الدولة والمجتمع.

ولبناء منظومة وعي قانوني ناجزة لا بد من وجود منطلق استراتيجي يوحد الجهود في عملية تعزيز الوعي القانون؛ هناك اليوم جهد يبذل من المؤسسات المعنية بتطبيق القانون، ومن المؤسسات التشريعية، وبعض المؤسسات الإعلامية، وبعض الجهود المنظورة كمبادرات مجتمع، لكن هذه الجهود لا زالت لا تنتظم وفق منطق استراتيجي واضح وموحد.

وبالتالي؛ فإن تلقي المجتمع لهذه الجهود يغدو تلقيًا موسميًا (حسب ما ينتشر ويتداول)، وحسب القضايا التي تبرز، ولا يبين بشكل واضح أثرًا مستديمًا لمنظومة توعية محددة المنطلقات والتوجهات تكون محور اهتمام وانتباه وتأثير لدى الفاعلين الاجتماعيين من الأفراد والمؤسسات.

الاعتبار الآخر الذي نجد من الضرورة الإشارة إليه أن الوعي القانوني لا يجزأ؛ صحيح أنه على كل مؤسسة أو نظام قائم في حدود اختصاصه أن يوعي المجتمع بالقوانين والنظم والموجهات القانونية الناظمة لأعماله، لكن لابد من وجود خط واصل بين كل هذه التوزيعات أو الاختصاصات؛ فوعي الأفراد بقوانين الجزاء مثالًا لا ينفصل عن ضرورة وعي بالقوانين الناظمة لتقنية المعلومات، أو القوانين المنظمة للمعاملات المالية؛ فكلما كان هناك نوع من المركزية في التعريف والتثقيف وبناء الوعي القانوني إلى جانب الجهود المؤسسية المتفرعة والمتخصصة أسهم ذلك في تمكين المراقب من قياس أثر تلك الجهود، ومعرفة مؤشرات اكتساب المجتمع لآليات ذلك الوعي، والأهم «تبنيه وتطبيقه» وانعكاس ذلك على مؤشرات عديدة لعل من أهمها مؤشرات القضايا والجرائم والوقائع التي ترصدها المؤسسات ذات العلاقة.

ومن متطلبات بناء منظومات الوعي القانوني للتركيز على تعديد أنماط الرسالة المتصلة بالتوعية القانونية وأساليبها، والأهم من ذلك وجود مساحة لتخصيص تلك الرسالة بناء على (الفئة المجتمعية ـ العمر ـ مجالات الاهتمام والنشاط ـ التوقيت المناسب ـ نمط اللغة المستخدمة..)؛ فكلما كانت رسالة التوعية القانونية تحمل لغة متنوعة، وتقترب في كل نمط منها من الفئة الاجتماعية المقصودة عبر مفرداتها وأنماطها وما تحمله من رمزيات أو صور أو سرديات، كانت قدرتها على التأثير في سلوك تلك الفئة واتجاهاتها أكبر.

كما أن إفراد جرعات نظامية من التوعية القانونية ضمن المقررات الإلزامية في مؤسسات التعليم بتدرجاتها المختلفة أصبح اليوم أمرًا ملحًا؛ فمعرفة الطلبة بالمتطلبات الأساسية من القوانين والتشريعات مهم للاندماج الواعي وتأهيلهم للحياة الاجتماعية قبل الحياة المدنية أو المهنية.

كما تبرز الحاجة إلى ممكنات أخرى من قبيل التركيز على تفعيل دور مكاتب المحاماة والاستشارات القانونية في تعزيز مساهماتها المنظمة في التوعية القانونية كجزء من مسؤوليتها الاجتماعية إضافة إلى تعديد أساليب التوعية ذاتها ومنصاتها، ومحاولة توسيع نطاق المعرفة بموجهات عمل القانون نفسه؛ فمن المهم أن يعي الأفراد ما الذي يقف خلف منطق موجهات القانون (لماذا وضعت هذه المادة؟ وما أثرها؟ وما الذي تضمن تحقيقه في حال الالتزام بها؟ وماذا يترتب على حال مخالفتها ليس فقط قانونيًا وإنما ما يترتب اجتماعيًا أو اقتصاديًا أو سياسيًا أو أمنيًا). فكلما استوعب الأفراد دوافع القانون كانوا أكثر أهبة للالتزام بموجهاته وأحكامه.

تضع «رؤية عُمان ٢٠٤٠» هدفًا أساسيًا ضمن أولوية «التشريع والقضاء والرقابة» يعنى بالوصول إلى «مجتمع واعٍ قانونيًا، ومشارك بفاعلية في التشريع والرقابة». والتسلسل الذي يحمله الهدف لافت في صياغته باقتضاء ضرورة الوعي القانوني لتحقيق الفعالية في المشاركة التشريعية والرقابية. وعليه نعتقد اليوم ضرورة وجود استراتيجية وطنية مركزية للوعي القانوني مهمتها في المستوى الكلي ثلاثة أدوار أساسية: توحيد الجهود وفق منطق استراتيجي واضح ومرحلي بالإضافة إلى إيجاد الآليات والوسائل والأنماط لمخاطبة المستهدفين برسالة التوعية القانونية، والأهم تتبع وقياس مستويات ذلك الوعي وتطوره بطريقة منهجية ومرحلية.

إن وجود مثل هذا الجهد الاستراتيجي من شأنه أن يكشف عن اعتبارات أخرى لعل أهمها علاقة مستويات الوعي بظهور بعض أنماط القضايا والجرائم، وكفاءة ومناسبة تخصيص رسالة الوعي وقدرتها على التأثير، وعلاقة الوعي بمستويات المشاركة المدنية والسياسية للمجتمع عوضًا عن أثر ذلك الوعي في الحد من الظواهر والسلوكيات والممارسات الناشئة وغير المرغوبة في التعاملات الاجتماعية والمدنية.

■ **مبارك الحمداني** مهتم بقضايا علم الاجتماع، والتحولات المجتمعية في سلطنة عمان

الشباب في جمعيات المجتمع المدني المهنية

هيمنة (النخبة) على مؤسسات المجتمع المدني ظاهرة تحتاج إلى إعادة النظر؛ حيث رسَّخت فكرة ارتباط هذه المؤسسات المهنية بشخصيات بعينها الأمر الذي دفع الشباب إلى منصات التواصل الاجتماعي بوصفها أكثر قدرة على احتوائهم ما عمَّق الفجوة بينهم وبين تلك المؤسسات، وأضعف دورهم في صناعة القرار.

عائشة الدرمكي

تقوم فكرة المجتمع المدني على الفعل الإداري الحر القائم على احترام الاختلاف وتقدير الآراء، والتنظيم الجماعي الذي يؤسس مجتمعًا متنوعًا ضمن عوامل مشتركة بين أعضائه؛ فهو مجتمع يقوم على قبول الاختلاف والتنوع، وتقديم الأولوية للمصلحة العامة للدولة والأعضاء، ولذلك فإنه يلتزم بالضوابط التي تحمي هذه المصلحة، وتُنظم العلاقات بين الأعضاء.

فمؤسسات المجتمع المدني تدُل على ما قدمته الدولة من جهود في التنمية البشرية للأفراد، وما بذلته في سبيل تمكينهم للتعبير عن آرائهم وإبداء مقترحاتهم والعمل مع مؤسسات الدولة الأخرى لتحقيق الأهداف الوطنية؛ لتكون شريكة في تمثيل الأدوار التنموية، وقادرة على التعاون والتكامل في دفع عجلة البناء، وتحقيق المصالح العامة التي أنشئت من أجلها.

إن المؤسسات المدنية تقوم على مفهوم التطوُّع كونها قطاعات غير ربحية؛ وبالتالي فأعضاؤها يتميَّزون بالفكر المستنير المتطلِّع نحو خدمة وطنهم دون مقابل مادي أو معنوي لا ينتظرون مكافآت أو مناصب أو سلطة؛ فهم شركاء مسؤولون عن تحقيق أهداف مؤسستهم المدنية من ناحية، وأهداف مجتمعهم من ناحية أخرى؛ إذ يقودون فكر التغيير والتطوير بما يتناسب مع قيم المجتمع وتطلعاته المستقبلية.

ولأن هذه المؤسسات تدُل على الفهم العميق من الدولة بأهمية الديمقراطية، وتمكين أفراد المجتمع ليكونوا قادرين على قيادة هذه المؤسسات والمساهمة بفاعلية في التنمية؛ فإن هذا التمكين يجعل أعضاء هذه المؤسسات ومنتسبيها أمام مسؤولية كبرى؛ فهم يمثلون مجتمعهم سواء أكان مجتمعًا عاما أو خاصًا (جمعيات المرأة، والجمعيات المهنية وغيرها). وهذا التمثيل يقتضي العمل بمهنية وموضوعية تتجاوز المصالح الشخصية، وتسعى إلى تحقيق الأهداف العامة التي من أجلها تأسست.

ولعل التحولات المجتمعية والانفتاح التقني المتسارع أثرا تأثيرا مباشرا على الدور الذي تقدِّمه مؤسسات المجتمع المدني عامة، والمهنية منها بشكل خاص؛ حيث تفرض هذه التحولات أنماطًا جديدة من الشراكة والتعاون بينها وبين مؤسسات الدولة من ناحية، وأفراد المجتمع من ناحية أخرى خاصة الدور المهم والفاعل الذي تقدمه للشباب، وما يمكن أن تمثِّله لهم بوصفها مؤسسات حاضنة وداعمة ومؤسسة لوعيهم ومهاراتهم وتطلعاتهم.

غير أن السؤال الأساسي للمتأمل في حال هذه المؤسسات اليوم هو (أين الشباب من الحراك المهني في مؤسسات المجتمع المدني؟)، (أين هم منَ مجالس إدارة مؤسسات المجتمع المدني المهنية؟)، (أين هم في فكر التغيير والتطوير في هذه المؤسسات؟). إن تلك الأسئلة تفتح مجالا واسعا بشأن الإشكال القائم في ارتباط العديد من تلك المؤسسات بأسماء شخصيات بعينها تعد نفسها مسؤولة مسؤولية كاملة عنها، الأمر الذي دفع بالكثير من المتخصصين إلى العزوف عن الانضمام إليها، فتراجعت عن تأدية دورها الأساسي في المشاركة الفاعلة في التنمية الوطنية وتنمية المهارات والقدرات.

إن تفعيل أهداف مؤسسات المجتمع المدني المهنية لا يقوم على أفراد دون غيرهم، ولا بأفكار دون أخرى، بل الأصل فيها هو الاختلاف والتنوُّع الذي يجب أن يكون بدءًا من تغيير مجالس الإدارات، واحتواء الشباب وإعطائهم فرصًا في تلك المجالس؛ حتى يكونوا قادرين على إدارة التغيير والتطوير بما يتناسب مع المرحلة التنموية المتسارعة، لتكون هذه المؤسسات الحاضنة لهؤلاء الشباب والموجِّه للاستفادة من طاقاتهم وإبداعاتهم في دعم تطلعات الدولة ورؤيتها المستقبلية.

فالانفتاح المتسارع، وهيمنة مجموعة ممن يعتقدون أنهم الأكثر قدرة على التأثير والأقدر على فعل التغيير حجَّما من دور هذه المؤسسات على الرغم من حرص تلك المجموعة التي تمثِّل (النخبة) في اختصاصها. إنهم (نخبة) بما يمثلونه من خبرات علمية وعملية جعلتهم في مرحلة ما يتصدرون مؤسسات المجتمع المدني المهنية. والحق أنهم أفادوا هذه المؤسسات فوائد عدة؛ فقدموا خبرتهم ووقتهم وجهدهم في سبيل خدمة أهدافها وأهداف المجتمع، غير أن الكثير منهم نسي في خضم حرصه على خدمة تلك المؤسسة أنها تنتمي إلى المجتمع المدني الذي يتبنى فكر التغيير بوصفها قاعدة أساسية لعمله، فبقي في منصبه حتى ارتبطت باسمه.

إن هيمنة مجموعة (النخبة) على مؤسسات المجتمع المدني خاصة المهنية منها، يمثِّل ظاهرة تحتاج إلى إعادة النظر؛ فهذه الهيمنة التي اتخذت أساليب وطرائق عدة رسَّخت فكرة ارتباط مؤسسات المجتمع المدني المهنية بشخصيات بعينها، الأمر الذي دفع الشباب إلى منصات التواصل الاجتماعي بوصفها أكثر قدرة على احتوائهم ما عمَّق الفجوة بينهم وبين تلك المؤسسات، وأضعف من دورهم في صناعة القرار، والمشاركة الفاعلة في تحقيق الأهداف التنموية.

لقد أُنشئت مؤسسات المجتمع المدني المهنية للإسهام في قيادة التغيير والابتكار والإبداع باعتبارها بيوت خبرة في مجالاتها سواء أكانت اجتماعية أم ثقافية أم اقتصادية أم إدارية أم طبية أم غير ذلك إضافة إلى ما ينبغي أن تمثِّله في سد الفجوات المهارية في التخصصات المختلفة من أجل تحقيق الأهداف الوطنية؛ فكيف يمكن أن تحقِّق دورها وهي تقبع تحت الإدارات التي تتَّخذ أنماطًا إدارية لا تتناسب مع المرحلة التنموية المتطلِّعة نحو تمكين الشباب وتعزيز المواطنة الإيجابية الفاعلة التي تسعى نحو الابتكار الاجتماعي والثقافي والاقتصادي.

إن تعزيز دور الشباب في مؤسسات المجتمع المدني المهنية يبدأ من إفساح المجال لهم لا ليكونوا أعضاء في المؤسسة أو مجالس الإدارة وحسب، بل ليتقلدوا مناصب الرؤساء أو النواب لتلك المجالس؛ فأصحاب الخبرات من (النخبة) يمثلون الأساس المعرفي والقدوة التي تدفع الشباب وتمكِّنهم وتحتضن طاقاتهم وإبداعاتهم وتوجِّهها نحو خدمة المجتمع؛ فهذه المؤسسات توفِّر البيئة المهنية التي تتيح للشباب المشاركة الواعية التي تنمي مهارتهم، ليكون (النخبة) باعتبارهم خبرات وطنية أساسًا داعمًا لهؤلاء الشباب.

ولأن مؤسسات المجتمع المدني المهنية قدَّمت منذ نشأتها أدوارًا مهمة كل في مجاله واختصاصه، ووفَّرت بيئة مهنية حاضنة للشباب؛ فإن دورها اليوم يتعاظم في ظل المتغيرات الحالية والتحوُّلات المتسارعة في كافة المجالات؛ ولهذا فإن هذه الأدوار يجب أن تتغيَّر وتتطوَّر وفقا لمقتضيات المرحلة التنموية، وهذا التغيير لن يحدث سوى بإدارات حديثة لا تنشد الحرص على المناصب بقدر ما تتطلَّع إلى تحقيق الأهداف الوطنية وتمكين أفراد المجتمع.

ولعل قانون مؤسسات المجتمع المدني المنتظر سيمثِّل أساسا يمكن أن يُحدث تغييرا في سياسة العمل في تلك المؤسسات، ويقدِّم نمطا يتناسب مع المرحلة التنموية التي تعيشها الدولة، ويتوافق مع السياسات التشريعية الحديثة في كافة المجالات، وحتى يصدر هذا القانون فإننا نعوِّل على وعي أعضاء مؤسسات المجتمع المدني عامة والمهنية بشكل خاص بأهمية التغيير واتخاذ المواقف الإيجابية في الحرص على المصلحة العامة بوصفها أساسا للعمل.

إن الانخراط في هذه المؤسسات يقتضي الوعي بأهميتها للوطن، وأهميتها للأفراد؛ وبالتالي فإنها مؤسسات للعمل المجتمعي الذي لا يقدِّم مصلحة الفرد، بل ينشد الخدمة العامة، ودعم الأفراد خاصة الشباب الذين يحتاجون إلى بيئة مهنية تُسهم في تأهيلهم وتدريبهم وإشراكهم في صناعة القرارات الوطنية.

■ **عائشة الدرمكي** باحثة متخصصة في مجال السيميائيات وعضوة مجلس الدولة

في رمضان: تجربة العالم وتجربة الروح

إبراهيم سعيد

نحن مدعوون للتفكير بحاجاتنا الروحية، بوصفها جزءًا لا يتجزأ من تجربتنا الوجودية. ولعل تجربة الصوم فرصة للإصغاء لنداء الروح، والتحرر من الروتين، والبحث عن طرق أفضل للتعاطي مع عاداتنا وتراثنا، والتخفف من أنانيتنا، والاندماج مع طبيعتنا والطبيعة من حولنا.

هل تخلينا عن أملنا بعالم أفضل؟ وهل تصاغرت أمانينا حتى أصبح أكبر أحلامنا أن لا يسقط العالم مزيدًا من السقوط؟ وهل هذا ما تعدنا به النوادي السياسية المغلقة للقرن الحادي والعشرين؟ تلك التي تلاحق سياسييها الفضائح، ويلقي الشرطة القبض على أفراد عائلاتها المالكة.

هكذا لا يبدو أن العقد الثالث من القرن، الذي ابتدأ بالوباء العالمي، كوفيد أو كورونا سمه ما شئت، أكثر هدوءًا من العقود السابقة له؛ أم أن ديدن القرون أن تبدأ مشتعلة؟ إذا استعدنا بدايات القرن العشرين.

فها هي الأزمة الإيرانية. الأمريكية تتصاعد الاسبوع الماضي، رغم المفاوضات الجارية بين الطرفين، وما زلنا لا نعلم إن كان رمضان هذا سيمضي بسلام، أم يتحقق استغلال عنصر المفاجأة، ونجد أنفسنا أمام نفس سيناريو اختيار المناسبة الدينية والاجتماعية لتوقيت عمليات التدمير وشن الهجوم، والذي كانت إسرائيل تحرص عليه في حصارها لغزة قبل عمليتها الأخيرة لتدميرها ونسفها؛ فهل يمضي رمضان هذا العام بسلام؟ بل هل يمضي هذا الأسبوع بسلام دون أن تندلع الحرب؟

إذا استعدنا تصريح رئيس الإدارة الأمريكية الأسبوع الماضي الذي يتحدث عن عشرة أيام كمهلة، وكل هذا يكاد ينسينا ما رمضان وما الصوم، ولعل رمضان فرصة مناسبة للتخلص، قدر الإمكان، من هذا الغليان والتوتر في قدر العالم السياسي.

بمناسبة رمضان تزينت الشوارع، والبيوت، وكأن الناس تبحث عن فرصة للفرح تنسيها الهموم، دخل الناس في شهر تغيير العادات والأنماط اليومية لإيقاع الحياة، وبدأت تنشط الملاعب والنوادي والرياضات المختلفة، وانطلقت الدورات الرمضانية، ومثلها الأنشطة الاجتماعية المختلفة، واجتمعت العائلات والأسر على موائد الإفطار، وبدأت المساجد تزخر بالمتعبدين؛ فرمضان والصوم فرصة للتعبير البشري عن التوق للتجربة الروحية مقابل التجربة الجسدية.

وبين بقية الأشهر التي يخضع الإنسان فيها لإيقاعه الجسدي وينظّم يومه وفق تلك الاحتياجات، يأتي الصوم كفرصة للتحرر ولو قليلًا من ربقة الجسدي، بغية التركيز على صحبة الروح، لكننا لا ندري إن كنا نفعل ذلك عن وعي، أم بحكم العادة الاجتماعية القارة فحسب. ولا تخلو أغلب الديانات من تجربة الصوم، وتجربة الصوم في خصوصيتها تجربة فردية، وإن كانت تأخذ الطابع الاجتماعي المشترك، في الصوم الجمعي، وهي الصيغة الأكثر انتشارًا في بلداننا الإسلامية.

وكما يلاحظ جواد علي في كتابه المفصل في تاريخ العرب، فإن الصوم لم يرد كثيرًا بنفس معناه المعروف اليوم في آيات وسور المرحلة المكية، بل ورد بمعنى الامتناع عن الكلام، كما في آية سورة مريم؛ أما المعنى المتداول اليوم للصوم فقد ظهر في آيات وسور المرحلة المدنية، حيث كما نعلم فرض الصوم في السنة الثانية للهجرة حسب المؤرخين. ومنذ ذلك التاريخ إلى عامنا في منتصف المائة الرابعة بعد الألف، أصبح رمضان والصوم تجربة اجتماعية شرقية إسلامية خاصة، لها مظاهرها المختلفة في البلدان الإسلامية، على اختلاف الثقافات والبلدان والنظم في البلدان التي يقطنها المسلمون، ومن الملحوظ في مختلف المجتمعات تقريبًا، هو أن رمضان وشهر الصوم يشهد نزعة اجتماعية بالعكس لإبراز المزيد من الاهتمام الجسدي، ويبدو أنها نزعة غير واعية، كما يبدو لنا على الأرجح.

منذ اقتراب الشهر تنتعش الأسواق وتنشط كافة الأنشطة التجارية، من مراكز التسوق، إلى المقاهي، ومن محلات الأقمشة إلى الخياطين، وعلى كل مائدة في كل بيت، سنجد صنفًا أو صنفين نادرين أعدتهما ربة البيت خصيصًا لرمضان، وتتهادى بيوت الجيران والمعارف الوصفات والأطباق طوال الشهر، وتنشط الملاعب والأندية المختلفة، وأصبح الشهر موسمًا للمسلسلات وصناعة الترفيه نهارًا، وصارت لياليه نوعًا من الاحتفاء أكثر بالجسد والجسم وطعامه وشرابه وصحته ورياضته؛ فهل تكون هذه هي إجابة الروح؟ أم هو ما يدعوه علماء الأعصاب والنفس بتحفيز مراكز اللذة والمكافأة في المخ، فكأن الامتناع عن الطعام والشراب طوال النهار يحفز الدماغ على طلب مكافأته مع غروب الشمس بدءًا من مائدة الافطار، وعلى تجهيز المكافأة الختامية التي يجسدها العيد بكافة مراسيمه وطقوسه.

في عالمنا المعاصر يدخل الصوم بأشكال مختلفة، أغلبها كإجراءات طبية مثل الصوم قبل الفحوصات المختبرية أو الكشف الطبي أو العمليات الجراحية.

كما وانتشرت ظاهرة الصيام المتقطع بمعدل ٢: ٥ التي كان أول من نشرها عالم الأعصاب الأمريكي مارك ماتسون في برنامج وثائقي على البي بي سي عام ٢٠١٢م. وقد أصدر كتابه حول الصيام المتقطع عام ٢٠٢٢م بعنوان ثورة الصيام المتقطع: علم تحسين الصحة وتعزيز الأداء The Intermittent Fasting Revolution: The Science of Optimizing Health and Enhancing Performance. حيث تشيع اليوم بين عدد متزايد من الأفراد ممارسة الصيام المتقطع لأهداف تتعلق بالصحة والقدرات البدنية بما فيها الصحة العقلية، ولهذا الصوم المتقطع بعض القواعد الحاسمة التي يشكل إغفالها أو التهاون بشأنها تهديدًا للصحة وقد يؤدي حتى للوفاة خاصة في حالات الاستمرار الطويل.

وتذكر المراجع التاريخية قصة المعالجة ليندا هزارد الأمريكية التي ادعت قدرة الصوم على علاج جميع الأمراض، حتى أدينت بالقتل الخطأ بعد وفاة أكثر من ١٥ شخصًا من المتعالجين لديها، والتي ظلت مؤمنة بطريقتها في العلاج بالصوم حتى بعد خروجها من السجن، إلى أن ماتت عام ١٩٣٨م بعد أن طبقت على نفسها طريقتها في الصوم.

يتيح الصوم وشهر رمضان فرصة جيدة للمراجعة، فرصة للتحرر من الروتين اليومي ومواعيد الوجبات، فرصة لتخليص الذهن وتخفيف الضغط وسيل المعلومات الذي نغرق فيه ونحن بالكاد نجيد السباحة الرقمية، حتى أصبحنا لا نجد فرصة حتى للتفكير أو تحليل ما نستقبله من معلومات ومواد مختلفة لا حصر لها ولا انقطاع، كأننا في حالة إغراق معلوماتي، وهي حالة يعرفها الإعلام جيدًا ويستغلها منذ عقود؛ لكن الصوم وتغيير الروتين والعادات يأتي كطوق إنقاذ من ذلك كله.

هذه فرصة جيدة للخلو بالنفس، ولا أظن النوم طريقة صحية مناسبة للتعامل مع نهار الصوم، ولا الانشغال المستمر للذهن، بل أظننا بحاجة أكثر إلى الخلو، والفراغ، من الداخل، كما في الطاو، أي لتوسيع المساحة داخلنا للاستيعاب بشكل أفضل، لمراجعة طرقنا وأفعالنا، وللبحث عن طرق أفضل وأساليب أحسن في التعاطي مع عاداتنا وتراثنا، للتأكد من سلامة مبادئنا وحتى يقينياتنا، للتخفف من أنانيتنا الذاتية، والاندماج مع طبيعتنا والطبيعة ككل من حولنا، ومع البشر أجمعهم، متحدين لمحاولة الصعود على كل التهديدات والأخطار المعلنة، وكل التشويش والاضطراب الذي يسعى بعض ساستنا لإغراقنا فيه ليسهل تحكمهم بنا.

نحن مدعوون فرديًا وجمعيًا للتفكير بحاجاتنا الروحية، برحلتنا الروحية بوصفها جزءًا لا يتجزأ من تجربتنا الوجودية، ربما يمكننا الوصول إلى جنة الروح هذه، ليلة القدر كما في المفهوم الإسلامي، عبر قليل من الإصغاء للروح، والانتباه للروح، وعدم حصر الروح في الطقوس الرتيبة، بل لإطلاق قواها والإصغاء إلى ندائها العميق الداخلي، ولعل تجربة الصوم والتوقف عن الطعام والشراب وبقية المؤثرات ليست إلا محاولة بشرية منذ القدم سعيًا لتحسين تجربة الإصغاء والرؤية الداخلية والخارجية لهذا التجسد الروحي.

■ **إبراهيم سعيد** شاعر وكاتب عُماني

المحكمة العليا الأمريكية تقلب معادلة الرسوم الجمركية

ناتاشا سارين
ترجمة: بدر بن خميس الظفري

بتنا نعلم الآن أن لسلطة الرئيس في تحديد الرسوم الجمركية حدودًا. فقانون الطوارئ الاقتصادية الدولية لا يُخوّل السلطة التنفيذية تغيير السياسة التجارية بشكل تعسفي استجابةً لعروض لا تُرضي الرؤساء.

كما كان متوقعًا، أبطلت المحكمة العليا السياسة الاقتصادية الرئيسية لإدارة ترامب، وقضت بأن القانون لا يسمح للرئيس بفرض رسوم جمركية بمليارات الدولارات على شركائنا التجاريين حول العالم. في أغسطس الماضي، صرّح الرئيس ترامب بأن قرارًا كهذا «سيدمر الولايات المتحدة الأمريكية حرفيًا». هل كان محقًا؟

الجواب: هذا التراجع سيئٌ للاقتصاد بلا شك، لكن ليس للأسباب التي قصدها الرئيس ترامب. على المدى البعيد، من المرجح أن يكون هذا القرار أفضل بكثير للاقتصاد مما كنا نتجه إليه.

الرسوم الجمركية وحدها - سواء فرضها أو إلغاؤها - لن تُدمر الولايات المتحدة، وذلك ببساطة لأن الواردات لا تُمثل سوى ما يزيد قليلًا عن ١٠٪ من الاقتصاد. أما الخدمات، مثل الرعاية الصحية والتعليم، فتُمثل حوالي ٧٥٪ من الاقتصاد، والرسوم الجمركية لا تؤثر عليها فعليًا.

لا يعني هذا أن الضرائب المرتفعة على الواردات هي شيء طيب؛ فالتقديرات تشير إلى أن الرسوم الجمركية بالمستويات التي فرضتها هذه الإدارة ستؤدي إلى انكماش الاقتصاد بنحو ٠,٣ نقطة مئوية في المستقبل. أي ما يعادل خسائر تُقدّر بنحو ٩٠ مليار دولار سنويًا، وهو مبلغ ليس بالهين، ولكنه ليس كافيًا لتدمير البلاد أو إنقاذها.

إنّ التأثير الهائل والمدمر على الاقتصاد ينتج من تغير القوانين وعدم ثباتها بشكل يومي. وحتى في أفضل الظروف، تتخبط هذه الإدارة في التخطيط. هل تذكرون كيف أُعلن عن الرسوم الجمركية بحفاوة بالغة في «يوم التحرير»، ثم جُمّدت، ثم عُدّلت مرارًا وتكرارًا؟ فرضت إدارة ترامب رسومًا جمركية على دول أغضبت الرئيس. فلفترة وجيزة، بلغت الرسوم على الصين ١٤٥٪. وخفّضت الرسوم على دول رضي عنها ترامب، فقد نجحت رئيسة المكسيك في وساطات عدة لتأجيل للرسوم.

وبحسب إحصائي، تغيّر المعدل الفعلي للرسوم الجمركية أكثر من ستين مرة منذ عودة السيد ترامب إلى البيت الأبيض. وكان ذلك حين كان هناك على الأقل إطار معلن يمكن الرجوع إليه. أما الآن فقد عدنا إلى نقطة البداية، وكأننا في مشهد يذكّر بفيلم أميركي شهير (يوم الجرذ الأرضي)، تدور أحداثه حول يوم يتكرر بلا نهاية، لكن هذه المرة في نسخة متكررة من «يوم التحرير».

قضت المحكمة بأن قانون سلطات الطوارئ الاقتصادية الدولية، الذي استندت إليه الإدارة كأساس لإجراءاتها، لا يمنح الرئيس الصلاحيات الواسعة التي استند إليها الرئيس ترامب. لكن المحكمة لم تستبعد فرض الرسوم الجمركية تمامًا؛ ففي غضون ساعات، أعلن ترامب أنه سيفرض رسومًا جمركية جديدة بوسائل أخرى، بما في ذلك رسوم بنسبة ١٠٪ على معظم السلع المستوردة.

قال الرئيس إن هذه الرسوم الجديدة ستستند جزئيًا إلى المادة ١٢٢ من قانون التجارة لعام ١٩٧٤، الذي يسمح بفرض رسوم جمركية تصل إلى ١٥٪ لمدة تصل إلى ١٥٠ يومًا. وأضاف أن إدارته ستُجري تحقيقًا في الممارسات التجارية باستخدام المادة ٣٠١، وأن رسومًا جمركية إضافية قد تُفرض لاحقًا. وتشمل الخيارات الأخرى تطبيق المادة ٣٣٨ من قانون التعريفات الجمركية لعام ١٩٣٠، التي تسمح بفرض رسوم جمركية تصل إلى ٥٠٪ على الدول التي تُلحق ضررًا بالتجارة الأمريكية. أو قد يطلب الرئيس من الكونغرس سنّ حزمة من الرسوم الجمركية، أو إصدار قانون جديد يُوسّع صلاحياته في هذا الشأن. أو أي مزيج من هذه الخيارات.

كل هذه المقاربات تتطلب جهدًا أكبر من حزمة الرسوم الجمركية السابقة، التي فُرضت بقرار من الرئيس ترامب. وستكون جميعها عُرضة للطعن القانوني، الذي سيُحال على الأرجح إلى المحكمة العليا، وعندها قد تبدأ الدورة من جديد.

لكن من المرجح، كما أشار القاضي بريت كافانو في رأيه المخالف، أن قرار المحكمة قد لا يُسهم كثيرًا في الحد من سلطة الرئيس في فرض الرسوم الجمركية.

كيف يُمكن للأفراد تدبير ميزانيات أسرهم في ظل هذا القدر من التخبّط؟ وكيف يُمكن للشركات، في ظل هذا التخبط، وضع استراتيجياتها بشأن تحديد الأسعار، أو تأمين مخزوناتها، أو توسيع أعمالها؟

سيواجه الشركاء التجاريون حول العالم خيارات مُحيرة. ماذا سيحدث للمفاوضات الجارية مع الصين والاتحاد الأوروبي إذا لم يكن أحد يعلم ما إذا كانت الرسوم الجمركية الأمريكية ستُعاد؟ وكيف ستعاد؟ ومتى؟ هل ينبغي لهذه الأطراف أن تفترض - كما أكد وزير الخزانة سكوت بيسنت - أن الرسوم الجمركية المرتفعة «ستبقى» وأن تتفاوض وفقًا لذلك؟ أم تُراهن على أن المحكمة ستستمر في إلغاء جميع استراتيجيات الرسوم الجمركية الجديدة؟

الشيء الوحيد الثابت هنا هو التخبط، على الأقل في الوقت الراهن.

يمتد التخبط إلى الماضي أيضًا، فيما يتعلق بأكثر من ١٤٠ مليار دولار من الرسوم الجمركية التي حصلت بالفعل. قبل صدور قرار يوم الجمعة، بدا من المحتمل أن تُصدر الحكومة تعويضات محدودة للمدعين في الدعاوى القضائية دون غيرهم. ربما تسمح المحكمة للحكومة بالاحتفاظ بإيرادات الرسوم الجمركية التي جُمعت بالفعل.

أو ربما تُترك هذه «الفوضى» برمتها، على حد تعبير القاضية إيمي كوني باريت، التي صوتت ضد سلطة الرئيس في فرض الرسوم الجمركية، للمحاكم الأدنى درجة لحلها.

يتضح أن القرار لم يتطرق إلى كيفية حل هذه الفوضى، وهو قصور أشار إليه القاضي كافانو في رأيه المخالف. وأي تعويضات، إن وُجدت، ستذهب إلى الشركات التي استوردت البضائع برسوم جمركية أعلى، وليس إلى المستهلكين الذين دفعوا أسعارًا أعلى مقابل السلع الخاضعة للرسوم الجمركية في المتاجر.

قد تُؤدي هذه الأموال إلى مزيد من الاستثمار ونمو الاقتصاد، لكن من المرجح أن تكون هذه الآثار أقل بكثير من الخسائر التي تكبدها المستهلكون بالفعل. وقد التزمت الشركات الكبرى الحياد إلى حد كبير في هذه المعركة القانونية. إن القضايا التي وصلت إلى المحكمة العليا رفعتها شركات صغيرة، وليس شركات عملاقة مثل أمازون وول مارت، على الرغم من التأثير الكبير لهذه السياسات على أكبر متاجر التجزئة. ولم تنضم حتى المجموعات التجارية التي تمثل الشركات الكبرى إلى المذكرات التي توضح بالتفصيل الضرر الاقتصادي الذي لا يمكن إصلاحه والذي تُلحقه الرسوم الجمركية بالشركات الأمريكية. قد يكون ذلك خشيةً من إغضاب الرئيس. ولكن قد يكون أيضًا، كما قال مايكل بوتر، أحد المديرين التنفيذيين في شركة كورسير، إن «المشكلة ليست في الرسوم الجمركية نفسها، بل في حالة التخبط بشأن نطاقها الفعلي» التي «تُسبب قلقًا إضافيًا للإدارة».

على المدى البعيد، يُعدّ قرار المحكمة العليا خطوة نحو الاستقرار. بتنا نعلم الآن أن لسلطة الرئيس في تحديد الرسوم الجمركية حدودًا. فقانون سلطات الطوارئ الاقتصادية الدولية لا يُخوّل السلطة التنفيذية تغيير السياسة التجارية بشكل تعسفي استجابةً لعروض تجارية لا تُرضي الرؤساء أو سياسات تختارها دول أخرى لا نُفضّلها.

لكن الرئيس ترامب سيسعى إلى طرق أخرى عديدة لتحقيق تلك الغايات الأحادية نفسها. وعلى المدى القريب، لن يُسهم قرار يوم الجمعة إلا قليلًا في معالجة مشكلة عدم اليقين.

■ **ناتاشا سارين**، كاتبة رأي، أستاذة في كلية الحقوق بجامعة ييل ورئيسة مختبر الميزانية في الجامعة نفسها. عملت في وزارة الخزانة خلال إدارة بايدن.

■■ الترجمة عن صحيفة ذَ نيويوركَر.

أمريكا تستدرج أوروبا إلى السيادة البيضاء وقادتنا يستجيبون

شذى إسلام
ترجمة: أحمد شافعي

إن أردنا أن نحمي الديمقراطية الليبرالية التعددية ونقاوم اليمين المتطرف، فعلينا أن نحذر كثيرًا من صلات ترامب بأحزاب أوروبا الكارهة للأجانب، فضلًا عن الخطابات السامة العابرة للأطلنطي.

قبل خمسة وعشرين عامًا، أقنع جورج دبليو بوش القادة الأوروبيين بمساندة «حربه على الإرهاب». وكان ثمن ذلك المشروع الكارثي إزهاق ملايين الأنفس والنزوح الجماعي لبشر من شتى أرجاء الشرق الأوسط. كما تسبب في تطبيع العنصرية والكراهية تجاه المسلمين واللاجئين والأقليات العرقية في الولايات المتحدة وأوروبا. وأخشى أن خطبة ماركو روبيو في مؤتمر ميونخ للأمن التي تدعو إلى الدفاع عن الحضارة البيضاء الغربية المسيحية أمام المهاجرين الذين يفترض أنهم ملوثون عرقيًا. وما قوبلت به من تصفيق الحاضرين من النخب الأوروبية وقوفا. قد تكون نذيرًا بفصل ثان يبعث القشعريرة.

تختلف لغة روبيو القائلة بحضارة أرقى مشتركة بين الأمريكيين والأوروبيين عن لغة قائديه دونالد ترامب وجيه دي فانس. فالنبرة لديه أشد لينًا، لكن الخطاب نفسه ذو طابع تآمري. فروبيو يتحدث عن الهجرة والهوية والقلق الحضاري، لا عن الإرهاب والتهديدات الأمنية الملموسة مثلما فعل بوش من قبل. وقد أثنى روبيو في خطبة ميونخ على الأوروبيين في ماضيهم الاستعماري، وأنكر بثه خطاب كراهية أو رهابا للأجانب، وبدلا من ذلك وضع دعوته إلى الدفاع عن الحدود القومية في إطار الواجب المحترم و«العمل السيادي التام».

غير أن خطاب الإقصاء القومي بقي على حاله دونما تغيير. وإنني وقد عشت وكتبت عن عواقب ٩/١١، أعي تمام الوعي العنصرية الضمنية والرسائل الخفية المعادية للإسلام في هذا الخطاب ذي الطابع المؤمن بالتفوق العرقي الأبيض، وبما قد يطلق هذا الخطاب عنانه من مخاوف بل وعنف.

إن النقاشات القلقة المتعلقة منذ سنين بموقع الإسلام في أوروبا وبالولاء والانتماء وبتمثيل المسلمين لا تزال تسيطر على مسلمي أوروبا اليوم. وليس هذا بتهويل. ففي ظل الظروف الجيوسياسية المضطربة، وبخاصة فيما يتعلق بأوكرانيا، يشعر القادة الأوروبيون بقلق مفهوم من تنفير حليفهم غير متوقع التصرفات أصلا، أي الولايات المتحدة. لكن لا بد من من فضح العنصرية، بأي اسم تسمت وخلف أي قناع طبيعي وفاضل تقنعت.

وبناء على التصفيق الذي حظي به روبيو في ميونخ، أخشى من أن يكون كثير من القادة الأوروبيين قد أعربوا بالفعل عن استعدادهم للتجاوب، إما لأنهم يؤمنون برؤية ترامب للعالم أو لأنهم يشعرون أن من المناسب جيوسياسيا أن يفعلوا ذلك.

غير أننا إن أردنا أن نحمي الديمقراطية الليبرالية التعددية ونقاوم اليمين المتطرف، فعلينا أن نحذر كثيرا لا من الخطابات السامة العابرة للأطلنطي فقط وإنما من قرب صلات ترامب بأحزاب أوروبا الكارهة للأجانب وبالوسائل الكثيرة التي يعمد من خلالها قادة حركة ماجا إلى إضفاء الشرعية على الأيديولوجيات اليمينية المتطرفة. واحتمال تمويل وزارة الخارجية الأمريكية عما قريب لمراكز أبحاث وجمعيات خيرية أوروبية يمينية التوجه يجب أن يكون جرس إنذار مسموعا في القارة كلها.

حينما أسمع ترامب وروبيو وأتباعهما الأوروبيين، أتساءل عن السبب الذي يجعل القلة من نخبة الاتحاد الأوروبي السياسية تتجاسر على الجهر بأننا سمعنا هذا الخطاب الإقصائي من قبل ونعرف إلام يمكن أن يقودنا. وأننا لن نتبع الولايات المتحدة في قيادتها، وأن الاستعمار لم يكن مشروعًا مجيدًا بل لقد تسبب في خراب وموت هائلين. وأن اليهود أنفسهم يوما ما كانوا يعدون خطرًا على أوروبا المسيحية البيضاء ويتهمون بإضعاف الأمم من داخلها.

وأن ما يسميه الكاتب البريطاني حنيف قريشي بـ «الهلوسة الجماعية» في أوروبا اليوم في ما يتعلق بقدرة الغرباء غير المرغوب فيهم على الاستعمار والتلويث، قد تتمثل أهدافها اليوم في المهاجرين والمسلمين وذوي البشرة السوداء والبنية. ولكن السردية الخاصة بالمنتمين وغير المنتمين نفسها سردية خطيرة ومدمرة للجميع.

من الصعب السباحة ضد التيار. ورئيس الوزراء الأسباني بيدرو سانشير. وهو نادر وسط القادة الأوروبيين في محاولته أن يتكلم بالحقائق لا بالوهم في ما يتعلق بالهجرة. قد صادف معارضة قوية لا من اليمين المتطرف فقط وإنما من كبار صناع السياسة الأوروبيين الذين يصورون قراره بتقنين أوضاع خمسمئة ألف مهاجر وطالب لجوء غير شرعي باعتباره قرارًا مقوضًا لرسالة الاتحاد الأوروبي المتعلقة بالردع.

فقد حذر مفوض الهجرة في الاتحاد الأوروبي ماجنوس برونر. وهو سياسي نمساوي محافظ. من أن أسبانيا «لا بد أن تضمن ألا تكون لقراراتها آثار سلبية على أجزاء أخرى من الاتحاد» وتجاهل حقيقة أن مئات آلاف المهاجرين غير الشرعيين موجودون بالفعل في أسواق العمل الأوروبية، وأن كثيرًا من الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي توقع مع بلاد في الجنوب العالمي اتفاقيات لتنقل العمال برغم أنها تنخرط علنا في الحملات المناهضة للمهاجرين.

بدلا من الاعتراف بهذه الحقائق المزعجة، تركز بروكسل على ضمان دعم البرلمان الأوروبي «لإجراءات عودة أبسط وأكثر فعالية» اقترحها برونر لتشديد وتسريع ترحيل الأشخاص غير الشرعيين ومن ذلك احتمال إرسالهم إلى مراكز احتجاز خارجية في بلاد غير تابعة للاتحاد الأوروبي. ومن شأن هذه الخطط، وفقا لجماعات حقوقية، أن توسع وتطبع غارات على المهاجرين في شتى أرجاء القارة شبيهة بغارات إدارة الهجرة والجمارك الأمريكية (ICE) وكذلك إجراءات المراقبة في أرجاء القارة.

كان يجدر بقادة أوروبا أن يكونوا أكثر دراية. وبدلا من أن يغريهم ويطمئنهم خطاب روبيو وثناؤه الزائف، كان يجب أن يتحلوا بالشجاعة للوقوف في مواجهة خطاب «ماجا» التحريضي ويتساءلوا مثلما تساءل سانشيز أخيرا: «متى كان الاعتراف بالحقوق تطرفًا؟ ومتى كان التعاطف استثناء؟»

أعرف أنه يسهل الوقوع في هيمنة السردية السائدة بينما يصعب التزام المرء بقيمه. ففي أعقاب ٩/١١، انتحى بي زميل جانبًا وقال إنني لو أردت أن «أنجح في أوروبا» فعليَّ أن أتوقف عن التنديد برهاب الإسلام وأن أقف في صف السردية المهيمنة الناشئة عن المسلمين بوصفهم أصحاب عنف متأصل، والأفضل أن أدين الإسلام نفسه باعتباره متخلفًا وبربريًا. ونبهني إلى أن البديل سوف يكون صعبًا للغاية.

لعله كان على حق؛ لكن ما لا يزال يدهشني، بعد مرور أكثر من عقدين، هو مدى شعوري بالصدمة من كلامه في حينه. فلم تكن فكرة التنافر الجوهري بين الهوية الأوروبية والمسلمين هي السائدة آنذاك. واليوم يلقى الرأي نفسه، وقد عبر عنه روبيو، تصفيقًا لا استهجانًا في ميونخ، وهذا مؤشر مزعج على أن التحيز والتعصب. حين لا يجدان من يفضحهما. قد يترسخان في خطاب أوروبا وسياساتها على جميع المستويات.

■ **شذى إسلام** كاتبة مقيمة في بروكسل، متخصصة في شؤون الاتحاد الأوروبي، وتدير شركة (نيو هوريزون) المتخصصة في الشؤون الاستراتيجية

■■ الترجمة عن ذي جارديان

الآراء المنشورة في صفحات «الرأي» تعبر عن وجهة نظر كتابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجريدة
للمشاركة: araa@omandaily.om

هل مخاوفنا المستمرة من الذكاء الاصطناعي حقيقية؟

د. معمر بن علي التوبي

قبل فترة قريبة، أرسل إليّ أحد الأصدقاء مقالا -لم يذكر كاتبه- يتناول تهديدات محتملة قادمة في مجال الذكاء الاصطناعي، مستندًا إلى استنتاجات استُخلصت من تصريحات لمسؤولين سابقين في شركات كبرى تعمل في هذا المجال.

جاءت تلك التصريحات في صورة تحذيرات غير مباشرة، وتمثّل بعضها في استقالات مفاجئة لكبار التنفيذيين، ما أثار كثيرًا من علامات الاستفهام عما يجري خلف الأبواب المغلقة في مختبرات تطوير التقنيات المتقدمة وأهمها نماذج الذكاء الاصطناعي.

أتبع صديقي مشاركته للمقال بسؤال مباشر: هل هناك خطر حقيقي في الذكاء الاصطناعي؟ أجبته باختصار: نعم، التهديد موجود، ولكن حجم هذا التهديد وطبيعته يعتمدان إلى حدٍّ كبير على ما قد يُفرَج عنه من تقنيات كانت تُصنَّف ضمن المشروعات السرية في معامل الشركات التقنية الكبرى، أو تلك المحصورة في الاستعمالات العسكرية والأمنية لدى الدول الراعية لمشروعات الذكاء الاصطناعي وأبحاثه، والأهم من ذلك، يعتمد على وعينا التقني وتحسس مواطن مخاطره الأمنية والمجتمعية بعموم زواياها.

سبق أن شهدنا تحذيرات علنية صدرت عن شخصيات بارزة في هذا المجال، من بينها استقالة عرّاب الذكاء الاصطناعي وأشهر رموزه «جيفري هينتون» «Geoffrey Hinton» الذي عبّر عن قلقه العميق من المسار المتسارع غير المنضبط لتطور أنظمة الذكاء الاصطناعي، ومن قدرتها المحتملة على تشكيل ما يمكن وصفه بالخطر الوجودي إذا لم تحط بضوابط أخلاقية وتشريعية صارمة.

كذلك أشرنا مرارًا إلى أن للذكاء الاصطناعي وجهًا سلبيًا لا يقل خطورة عن أي سلاح آخر؛ فالعلم بطبيعته أداة مزدوجة الاستعمال، ويمكن توجيهه نحو البناء أو الهدم، ويقدّم لنا التاريخ أمثلةً واضحة على ذلك؛ فالتقنية النووية -على سبيل المثال- أمكن استعمالها في إنتاج الطاقة الكهربائية وخدمة التنمية البشرية، ولكن في المقابل نراها أيضا تتحول إلى سلاح فتاك قادر على إبادة البشرية.

ولنا في القنبلة النووية التي أسقطتها الولايات المتحدة الأمريكية على اليابان إبان الحرب العالمية الثانية مثال صارخ على الوجه التدميري لهذا المسار العلمي.

ينطبق الأمر ذاته على التقنيات البيولوجية؛ إذ يمكن توظيفها في تطوير اللقاحات والعلاجات وإنقاذ ملايين الأنفس، أو إساءة استعمالها في إنتاج أسلحة بيولوجية قاتلة.

> **لا ينبغي أن يتحول الانبهار بالتطبيقات الذكية إلى اندفاعٍ غير محسوب، ولا أن يُختزل النقاش في مكاسب الكفاءة الاقتصادية وحدها دون تأمين حوكمة واضحة لاستعمالات الذكاء الاصطناعي، وبناء منظومات متقدمة لأمن البيانات والأمن السيبراني.**

من المنظور نفسه، ينطبق هذا المبدأ على الذكاء الاصطناعي؛ فبقدر ما يَعِد بإحداث تحولات إيجابية في الطب والصناعة والتعليم والأمن السيبراني، فإنه يحمل في طياته إمكانات عالية التأثير إذا أُسيء استخدامه أو أُطلق دون أطر حوكمية واضحة ومسؤولة. لذلك فإن السؤال الحقيقي لا يتعلق بما إذا كان الذكاء الاصطناعي خطيرًا في ذاته، ولكن عن كيفية إدارته وأهداف تشغيله، ومن يمتلك السيطرة على مفاتيح تطويره وتوجيهه.

قبل فترة ليست ببعيدة، كتبتُ مقالة تناولتُ فيها تطورات الذكاء الاصطناعي المستقبلية المتوقعة وتحديدا لعام ٢٠٢٦، وصرّحتُ فيها بوضوح بأننا -على الأرجح- لن نشهد في المدى القريب تقنيات جديدة تُحدث مستوى الدهشة ذاته الذي شهدناه في عام ٢٠٢٣، ولا سيما مع بروز ما يُعرف بنماذج الذكاء الاصطناعي التوليدية، وما أظهرته آنذاك من قدرات لغوية وتحليلية واستدلالية لافتة.

لكن لا يعني هذا التصريح أن مسار التطوير قد توقّف، أو أن عجلة الابتكار قد تباطأت جذريا، وإنما ما قصدته أن عنصر «الصدمة المعرفية» أو الدهشة الأولى قد انحسر؛ حيث تبلغ الدهشة الإنسانية بطبيعتها ذروتها عند اللحظة الأولى للاكتشاف، ثم تبدأ تدريجيا في التلاشي مع الاعتياد والتطبيع، وفي تقديري، -هذا ما يحدث حاليا- أن شعور المفاجأة تجاهها اختفى دون أن تختفي التقنية وتطويراتها.

أرى أن الوعي التقني في المرحلة القادمة لا يرتبط بظهور قفزة مفاجئة بقدر ما هو ترسّخ مفاهيم الذكاء الاصطناعي في الوعي الجمعي، وانتقالها من حالة الاستغراب إلى حالة الاعتياد؛ إذ بدأت المجتمعات تتقبّل وجود هذه الأنظمة بوصفها جزءا من البنية اليومية للحياة سواء في بيئات العمل أو في السوق المهني أو في قطاعات الخدمات، ووجدت ذلك -شخصيا- أن المتخصص وغير المتخصص صار الذكاء الاصطناعي جزءًا مصاحبًا لحياته ونقاشاته، وكذلك يمكننا أن نلحظ بوضوح أن بعض الوظائف أُتمتت بالكامل -دون إنكار أن بعض أشكال الأتمتة تحمل فوائد موضوعية خاصة في الأعمال الشاقة أو عالية المخاطر أو تلك التي تتطلب دقة تشغيلية متكررة-، وأخرى تقلّص فيها الدور البشري إلى حدٍّ كبير، وهنا مكمن الخطر الخفي الذي أصبح خطرا مُطبَّعا ومقبولا اجتماعيا، وخصوصا في البيئات الرأسمالية المنتجة للمال والصناعة التي تنظر إلى الذكاء الاصطناعي من زاوية الكفاءة وتعظيم الربحية وتقليل التكاليف دون تحسس الخطر الذي يمس المجتمع وأفراده.

سبق أن أشرتُ مرارًا في محاضرات ومقالات متخصصة إلى أن أي توسّع في تطبيقات الذكاء الاصطناعي ينبغي أن يكون خاضعًا لرقابة تنظيمية واضحة، وأن يستند إلى منظومات أخلاقية وأمنية صارمة؛ فالذكاء الاصطناعي -في صميمه التقني- يعمل بالوقود المتمثل في البيانات، ولا يمكن أن نعتبر البيانات كتلة واحدة متجانسة؛ إذ إنها تشمل بيانات شخصية وخاصة، وبيانات مؤسسية، وأخرى ذات تصنيف أمني مرتبط بالأمن الوطني للدول.

من هنا تنشأ المعضلة الإستراتيجية عند أول انطلاقة تفعيلية وتشغيلية شاملة لأنظمة الذكاء الاصطناعي، وعلينا أن نبقي هذه القاعدة في صميم وعينا التقني بأن من يملك التقنية ويملك القدرة على تخزين البيانات الضخمة وتحليلها، يملك في الواقع أداة نفوذ يمكن أن تتجاوز في أثرها أدوات القوة التقليدية.

لذلك لا ينبغي أن يتحول الانبهار بالتطبيقات الذكية إلى اندفاعٍ غير محسوب، ولا أن يُختزل النقاش في مكاسبَ الكفاءة الاقتصادية وحدها دون تأمين حوكمة واضحة لاستعمالات الذكاء الاصطناعي، ومن دون بناء منظومات متقدمة لأمن البيانات والأمن السيبراني.

رغم انحسار عنصر الدهشة والمفاجأة تجاه الذكاء الاصطناعي وتطوراته؛ فيمكن لهذا الانحسار أن يقود -من حيث لا نشعر- إلى عدم ملاحظتنا للقفزات العميقة التي تتحقق في أجزائه المختلفة سواء في جوانبها الإيجابية أو في أبعادها السلبية التي عبّرنا عن بعضها آنفا، ولهذا نؤكد أن تلاشي الدهشة لا يعني تلاشي الخطر، وإنما تضاعف تأثيره بشكل خفي غير ملحوظ نتيجة التخدير التقني الجمعي.

لهذا نحن بحاجة إلى ضخّ مزيد من الوعي المؤسسي والمجتمعي بهذا الحقل العلمي، ومضاعفة الجهود لفهم مخاطره قبل الاندفاع غير المحسوب إلى تعميم تطبيقاته أو جهل مستجداته.

ويمكن لنا أن نستقرئ بعض ملامح هذا الوعي عبر الجهود الدولية الجارية لتنظيم المجال؛ فنجد -مثلا- موافقة الأمم المتحدة مؤخرا على تشكيل لجنة علمية تضم نحو أربعين خبيرا لدراسة تأثيرات الذكاء الاصطناعي في المجتمع والاقتصاد، وبمشاركة واسعة من دول العالم، رغم تحفّظ الولايات المتحدة على إدارة هذه اللجنة تحت مظلة المنظمة الأممية.

ويتمثّل الهدف المعلن في بلورة رؤية عالمية مشتركة لحوكمة الذكاء الاصطناعي بما يوازن بين الابتكار والمسؤولية.

في السياق الأوروبي، يعمل الاتحاد الأوروبي على تطوير إطار تنظيمي شامل يُعرف باسم «AI Act» يقوم على تصنيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي وفق مستويات المخاطر؛ فتخضع التطبيقات عالية الخطورة لقيود صارمة ومتطلبات امتثال دقيقة، وفي حين تُمنح التطبيقات منخفضة المخاطر مساحة أوسع، ويهدف هذا النهج إلى بناء تنظيم استباقي يمنح السوق قدرا من الوضوح القانوني ويعزز الثقة المجتمعية في التقنية.

أما في الولايات المتحدة، فتبرز مقاربة أكثر جدلية؛ إذ يتقاطع تياران رئيسان: تيار داخل الصناعة التقنية يدعو إلى أطر تنظيمية أكثر صرامة لضمان الأمان والمسؤولية، وتيار آخر يرفض تشديد القيود خشية أن يعوق ذلك مسارات الابتكار والمنافسة العالمية.

كذلك من جهة أخرى، أطلقت «اليونسكو» مشاورات مفتوحة شملت برلمانيين وخبراء وممثلين عن المجتمع المدني العالمي سعيا إلى صياغة إرشادات عالمية تستند إلى خبرات متنوعة وثقافات قانونية مختلفة تهدف إلى رفد البعد الأخلاقي والإنساني في استعمالات الذكاء الاصطناعي.

■ د. معمر بن علي التوبي أكاديمي وباحث عُماني

لماذا أخفق العالم في وقف فظائع السودان المتوقعة؟

حسام محجوب

لقد قرأ أحدث تقرير صادر عن بعثة الأمم المتحدة المستقلة لتقصّي الحقائق بشأن سقوط الفاشر في السودان، كأنه تقرير تشريح لجثة مأساة كان يمكن تفاديها. يفصّل التقرير ما يصفه بـ«سمات الإبادة الجماعية»: عمليات قتل جماعي، وعنف جنسي منهجي، وتطهير عرقي استهدف مجتمعات غير عربية على يد قوات الدعم السريع.

لم يكن ينبغي لما جرى في الفاشر أن يفاجئ أحدا في المجتمع الدولي. فقد تلقّت الحكومات الغربية تحذيرات متكررة من المجتمع المدني، والمنظمات الإنسانية، والصحفيين الاستقصائيين، بل ومن وكالاتها هي. في بريطانيا، اتّهم مُبلّغٌ عن المخالفات العام الماضي وزارة الخارجية بممارسة الرقابة على تحذيرات داخلية بشأن إبادة وشيكة، وفي الولايات المتحدة، تلقّت وزارة الخارجية وأعضاء في مجلس الأمن تقارير متواصلة من «مختبر ييل للأبحاث الإنسانية» توثّق الحشد العسكري لقوات الدعم السريع واستعداداتها لاجتياح المدينة. وحذّر مسؤولون أمريكيون كبار إدارة بايدن من أن الفاشر تواجه خطرًا وشيكًا. ودعا قرارٌ صادر عن مجلس الأمن عام ٢٠٢٤ إلى إنهاء الحصار. لكن شيئًا من ذلك لم يمنع خنق المدينة.

وأوضحُ تعبير عن هذا الفشل في تحويل المعلومات إلى فعل ظهر في أكتوبر ٢٠٢٥، حين استضافت واشنطن محادثات شارك فيها مسؤولون من الحكومة السودانية ومن قوات الدعم السريع. وبعد أيام قليلة فقط من تلك المناقشات، سيطرت قوات الدعم السريع على الفاشر وبدأت المجازر التي وثّقتها الأمم المتحدة الآن. لم تمنع تلك المحادثات الكارثة. لقد وفّرت غطاء سياسيا بينما كانت تتكشف. ثم جاءت الدعوات اللاحقة إلى هدنة من دون أي اعتراف بسبب إخفاقها في منع الهجوم.

هذا الصمت يعكس تراتبية في الأولويات. فقد جرى وضع العلاقات الاستراتيجية مع الدولة المتورطة في هذه الأحداث فوق حماية المدنيين في السودان.

> **لا يمكن بناء السلام على الصفقات النخبوية ذاتها التي انهارت مرارا. ومن دون مواجهة المُمكّنين الخارجيين لهذه الحرب، تتحول الدبلوماسية إلى مسرح، وتغدو المساءلة شعارًا. لقد كشفت الفاشر بالفعل كلفة ذلك الوهم.**

أجرت تحقيقات متعددة، بما في ذلك تقارير خبراء أمميين جرى تسريبها، إثارةَ مخاوف جدّية بشأن دور دولة عربية في إبقاء قوات الدعم السريع قادرة على الاستمرار عبر تحويلات السلاح، وشبكات الإسناد اللوجستي، وقنوات التمويل. وحين باتت طرق الإمداد عبر ليبيا وتشاد مكشوفة على نطاق واسع، يُقال إن ممرات بديلة برزت عبر بونتلاند في الصومال وعبر إثيوبيا. كما عزّزت الأسلحة المتقدمة والطائرات المسيّرة والمرتزقة الأجانب قوة الدعم السريع. وفي اللحظة ذاتها التي كانت القوات المسلحة السودانية قد استعادت الخرطوم وولاية الجزيرة وسنار، بما خلق فرصة ضيقة لكنها حقيقية لخفض التصعيد، تصاعد دعم تلك الدولة لقوات الدعم السريع. ومع ذلك، تواصل الحكومات الغربية التعامل معها بوصفها وسيطًا. فـ«الرباعية السودانية»، التي تجمع الولايات المتحدة وبريطانيا والسعودية والإمارات، تقدّم نفسها آلية دبلوماسية لصنع السلام. لكنها عمليا تُؤسّس تناقضا؛ فعندما يُجلَس على مقعد الوساطة طرفٌ تُوجَّه إليه على نطاق واسع اتهاماتٌ بتسليح أحد المتحاربين، تتحول الوساطة إلى مسرح، ويغدو الانخراط بديلا عن المساءلة.

وانتقلت الخلافات بين بعض الدول العربية إلى ساحة القتال في السودان لتصبح أرضها لساحة تصفية الحسابات ضمن منافسة البحر الأحمر. فعاصمة تقارب الصراع من زاوية سلطة الدولة والاستقرار الإقليمي، بينما اتبعت عاصمة أخرى استراتيجية هجومية ترتكز على الموانئ والذهب ورعاية الميليشيات. وبدل مواجهة هذا التباين، اختارت واشنطن ولندن سياسة التوازن، حرصًا على عدم تنفير أي من حلفائها.

وقد تُرجم ذلك الحذر إلى صمت صارخ. ففي مؤتمر ميونيخ للأمن الأسبوع الماضي وأمام مجلس الأمن، عبّرت وزيرة الخارجية البريطانية، إيفيت كوبر، عن قلقها على المدنيين السودانيين وعلى النساء اللاتي يتعرضن للعنف الجنسي. لكنها لم تُقرّ بالادعاءات التي تتهم دولا بعينها بدعمها لقوات الدعم السريع، واكتفت بالقول إن «نحو اثنتي عشرة دولة» متورطة في تحويلات السلاح. وكانت النتيجة تشتيت المسؤولية في اللحظة التي كان مطلوبا فيها الوضوح.

وسار مستشار دونالد ترامب، مسعد بولس، على النص ذاته. ففي إحاطته لمجلس الأمن أمس، تجنّب تناول الحجم الموثّق لدول الدعم، وركّز بدلا من ذلك على التهديد الذي يشكّله الإسلاميون وفلول النظام السابق داخل الجيش السوداني. قد تكون تلك المخاوف مريحة سياسيا، لكنها لا تفسر حملة الدعم السريع في دارفور.

بهذه الاستراتيجية الملتفّة تُحمى التحالفات، لكن المدنيين لا يُحمَون. والنتيجة شللٌ يُقدَّم في هيئة دبلوماسية.

كثيرًا ما يستدعي المسؤولون الغربيون لغة المساءلة، فيما يظلون متخبطين في تحويلها إلى فعل. لقد أخفق نموذج «بناء السلام الليبرالي» الذي يفضّل الفاعلين المسلحين والصفقات النخبوية في السودان من قبل. فهو يعامل الجنرالات وقادة الميليشيات باعتبارهم أصحاب مصلحة لا غنى عنهم، ويُحيل المدنيين إلى دور المتفرجين. وعندما يُعامل المجتمع الدولي قوات الدعم السريع كمحاور سياسي شرعي، بدل النظر إليها كما هي: تنظيمًا مسلحًا متورطًا في فظائع جماعية ومسنودًا برعاية خارجية، فإنه يمنح العنف شرعية بوصفه طريقا إلى الاعتراف. وإذا كان للفاشر أن تعني شيئًا، فلا بد أن يتغير هذا النهج.

أولا، موّلوا الناس الذين يُبقون السودان حيًا. وجّهوا الموارد مباشرةً إلى شبكات المدنيين السودانيين، مثل لجان المقاومة، وغرف الاستجابة الطارئة، وشبكات الإسناد الطبي والغذائي التي تعمل خارج معسكري السلاح كليهما.

ثانيًا، سمّوا أطراف الحرب بأسمائها. يجب على الولايات المتحدة وبريطانيا والأمم المتحدة أن تُقرّ صراحةً بدور الدولة/ الدول التي تبقي قوات الدعم السريع قادرة على الاستمرار، وأن تتعامل معها بوصفها طرفا محاربًا لا وسيطا. وهذا يعني فرض عقوبات لا على الأفراد فقط، بل أيضًا على الشركات، وقنوات التمويل، ومسارات النقل المتورطة في تحويلات السلاح والإسناد اللوجستي لقوات الدعم السريع.

ثالثًا، أرسوا مساءلة حقيقية. فأي وقف لإطلاق النار أو مسار سياسي يفتقر إلى مراقبة مستقلة، وحماية مدنية قابلة للإنفاذ، وعواقب تلقائية للانتهاكات، لن يكون سوى غطاء لإعادة التسلح.

لا يمكن بناء السلام على الصفقات النخبوية ذاتها التي انهارت مرارًا. ومن دون مواجهة المُمكّنين الخارجيين لهذه الحرب، تتحول الدبلوماسية إلى مسرح، وتغدو المساءلة شعارًا. لقد كشفت الفاشر بالفعل كلفة ذلك الوهم.

■ حسام محجوب هو أحد مؤسسي «سودان بكرة»، وهي قناة تلفزيونية سودانية مستقلة غير ربحية.
■■ عن الجارديان البريطانية

عُمان
العرب و العالم
politics@omandaily.om
الأحد ٤ من رمضان ١٤٤٧هـ الموافق ٢٢ من فبراير ٢٠٢٦م العدد ١٥٨٣٦
Sunday 22 February 2026 - Issue No 15836

طهران تعد مقترحا مضادا وسط تعزيزات عسكرية تطغى على المفاوضات

أمريكا وإيران تتجهان بـ«سرعة» نحو مواجهة محتملة

■ طائرة عسكرية أمريكية على مدرج قاعدة لاجيس الجوية في جزيرة تيرسيرا، جزر الأزور، البرتغال أمس. «رويترز»

طهران. واشنطن «رويترز»: قال مسؤولون أمريكيون وإيرانيون ودبلوماسيون من الخليج وأوروبا إن إيران والولايات المتحدة تتجهان بسرعة نحو صدام عسكري مع تضاؤل الآمال في حل دبلوماسي للأزمة بينهما بشأن البرنامج النووي الإيراني.

وتشير مصادر إلى أن جيران إيران في الخليج وعدوها إسرائيل يعتبرون أن اندلاع صراع بات أكثر احتمالا من التوصل إلى تسويه في ظل حشد واشنطن لقواتها العسكرية في المنطقة، وهو أحد أكبر عمليات الانتشار العسكري الأمريكي منذ غزو العراق في عام ٢٠٠٣.

وقال الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان أمس السبت إن بلاده لن «تحني رأسها» أمام ضغوط القوى العالمية، وذلك في ظل محادثات نووية مع الولايات المتحدة.

وأضاف بزشكيان في كلمة بثها التلفزيون الرسمي الإيراني «القوى العالمية تصطف لإجبارنا على أن نحني رؤوسنا.. لكننا لن نحني رؤوسنا رغم كل المشكلات التي يخلقونها لنا».

وقال وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي إنه يتوقع إعداد مسودة مقترح مضاد خلال أيام وذلك في الوقت الذي أشار فيه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إلى أنه يدرس شن هجمات عسكرية محدودة.

وقال مسؤولان أمريكيان إن تخطيط الجيش الأمريكي بشأن إيران وصل إلى مرحلة متقدمة مع وجود خيارات تتضمن استهداف أفراد في إطار هجوم، بل والسعي إلى تغيير النظام في طهران إذا أمر ترامب بذلك. وأعطى ترامب طهران يوم الخميس مهلة تتراوح بين ١٠ أيام و١٥ يوما للتوصل إلى اتفاق أو مواجهة «أمور سيئة للغاية»، وذلك وسط تعزيزات عسكرية أمريكية في الشرق الأوسط تثير مخاوف من اندلاع حرب أوسع نطاقا.

وعند سؤال ترامب عما إذا كان يدرس شن هجوم محدود للضغط على إيران من أجل إبرام اتفاق بشأن برنامجها النووي، قال للصحفيين في البيت الأبيض «أعتقد أنه يمكنني القول إنني أدرس ذلك».

وسئل ترامب في وقت لاحق خلال مؤتمر صحفي بالبيت الأبيض عن إيران فرد قائلا «من الأفضل لهم التفاوض على اتفاق عادل».

وذكر مصدر مطلع أن الحكومة الإسرائيلية تعتقد أن طهران وواشنطن وصلتا إلى طريق مسدود، وتُجري استعدادات لعمل عسكري مشترك محتمل مع الولايات المتحدة، مع أنه لم يُتخذ أي قرار بعد بشأن تنفيذ مثل هذه العملية.

وستكون هذه هي المرة الثانية التي تهاجم فيها الولايات المتحدة وإسرائيل إيران في أقل من عام، بعد الغارات الجوية الأمريكية والإسرائيلية على منشآت عسكرية ونووية في يونيو الماضي.

ويقول مسؤولون بالمنطقة إن دول الخليج المنتجة للنفط تستعد لما تعتبرها مواجهة عسكرية محتملة قد تخرج عن السيطرة وتزعزع استقرار المنطقة.

وقال مسؤولان إسرائيليان لرويترز إنهما يعتقدان أن الخلافات بين واشنطن وطهران لا يمكن التغلب عليها، وإن احتمالات التصعيد العسكري في المدى القريب كبيرة.

ويقول بعض المسؤولين في المنطقة إن طهران تُخطئ في حساباتها بشكل خطير بالتمسك بالمطالبة بتنازلات، في حين يجد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب نفسه في مأزق بسبب حشده العسكري إذ لا يمكنه التراجع عن هذا الحشد حتى لا يفقد هيبته ما لم يكن هناك التزام قاطع من إيران بالتخلي عن طموحاتها النووية.

وقال آلان آير الدبلوماسي الأمريكي السابق والخبير في الشؤون الإيرانية «كل جانب متمسك بموقفه»، مضيفا أنه لا يمكن التوصل إلى أي حل حقيقي «ما لم تتراجع الولايات المتحدة وإيران عن خطوطهما الحمراء، ولا أعتقد أنهما سيفعلان ذلك».

وأضاف «ما لا يستطيع ترامب فعله هو حشد كل هذه القوة العسكرية، ثم العودة باتفاق متواضع وسحب تلك القوات. أعتقد أنه يخشى فقدان هيبته. أما إذا قرر شن هجوم فسوف تتفاقم الأمور بسرعة».

تعثر المحادثات

وتعثرت جولتان من المفاوضات بين إيران والولايات المتحدة كانت تناقش قضايا جوهرية تمتد من تخصيب اليورانيوم مرورا بالصواريخ إلى تخفيف العقوبات.

وذكر مصدر مطلع أنه عندما سلّم الوسطاء العمانيون مظروفا من الجانب الأمريكي يتضمن مقترحات متعلقة بالصواريخ، رفض وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي حتى فتحه وأعاده.

وقال عراقجي بعد اجتماع عقد في جنيف يوم الثلاثاء إن الجانبين اتفقا على «مبادئ إرشادية»، لكن البيت الأبيض أصر على أن الخلاف بينهما لا يزال مستمرا.

وقال مسؤول أمريكي إن من المتوقع أن تقدم إيران مقترحا مكتوبا خلال الأيام القادمة. وأكد عراقجي أنه يتوقع تقديم مسودة مقترح مضاد في غضون أيام.

لكن ترامب الذي أرسل حاملتي طائرات وسفنا حربية وطائرات إلى المنطقة، طالب إيران الخميس بضرورة التوصل إلى اتفاق بشأن برنامجها النووي وإلا ستحدث «أشياء سيئة حقا»، وحدد موعدا نهائيا بين ١٠ و١٥ يوما، مما دفع طهران للتهديد بالرد ومهاجمة القواعد الأمريكية في المنطقة إذا تعرضت لهجوم. وأدى تصاعد التوتر إلى ارتفاع أسعار النفط.

ويقول مسؤولون أمريكيون إن ترامب لم يحسم أمره بعد بشأن استخدام القوة العسكرية، رغم إقراره يوم الجمعة بإمكانية إصداره أمرا بضربة محدودة لمحاولة إجبار إيران على إبرام اتفاق.

وقال للصحفيين «أعتقد أنني أستطيع القول إنني أدرس هذا الأمر». ولا يزال التوقيت المحتمل للهجوم غير واضح. ومن المقرر أن يلتقي وزير الخارجية الأمريكي ماركو روبيو رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في ٢٨ فبراير شباط لبحث الملف الإيراني. وقال مسؤول أمريكي رفيع المستوى إنه لن يكون هناك انتشار كامل للقوات الأمريكية قبل منتصف مارس آذار.

ما الهدف النهائي؟

ويعتقد مسؤولون أوروبيون وإقليميون أن حجم الانتشار الأمريكي في المنطقة يمنح واشنطن الآن القدرة على شن ضربات هجومية كبيرة على إيران مع الدفاع في الوقت نفسه عن قواعدها وحلفائها وإسرائيل.

ولا يزال المطلب الأمريكي الأساسي دون تغيير وهو عدم تخصيب اليورانيوم على الأراضي الإيرانية. من جهتها، تقول إيران إنها يجب أن تحتفظ بقدراتها النووية وترفض مناقشة صواريخها الباليستية، وتنفي تخطيطها لبناء ترسانة أسلحة نووية.

ويقول المحلل الدفاعي ديفيد دي روش، إنه في حال فشل المحادثات، فإن النشاط الأمريكي في الخليج يُشير بالفعل إلى كيفية بدء أي ضربة وستتمثل في تعطيل الدفاعات الجوية الإيرانية، ثم استهداف البحرية التابعة للحرس الثوري، القوة التي تقف وراء سنوات من الهجمات على ناقلات النفط والتهديدات بإغلاق مضيق هرمز، الذي يمر منه خُمس إنتاج النفط العالمي.

لكن بعض المسؤولين العرب والأوروبيين يقولون إن السؤال الذي يشغلهم هو غاية واشنطن النهائية. وتضغط حكومات أوروبية على الولايات المتحدة لتوضيح الهدف من الضربة، هل هو إضعاف قدرات إيران النووية والصاروخية أم ردع التصعيد أم السعي إلى هدف أكثر طموحا، مثل تغيير النظام؟.

ويشكك بعض المسؤولين الإقليميين والأوروبيين في قدرة العمل العسكري على تغيير مسار النظام الحاكم في إيران، بقيادة الزعيم آية الله علي خامنئي، والمحمي من قبل الحرس الثوري الإسلامي القوي.

وفي ظل غياب قوة سياسية بديلة واضحة داخل إيران وبقاء صمود القيادة قائما إلى حد كبير، يحذر المسؤولون من أن افتراض أن الضربات قد تؤدي إلى انهيار النظام أمر محفوف بالمخاطر.

وذكر المسؤولون أن الخطر الرئيس يكمن في الضبابية لأن بدء العمل العسكري أسهل من السيطرة عليه، وتحويله إلى نتيجة استراتيجية أصعب بكثير.

ويقولون إن بدء العمل العسكري قد يكون أسهل من السيطرة عليه، ويصعب تحقيقه كنتيجة استراتيجية.

هل من المرجح تقديم تنازلات؟

لم تظهر مؤشرات تذكر على إمكانية التوصل إلى حل وسط.

وقال علي لاريجاني، المستشار المقرب من خامنئي، لقناة الجزيرة إن طهران مستعدة للسماح بمراقبة واسعة النطاق من جانب الوكالة الدولية للطاقة الذرية لإثبات أنها لا تسعى للحصول على أسلحة نووية. وأبلغت طهران منذ ذلك الحين المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية رافائيل جروسي بقرارها.

وأفاد مصدر مطلع على المحادثات بأن دعم إيران لفصائل مسلحة في المنطقة لم يُطرح رسميا خلالها، لكن طهران لا تعترض من حيث المبدأ على مناقشة مخاوف الولايات المتحدة بشأن الوكلاء.

وقال ثلاثة مسؤولين إقليميين إن المفاوضين الإيرانيين أوضحوا أن أي تنازلات جوهرية تقع على عاتق خامنئي، الذي يعتبر تخصيب اليورانيوم وتطوير الصواريخ من الحقوق السيادية.

وقال ديفيد ماكوفسكي، من معهد واشنطن، إن كل طرف يراهن على حدود صبر الطرف الآخر.

وأضاف أن واشنطن تعتقد أن استخدام القوة الساحقة سيجبر طهران على الاستسلام، بينما تعتقد طهران أن ترامب لا يرغب في خوض حملة طويلة الأمد، وترى إسرائيل أن الفجوة بين الطرفين واسعة جدا بحيث لا يمكن سدها، مما يجعل المواجهة شبه حتمية.

حزب الله يتعهد بالمقاومة بعد مقتل 8 من عناصره

قصف إسرائيلي على لبنان يهدد بانهيار الهدنة

بيروت: «وكالات»: قال مصدران أمنيان إن ١٠ على الأقل قتلوا وأصيب ٥٠ في هجمات إسرائيلية على سهل البقاع، بجنوب لبنان.

ونعى حزب الله أمس ثمانية من عناصره، من بينهم قيادي، قتلوا بغارات إسرائيلية ليلية في شرق لبنان، في حين أعلن الجيش الإسرائيلي أنه استهدف عناصر ينتمون للوحدة الصاروخية في الحزب ومقار تابعة له.

ودان الرئيس اللبناني هذه الغارات التي تأتي بعد أيام من إعلان الحكومة اللبنانية أن الجيش اللبناني سيحتاج أربعة أشهر لتنفيذ المرحلة الثانية من خطة حصر السلاح في يد الدولة.

من جهته، قال النائب عن حزب الله رامي أبو حمدان أمس إنّ الحزب لن يقبل «أن تكون السلطة بموقع المحلّل السياسي كأن تقول إنّها ضربات إسرائيليّة اعتدنا عليها».

ودعا الحكومة إلى تعليق اجتماعاتها مع لجنة مراقبة وقف إطلاق النار التي تضمّ الولايات المتحدة وفرنسا ولبنان وإسرائيل والأمم المتحدة، «إلى حين إيقاف العدو اعتداءاته».

ومن المقرّر أن تجتمع اللجنة الأسبوع المقبل.

فيما ندّد نائب رئيس المجلس السياسي لحزب الله محمود قماطي أمس بـ«مجزرة» في البقاع في شرق لبنان مؤكدا أنه لم يبق من خيار سوى «المقاومة».

وقال قماطي في كلمة بثّتها قناة المنار خلال تجمّع في بيروت «ما حصل بالأمس في البقاع مجزرة جديدة وعدوان جديد، تتجاوز كل الوتيرة التي كانت قائمة في العدوان على لبنان ... ما الخيار الذي بقي أمامنا لكي ندافع عن أنفسنا.. وعن وطننا؟ ما الخيار أمامنا سوى المقاومة؟ لم يعد لدينا خيار».

وأفادت وزارة الصحة اللبنانية الجمعة بسقوط عشرة قتلى وإصابة ٢٤ بجروح في غارات إسرائيلية في البقاع في شرق لبنان. وفي مدينة بعلبك، أقام حزب الله ظهر أمس تشييعا للقيادي حسين ياغي ولعنصر آخر، شارك فيه المئات من مناصري الحزب.

والغارات التي وقعت الجمعة من بين الأعنف التي شهدها شرق لبنان في الأسابيع القليلة الماضية، وتهدد بتقويض وقف إطلاق نار هش توسطت فيه الولايات المتحدة بين إسرائيل وحزب الله والذي يتعرض لضغوط بسبب الاتهامات المتكررة بانتهاكه.

وقال الجيش الإسرائيلي في بيان إنه قصف مراكز قيادة تابعة لحزب الله في منطقة بعلبك التي تقع في سهل البقاع شرق لبنان. وذكر في بيان منفصل أمس أنه قضى على «عدد كبير من المنتمين إلى الوحدة الصاروخية في حزب الله، وذلك في ثلاثة مراكز قيادة مختلفة... زاعما رصد العناصر وهم يعملون في الفترة الأخيرة لتسريع مراحل التسلح والجاهزية وخططوا لتنفيذ عمليات إطلاق نحو إسرائيل».

واتفقت إسرائيل وحزب الله على وقف إطلاق النار بوساطة أمريكية في ٢٠٢٤ بهدف إنهاء القصف عبر الحدود الذي استمر أكثر من عام وبلغ ذروته في غارات إسرائيلية ويتبادل الطرفان منذئذ الاتهامات بانتهاك وقف إطلاق النار. ويضغط مسؤولون أمريكيون وإسرائيليون على السلطات اللبنانية للحد من ترسانة حزب الله، في حين يحذر قادة لبنانيون من أن شن غارات إسرائيلية أوسع نطاقا قد يزيد من زعزعة استقرار البلد الذي يعاني بالفعل من أزمات سياسية واقتصادية.

ومن ناحية أخرى، قال الجيش الإسرائيلي إنه استهدف أيضا ما وصفه بأنه مركز قيادة لحركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس) كان المسلحون ينفذون منه عمليات في منطقة عين الحلوة في جنوب لبنان. وعين الحلوة مخيم مزدحم للاجئين الفلسطينيين قرب صيدا.

وندد الرئيس اللبناني جوزاف عون بالهجمات الإسرائيلية على منطقة صيدا وقرى في سهل البقاع. وقالت الرئاسة اللبنانية في بيان «أدان رئيس الجمهورية العماد جوزاف عون بشدة الغارات التي نفذتها إسرائيل ليل أمس من البر والبحر مستهدفة منطقة صيدا وبلدات في البقاع، معتبرا أن استمرار هذه الاعتداءات يشكل عملا عدائيا موصوفا لإفشال الجهود والمساعي الدبلوماسية التي يقوم بها لبنان مع الدول الشقيقة والصديقة وفي مقدمها الولايات المتحدة الأمريكية لتثبيت الاستقرار ووقف الأعمال العدائية الإسرائيلية ضد لبنان».

وأضاف البيان أن رئيس الجمهورية أكد أن هذه الغارات «تمثل انتهاكا جديدا لسيادة لبنان وخرقا واضحا للالتزامات الدولية». وجدد الرئيس عون دعوة الدول الراعية للاستقرار في المنطقة «إلى تحمل مسؤولياتها لوقف الاعتداءات فورا والضغط باتجاه احترام القرارات الدولية بما يحفظ سيادة لبنان وأمنه وسلامة أراضيه ويجنب المنطقة مزيدا من التصعيد والتوتر».

ونددت حماس في بيان بالغارة الإسرائيلية على عين الحلوة ورفضت المزاعم الإسرائيلية بشأن المكان المستهدف، قائلة إن الموقع يعود إلى قوة الأمن المشتركة في المخيم والمكلفة بالحفاظ على الأمن.

وأضافت حماس «نؤكد أن الادعاءات التي يسوقها جيش الاحتلال بشأن استهداف المخيم هي ذرائع واهية لا تصمد أمام الوقائع، وأن المقر الذي تم استهدافه تابع للقوة الأمنية المشتركة المنوط بها حفظ الأمن والاستقرار في المخيم».

■ مركبة محطمة ملقاة بجوار مبنى متضرر، في أعقاب غارة إسرائيلية على مدينة الرياك، بسهل البقاع، لبنان. «رويترز»

طوابير انتظار ورفوف فارغة..

نقص الأدوية ينذر بتدهور صحي في غزة

غزة- بهاء طباسي:

لم تكن صابرين عبد الله، البالغة من العمر ٥٣ عامًا، تتوقع أن تتحول رحلتها الشهرية إلى صيدلية وزارة الصحة في حي الدرج، وسط مدينة غزة، إلى طقس قاس من الانتظار والخيبة. تقف المرأة الأرملة في الطابور الطويل، تراقب الوجوه المتعبة من حولها، وكلّها أمل أن تجد دواء الضغط الذي تعيش عليه منذ أكثر من عشر سنوات. غير أن الأمل، في كثير من الأحيان، يتبدد أمام نافذة الصرف، حين يأتيها الرد ذاته: «الدواء غير متوفر».

جرعة علاج مؤجلة

تقول صابرين بصوت تختلط فيه المرارة بالإرهاق: «في أغلب الأحيان لا أجد الدواء. أنا مريضة ضغط وأعاني منه بشدة، ولا بد لي من تناول علاجي بانتظام، لكنني في كثير من الأحيان أضطر لشرائه من مالي الخاص، وحتى في هذه الحالة لا يكون متوفرًا دائمًا». كلماتها تختصر معاناة آلاف المرضى المزمنين في قطاع غزة، الذين بات الدواء بالنسبة لهم معركة يومية لا تقل قسوة عن المرض ذاته.

تعيش صابرين بلا مصدر دخل، بعد أن فقدت زوجها، وتُعيل ابنتها المطلقة. تضيف: «أعاني من مرض الضغط المزمن منذ عشر سنوات، وأبحث عن العلاج دون جدوى، فأضطر لشرائه حيث يصل سعر الشريط الواحد إلى ٤٠ دولارا. أنا لا أملك المال، وهذا الأمر مكلف وباهظ الثمن». ومع كل زيارة فاشلة للصيدلية الحكومية، تتراكم الديون والقلق، ويصبح المرض عبئًا مضاعفًا.

تتابع صابرين شهادتها قائلة لـ«عُمان»: «حتى في الصيدليات الخاصة لا أجد الدواء في كثير من الأحيان. هذا يشكل عبئًا كبيرًا جدًا عليّ، فكيف يمكنني توفير ثمن العلاج وأنا بلا دخل؟ وحتى في الدوائر الحكومية، آتي إلى هنا ولا أجده متوفرًا في معظم الأوقات». وبين زيارة وأخرى، تعود صابرين أدراجها «بخفي حنين»، كما تقول، في مشهد يتكرر يوميًا مع مئات المرضى.

معبر رفح.. عنق الزجاجة

لا تنفصل معاناة صابرين عن الصورة العامة للأزمة الدوائية في قطاع غزة، حيث يشكل معبر رفح شريان الحياة الوحيد تقريبًا لإدخال الأدوية والمستلزمات الطبية. غير أن القيود التي يفرضها الاحتلال، وعدم الالتزام بالاتفاقات المعلنة، جعلا هذا الشريان شبه مشلول، تاركًا المنظومة الصحية في مواجهة عجز متفاقم.

في بيان، أكد المكتب الإعلامي الحكومي في غزة أن «الاحتلال لم يلتزم بإدخال المعدات والمستلزمات الصحية والطبية والأدوية، ولم يلتزم بفتح معبر رفح كما هو متفق عليه في اتفاق ترامب». وأضاف البيان أن «عدد شاحنات الدواء التي تدخل إلى قطاع غزة لا يغطي نصف الاحتياجات الفعلية للسكان».

ويشير علاء حلس، مدير الرعاية الصيدلانية في وزارة الصحة بغزة، في تصريح لـ«عُمان»، إلى أن نسبة العجز في الدواء تصل إلى ٥٦٪. موضحًا أن التقصير لا ينعكس فقط على المخزون الدوائي، بل يهدد حياة المرضى، خاصة أصحاب الأمراض المزمنة، ومرضى الفشل الكلوي، والسرطان، وأمراض القلب والسكري. ومع استمرار الإغلاق والتقييد، تتراكم الفجوة بين الحاجة المتزايدة والإمدادات الشحيحة.

ويؤكد حلس أن المنظومة الصحية تعمل «في ظروف استثنائية وضاغطة»، وأن الطواقم الطبية تبذل أقصى ما لديها للتعامل مع النقص، إلا أن غياب الالتزام الإسرائيلي بإدخال الأدوية يجعل كل الجهود محدودة الأثر، ويضع المرضى أمام خيارات قاسية، قد يكون الموت أحدها.

عيادة الدرج .. ضغط الأرقام

في قلب هذه الأزمة، تقف عيادة الدرج التابعة لوزارة الصحة، واحدة من أكثر المرافق الصحية ازدحامًا في مدينة غزة. توضح الدكتورة سهى ياغي، رئيس قسم صيدلية العيادة، حجم التحدي اليومي الذي تواجهه الطواقم الطبية. تقول ياغي: «فيما يتعلق بالوضع الدوائي لدينا، فعلى الرغم من وجود مؤسسات مانحة، إلا أن العجز في الأدوية لا يزال حادًا جدًا بالنظر إلى حجم إقبال المرضى ونوعية الخدمة المقدمة». وتشير خلال حديثها لـ«عُمان» إلى أن العيادة تقدم خدماتها لنحو ٣٥ ألف مريض شهريًا في حي الدرج، بمعدل يصل إلى ١٢٠٠ مريض أو أكثر يوميًا.

وتضيف: «النقص يتركز بشكل أساسي في أدوية المناعة الذاتية (Autoimmune)، مثل: «إيموران» (Imuran)، و«بيريدوستيجمين» (Pyridostigmine)، و«رافاسال» (Rafasal)؛ فهذه الأدوية منقطعة تمامًا رغم أنها تمثل مسألة حياة أو موت بالنسبة للمرضى». هذا الانقطاع، بحسب ياغي، يضع المرضى أمام مخاطر صحية جسيمة لا يمكن تعويضها.

ولا يتوقف العجز عند هذا الحد، إذ تتابع ياغي: «هناك نقص في أدوية مضادات الالتهاب غير الستيرويدية (NSAID) للأمراض المزمنة، وأدوية «كودايفان» (Codaivan)، و«لوسارتان» (Losartan)، و«فالسارتان» (Valsartan)». وتؤكد أن هذه الأصناف تُصرف يوميًا لعشرات المرضى، لكن الكميات المتوفرة لا تكفي.

كما تشير إلى نقص حاد في أدوية الأعصاب، مثل: «ديبيكار» (Depicar)، و«لومينال» (Luminal)، و«ديباكين» (Depakine)، و«آرتين» (Artane)، موضحة أن «لا توجد للأسف مؤسسات مانحة تغطي هذه الأصناف». وتختم بالقول: «نأمل إمداد العيادة بهذه الأصناف، لا سيما أدوية الأعصاب، والمناعة الذاتية، ودواء الغدة الدرقية «إلتروكسين» (Eltroxin) الذي يكاد يكون مفقودًا في كافة أنحاء قطاع غزة».

بحث لا ينتهي

الحاج أبو عيد، مسن فلسطيني يعاني من مرض مزمن، يختصر معاناة شريحة واسعة من كبار السن. يقول: «أنا مريض بمرض مزمن، وأحضر إلى العيادة شهريًا لتلقي العلاج وصرف الدواء من الصيدلية الحكومية. وفي العادة أجد بعض الأدوية متوفرة بينما يغيب بعضها الآخر».

يوضح أبو عيد لـ«عُمان» أن الأدوية المتوفرة غالبًا هي «كونكور» و«أسبيرين»، بينما تغيب أدوية الدهون وحبوب الكوليسترول، وهي أدوية أساسية للحفاظ على استقرار حالته الصحية. ويضيف: «أذهب إلى عدة عيادات تابعة لوزارة الصحة بحثًا عن الدواء الناقص، وكثيرًا ما أجدها تفتقر لهذه الأدوية».

أما الصيدليات الخاصة، فيصفها بأنها «خيار مكلف لا يقدر عليه الجميع»، قائلًا: «أسعار الأدوية مرتفعة جدًا؛ القادر ماديًا يشتريها، أما غير القادر فيموت في صمت». عبارة تختصر فجوة طبقية قاسية فرضتها أزمة الدواء، حيث يصبح المال شرطًا للبقاء.

المنظومة تحت الضغط

من داخل صيدلية حي الدرج، تشرح الدكتورة مريم أبو رمضان، طبيبة في الصيدلية، تفاصيل الضغط اليومي الذي تواجهه الطواقم الطبية. تقول: «نستقبل أعدادًا كبيرة من الحالات يوميًا، ومن بينها حالات مزمنة تحتاج إلى علاج بشكل دوري. هؤلاء المرضى يراجعوننا شهريًا، ولكن بسبب نقص الأدوية، يضطرون لزيارتنا أكثر من مرة خلال الشهر الواحد».

وتضيف لـ«عُمان»: «كذلك هناك الأمراض الموسمية المنتشرة والأمراض الحادة، وفي كثير من الأوقات نكتفي بتقديم الإرشادات الوقائية والصحية للمرضى فقط، لعدم توفر الأدوية اللازمة لهذه الحالات بسبب إغلاق المعابر».

هذا الواقع، بحسب أبو رمضان، يضع الأطباء في موقف أخلاقي صعب، حين يضطرون للاكتفاء بالنصيحة بدل العلاج.

وتؤكد أن النقص الحاد يتركز في أدوية الأمراض المزمنة، ومرضى الفشل الكلوي، ومشاكل الكلى، وقصور عضلة القلب، إضافة إلى أمراض السكري والضغط. وتوضح: «تكمن المشكلة في أن الأصناف العلاجية تتغير أو تنقطع لفترات طويلة، مما يجعل من الصعب على المرضى الحصول عليها، سواء من مرافقنا أو من المؤسسات المختلفة».

دواء محاصر

في ظل استمرار القيود على معبر رفح، وتراجع أعداد شاحنات الأدوية، يبدو الوضع الصحي في قطاع غزة قابلًا لمزيد من التدهور. فالأزمة لم تعد مجرد نقص في أصناف محددة، بل تحولت إلى حالة عامة من الهشاشة الصحية، تهدد حياة آلاف المرضى يوميًا.

بين طوابير الصيدليات الحكومية، ورفوف الصيدليات الخاصة المرتفعة الثمن، يقف الغزيون أمام اختبار قاس للصبر والبقاء. ومع كل يوم يمر دون حلّ جذري، تتجدد الأسئلة ذاتها: إلى متى يبقى الدواء رهينة للمعابر؟ ومتى تتحول الاتفاقات المعلنة إلى التزام فعلي ينقذ ما تبقى من أرواح؟

في غزة، لم يعد المرض وحده هو العدو، بل أصبح غياب الدواء شريكًا صامتًا في الألم.

بين «الأصفر» و«الأحمر» إشارات نحو تهويد الضفة وتقليص غزة

الاحتلال الإسرائيلي .. «عمى سياسي وعمى ألوان»

رام الله - محمد الرنتيسي:

عانى الفلسطينيون كثيرا من مفرزات «الخط الأخضر» الذي حددته هيئة الأمم المتحدة بعد حرب العام ١٩٤٨، إذ منذ ذلك الحين يفصل بين أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة، وفلسطين التاريخية المحتلة في العام ذاته، وكان أن طغى هذا المصطلح على مجمل المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، التي انطلقت من مؤتمر مدريد للسلام عام ١٩٩١ وتوقفت منذ عام ٢٠١٤.

هذا عن الخط الأخضر، فماذا عن «الأصفر» و«البرتقالي» ومتوالية الألوان التي أعقبت حرب غزة ٢٠٢٣؟ وتعكس معاناة أخذت تتكشف، منذ سريان إعلان وقف إطلاق النار في قطاع غزة في ٩ أكتوبر ٢٠٢٥، ويخشى أهل غزة أن تصبح قدرا محتوما حتى بعد المرحلة الثانية من الخطة الأمريكية، التي تضبط إيقاع الاتفاق، الذي تنخره الخروقات شبه اليومية.

وبعد أن صبغ غزة باللون «الأحمر» القاني، وأحال حياة الفلسطينيين فيها «فاحمة السواد» أخذ الاحتلال الإسرائيلي يمعن في التضييق على أهل غزة، ما ينذر بانحسار الآمال بالعودة إلى ما قبل العدوان الجائر، ورغم أن لا معلومات دقيقة عن المدى الذي بلغته المنطقة العازلة التي ترسم حدودها خطوط صفراء فاقع لونها، فإن ما تكشّف من معطيات وتفاصيل المعاناة اليومية لأهل غزة يؤشر بوضوح على أن المساحات والهوامش التي منحت للمواطنين بموجب اتفاق ٩ أكتوبر ٢٠٢٥، للعيش والتنقل فيها، أخذت تضيق، ولم يعد هنالك مفر من سلوك طرق «التفافية» ووعرة، وتجنب الاقتراب من المناطق الصفراء، التي تحولت في أحايين كثيرة إلى «حمراء» قانية، وأوقعت شهداء وجرحى جددا.

وبين الفينة والأخرى، يكشف كيان الاحتلال عن نواياه المبيتة باستهداف كل ما يرمز للحياة في قطاع غزة بكل أطيافها، فلا يتورع في النيل من النازحين المنهكين بفعل الحرب، ويستمر في ملاحقتهم حتى في عقر خيامهم المتهالكة، تارة بعرقلة خطواتهم المتعبة، وأخرى تحويل ما تبقى من منازلهم إلى أطلال.

في قطاع غزة، ثمة عمى سياسي أصاب الاحتلال الإسرائيلي، كما يقرأ مراقبون، فلا يقيم وزنا لاتفاق وقف إطلاق النار، الذي أبرم بموجب خطة أمريكية، ولا يلتفت لأبسط القضايا الإنسانية، بل يتوسع في اعتداءاته التي تكشف عن وجهه البائس، وآخر تقليعاته خط «برتقالي» جديد، دخل إلى قائمة المصطلحات والألوان الإسرائيلية، التي مزقت خريطة غزة، وأصابته بـ«عمى ألوان» وكلها تشير إلى الحدود التي يعيد فيها جيش الاحتلال انتشاره على امتداد القطاع المحتل.

غزة تتقلّص

وإذ تستعد غزة للمرور نحو المرحلة الثانية من اتفاق وقف إطلاق النار، والتي تتضمن انسحابا إسرائيليا، فإن ممارسات الاحتلال على الأرض أفرزت المزيد من المخاطر المتوالدة التي أطبقت على الواقع الغزي، ما بين الإمعان في خرق اتفاق وقف إطلاق النار، ونُذر مطبات وعراقيل ترافق دخول لجنة إدارة غزة «التكنوقراط» للشروع في رفع ركام الحرب، وإنعاش غزة، وعليه يسعى كيان الاحتلال لإبقاء صواعق الحرب متحفزة، إذ يلف غزة غبار تصعيد «كامل الدسم» متجاوزا كل الجهود السياسية.

وعلى امتداد مساحة قطاع غزة، يواصل جيش الاحتلال توسيع سيطرته وفرض سطوته، وإن بصورة تدريجية، على مناطق جديدة في القطاع، بعد إجبار العديد من العائلات على هجر محال إقامتها، ما نتج عنه تكدس أعداد هائلة من النازحين في مناطق مكتظة أصلا، بينما بدت مساحات واسعة من قطاع غزة خالية من السكان، بعد إخضاعها للسيطرة الإسرائيلية.

يوضح رئيس شبكة المنظمات الأهلية في قطاع غزة، أمجد الشوا، أن ما يزيد على مليون ونصف المليون نازح في قطاع غزة فقدوا مأواهم، وباتوا يعيشون في مساحة لا تتعدى ٩٠ كيلومترا مربعا، فيما الأوضاع الإنسانية تشهد تعقيدا متزايدا، في ظل استمرار الخروقات والغارات المفاجئة، التي تستهدف المدنيين في خيامهم. وفي المنطقة العازلة، تنتاب الغزيين مخاوف من «الخط الأصفر» وأقرانه، من أن تعمل هذه الخطوط الملونة، على تقسيم قطاع غزة، الأمر الذي انعكس على العديد من المواطنين الفلسطينيين، الذين استحال عليهم الوصول إلى أراضيهم الزراعية، للاستفادة من خيراتها.

ويستشعر المزارعون في قطاع غزة خطرا داهما أخذ يتربص بمستقبلهم في حال استمر ضم جيش الاحتلال أراضيهم لسيطرته، لا سيما بعد أن تهادى إلى مسامعهم نية الكيان الإسرائيلي الإبقاء على منطقة عازلة دائمة، يُرجّح أن تقضم مساحات واسعة من أراضي رفح وخان يونس وجباليا وبيت لاهيا وبيت حانون.

الحدود تتوسّع

ثمة تغيير يلمسه الغزيون على حدود «الخط الأصفر» عبر تعمقه المستمر في مناطق شرق وشمال وجنوب قطاع غزة، فيوما إثر يوم، تزحف المكعبات والكتل الأسمنتية مئات الأمتار، ما يعني تعزيز السيطرة الإسرائيلية، بالتهام المزيد من الأراضي الزراعية والمناطق السكنية. ووفق شهادات لنازحين في المناطق الحدودية من قطاع غزة، يجبر هذا التوسع المستمر مئات العائلات على النزوح غربا، على وقع اتساع رقعة التدمير وتجريف الأراضي، وزرع الكتل الأسمنتية على كل شبر يتقدم به جيش الاحتلال، لافتين إلى تغيير كبير طال المعالم في المناطق المستهدفة. وبشكل تدريجي، تحول «الخط الأصفر» إلى محور دائم لإسالة المزيد من الدماء الفلسطينية، وساحة قتل وتدمير، ومنصة لانطلاق هجمات جيش الاحتلال نحو النازحين «غير الآمنين» لإجهاض أي محاولة من قبلهم، لتجاوز تداعيات الحرب، والبحث عن الحياة.

وفيما حرّك جيش الاحتلال «الخط الأخضر» كي يتلهم ما تبقى من أراضي الضفة الغربية، تولّد من رحم مخططات الاحتلال لتقليص مساحة غزة، خط «برتقالي» في تضييق مستمر على واقع حياة الغزيين.

هي خطوط يدّعى كيان الاحتلال بأنها «دفاعية» لمنع الهجمات الفلسطينية على جيشه، لكنها في حقيقة الأمر «هجومية» تستهدف تقليص مساحة الحياة في قطاع غزة، وتثبيت هذه الحدود كواقع دائم، لدفع السكان إلى الرحيل.

■ الخط الأصفر غيّر خريطة غزة

حتى لا يكون مزارا لعشاق النازية

«بيت هتلر» في النمسا يتحول إلى مركز للشرطة

براوناو آم إن «أ.ف.ب»: توشك أعمال تحويل بيت الزعيم النازي أدولف هتلر في النمسا إلى مركز للشرطة على الانتهاء، لكن هذا الاستخدام الجديد للبيت -والمُراد منه أساسا إبعاد زيارات عشاق النازية عنه- ما زال يثير انتقادات.

تقول سيبيل تربلمير -وهي موظفة في الثالثة والخمسين-: إن تحويل المنزل إلى مركز للشرطة هي إعادة توظيف قد تأتي بنتائج متباينة، و«سيف ذو حدين»؛ فهي -وإن كانت تتفهم الأسباب وراء تحويله مقرا للشرطة- ترى أنه «كان من الممكن استخدامه بشكل مختلف».

يعود هذا المبنى إلى القرن السابع عشر، وفيه ولد الديكتاتور الألماني في ٢٠ أبريل ١٨٨٩. ويقع في شارع تجاري في مدينة براوناو آم إن في النمسا قرب الحدود مع ألمانيا.

وأعلن وزير الداخلية النمساوي أن الأعمال التي بدأت في البيت عام ٢٠٢٣ ستكتمل قريبا. ويقوم عمال حاليا بوضع الإطارات الخارجية للنوافذ بينما يُبدل الطلاء الأصفر القديم بواجهة حديثة.

بعد تأخر ثلاثة أعوام من المتوقع أن ينتهي العمل مع نهاية مارس بحسب ما أفادت الوزارة لوكالة فرانس برس على أن يبدأ مركز الشرطة العمل في الربع الثاني من العام الجاري.

وتأمل السلطات بذلك أن تطوي صفحة حساسة في بلد يتّهم أحيانا بأنه لم يتحمّل مسؤوليته عما ارتكبه النازيون، ويتصدّر فيه حزب اليمين المتطرف الذي أسسه نازيون قدامى استطلاعات الرأي بعد فوزه بالانتخابات التشريعية عام ٢٠٢٤ وإن لم يتمكن من تشكيل حكومة.

■ امرأة تمر أمام منزل الزعيم الألماني السابق أدولف هتلر الذي حُوّل إلى مركز شرطة في براوناو آم إن بالنمسا. «أ.ف.ب»

مركز جذب للنازيين

وكان البيت الذي ملكته العائلة نفسها منذ العام ١٩١٢ مؤجرا منذ العام ١٩٧٢ للدولة النمساوية التي حولته إلى مركز للمعوقين، وهي فئة من المجتمع تعرضت للاضطهاد في زمن النازية.

لكنه كان دائما مركز جذب للمولعين بأفكار النازية والمتأثرين بشخصية هتلر.

واعترضت مالكة البيت الأخيرة غيرلينده بومر على تحويل المبنى، وطعنت في تملك الدولة له بكل الوسائل القانونية الممكنة، وتطلب الأمر إصدار قانون خاص بهذا الشأن في العام ٢٠١٦.

وبعد ثلاث سنوات صادقت المحكمة العليا على شراء المبنى بمبلغ ٨١٠ آلاف يورو فيما كانت صاحبته تطلب مليونا ونصف المليون في حين عرضت الدولة ٣١٠ آلاف فقط. وتبلغ مساحة البيت ٨٠٠ متر مربع وهو من طابقين.

وطُرحت عدة احتمالات لما يمكن أن يكون عليه البيت، لكن كان ينبغي استبعاد أن يكون مكانا تذكاريا؛ إذ أوصت لجنة من الخبراء بتفادي ذلك؛ تجنبا لأن يصبح محجّة للنازيين الجدد.

ولم يكن هدم البيت من ضمن الخيارات؛ إذ ينبغي على النمسا أن «تواجه ماضيها» كما يقول المؤرخون.

واستقر الرأي على تحويله إلى مركز للشرطة من دون أن ينال ذلك الإجماع. وكان الهدف الإعلان بوضوح أنه لن يكون بتاتا مكانا لتكريم النازية.

ويقول الكاتب لودفيك لاهر وهو عضو في جمعية للناجين من معسكرات الاعتقال: إن تحويل البيت إلى مركز شرطة «يظل إشكاليا؛ لأن الشرطة في أي نظام سياسي ملزمة بتنفيذ ما يُطلب منها».

وقُتل في معسكرات النازية ٦٥ ألف يهودي نمساوي، وأُجبر ١٣٠ ألف آخرون على المغادرة.

ويرى لاهير أن أفضل توظيف للمكان هو تحويله إلى مركز لتعزيز السلام.

المجلس الأعلى للقضاء
المحكمة الابتدائية بصحار
أمانة سر المحكمة

إعلان قضائي

تعلن أمانة سر المحكمة بصحار أن المدعية / أصول للدواجن أقامت الدعوى التجارية رقم (٢٠٢٥/١٣٠٤/٤٤٣١) ضد المدعى عليها مؤسسة الحامدي الحديثة للتجارة والمقاولات تطالب فيها :

١. بإلزام المدعى عليها بأن تؤدي للمدعية مبلغاً قدره (٢,٢٤٦,٤٠٠ ر.ع) ألفان ومائتان وستة وأربعون ريالاً عمانياً وأربعمائة بيسة.
٢. القضاء بإلزام المدعى عليها بالرسوم والمصاريف وأتعاب المحاماة مبلغاً قدره (٥٠٠) خمسمائة ريال عماني.

ونظراً لتعذر إعلان المدعى عليها بالطرق العادية ، يعتبر هذا النشر إعلاناً لها بموعد نظر الدعوى وتحديد جلسة الثلاثاء الموافق ٢٠٢٦/٢/٢٤م الساعة التاسعة صباحاً بمقر المحكمة الكائن بمقر المحكمة الكائن بولاية صحار / موبلح / مجمع المحاكم بالقرب من مستشفى صحار المرجعي موعداً لسماعها عملاً بالمادة (١١) من قانون الإجراءات المدنية والتجارية الصادر بالمرسوم السلطاني رقم ٢٠٠٢/٢٩م وتعديلاته وعلى المدعى عليها حضورها شخصياً أو وكيلها المفوض بالوكالة مصدقة حسب الأصول في الموعد والمكان المحددين أعلاه والرد على طلبات المدعية علماً بأن الإعلان ينتج أثره من تاريخ النشر.

أمانة سر المحكمة

عُمان
إعلانات المبوبة
https://www.omandaily.com/ https://www.facebook.com/OMNEPress https://twitter.com/OmanEPress https://www.instagram.com/omanepress/
للإعلان في صفحة الإعلانات المبوبة بجريدتي عُمان وعُمان أوبزيرفر يرجى الاتصال على الأرقام أو البريد الإلكتروني المبينة على الشريط أدناه | خدماتنا متوفرة في جميع مكاتب سند | حساب وزارة الإعلام لدى بنك مسقط : 0423010917680018
Observer
المكتب الرئيس (علي المعشري) :99639264 ali.almashari@omaninfo.om
مكتب نزوى (محسن العميري): 99205735 m.alomairy@omaninfo.om
مكتب صلالة (محمد باعمر): 92997072 msab9999@gmail.com
مكتب صحار (محمد الجهوري): 99780935 sohardaily@omaninfo.om

إعلان

تعلن براري المصنعة للتجارة المقيدة بالسجل التجاري تحت رقم (١٠٨٩٧٦٤) أنها بصدد تحويل شكلها القانوني من شركة توصية إلى شركة محدودة المسؤولية وفقا للمرسوم السلطاني رقم ٢٠١٩/١٨ لقانون الشركات التجارية وكل من له اعتراض على ذلك عليه أن يتقدم بأسباب اعتراضه إلى إدارة التجارة والصناعة وترويج الاستثمار بمحافظة جنوب الباطنة خلال شهر من تاريخ نشر هذا الإعلان.

إعلان

تعلن باب الشرق المتحدة للتجارة ش م م المقيدة بالسجل التجاري تحت رقم (١١٢٧١١٤) أنها بصدد تحويل شكلها القانوني من شركة توصية إلى شركة محدودة المسؤولية وفقا للمرسوم السلطاني رقم ٢٠١٩/١٨ لقانون الشركات التجارية وكل من له اعتراض على ذلك عليه أن يتقدم بأسباب اعتراضه إلى إدارة التجارة والصناعة وترويج الاستثمار بمحافظة جنوب الباطنة خلال شهر من تاريخ نشر هذا الاعلان.

إعلان

تعلن براري الطريف الحديثة للتجارة ش م م المقيدة بالسجل التجاري تحت رقم (١٠٦٥٦١٨) أنها بصدد تحويل شكلها القانوني من شركة توصية إلى شركة محدودة المسؤولية وفقا للمرسوم السلطاني رقم ٢٠١٩/١٨ لقانون الشركات التجارية وكل من له اعتراض على ذلك عليه أن يتقدم بأسباب اعتراضه إلى إدارة التجارة والصناعة وترويج الاستثمار بمحافظة جنوب الباطنة خلال شهر من تاريخ نشر هذا الاعلان.

إعلان

تعلن مؤسسة مشاريع الفضاء العصرية المقيدة بالسجل التجاري بعبري تحت رقم (١٠٨٨٤٩٠) أنها بصدد تحويل شكلها القانوني من شركة تاجر فرد إلى شركة الشخص الواحد وفقا للمادة رقم ٣١ من قانون الشركات التجارية رقم ٢٠١٩/١٨ وتعديلاته وكل من له اعتراض على ذلك عليه أن يتقدم بأسباب اعتراضه إلى إدارة التجارة والصناعة وترويج الاستثمار بمحافظة الظاهرة بعبري خلال ٣٠ يوما من تاريخ نشر هذا الاعلان.

إعلان

استنادا لأحكام المادة ٣١ مكرر من قانون الشركات التجارية ٢٠١٩/١٨ وتعديلاته تعلن شركة معالم مطرح للتجارة المقيدة بأمانة السجل التجاري تحت رقم (١٧٤٩٦٠٩) أنها بصدد تعديل شكلها القانوني من شركة توصية إلى شركة محدودة المسؤولية وكل من له اعتراض على ذلك عليه أن يتقدم بأسباب اعتراضه لأمانة السجل التجاري بوزارة التجارة والصناعة وترويج الاستثمار بمسقط خلال شهر من تاريخ نشر الإعلان.

ازدهار
izdihar
الإعلانات المبوبة بجريدة
عُمان
للنشر التواصل على
99639264
71455532
نافذتك في نشر إعلانك
بيع
عقارات
خدمات
وظائف

فقدان

فقد نواف بن ناصر بن علي المعمري سند ملكية أرضه الزراعية رقم ٣٩٠ بالمربع قصبية آل بريك الكائنة بولاية صحم/ القصبية البالغة مساحتها ٣٨٨٨م٢ فعلى من يجده يسلمه لأقرب مركز شرطة.

فقدت فاطمة بنت خميس بن عبدالله المعمري سند ملكية أرضها السكنية رقم ٤٩ بالمربع ٢، الكائنة بولاية صحار/ حلة الشيخ حسان البالغة مساحتها ٥٩٥,٥م٢ فعلى من يجده يسلمه لأقرب مركز شرطة.

فقدت زابيبو حسين تنزانية الجنسية جواز سفرها رقم TAE873018 فعلى من يجده يسلمه لأقرب مركز شرطة

للإعلان في قنوات وزارة الاعلام
مباشر الثقافية الرياضية إذاعة القرآن الكريم إذاعة سلطنة عمان إذاعة الشباب عُمان Observer
التواصل على
99639264-71455532-71455531
adv@omaninfo.om
izdihar_info izdihar.info
ازدهار izdihar
IZDIHAR_INFO

غضب من كلفة المعيشة وأساليب العنف ضد المهاجرين

ترامب يواجه عقبات داخلية قبل خطاب «حالة الاتحاد»

الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إلى قاعة برادي للصحافة في البيت الأبيض بواشنطن العاصمة، لحضور مؤتمر صحفي. «أ.ف.ب»

واشنطن «أ.ف.ب»: بعد سنة مارَس خلالها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب حكما مطلقا متفلتا من أي قيود، يستعد لإلقاء خطابه الثلاثاء في الكونجرس في وقت يواجه نكسة من المحكمة العليا بشأن سياسته الجمركية، وجدلا محتدما حول حملته الصارمة على المهاجرين، ومخاوف اقتصادية متصاعدة.

وستكون هذه أول مرة يلقي فيها ترامب خلال ولايته الثانية خطاب «حالة الاتحاد» المحوري في الحياة السياسية الأمريكية، الذي يعرض فيه الرئيس تقليديا حصيلة عمله وأولوياته للبلاد في جلسة مشتركة لمجلسي النواب والشيوخ الكونجرس.

وكان الرئيس الجمهوري البالغ ٧٩ عاما ألقى خطابا حول السياسة العامة في مارس ٢٠٢٥ أمام الكونجرس، ولو أن هذا الخطاب في العام الأول من الولاية الرئاسية لا يعد رسميا خطابا حول حال البلاد.

ووعد ترامب آنذاك -فيما كان لا يزال مكللا بانتصاره الكبير في الانتخابات الرئاسية ومعززا بسيل من المراسيم والقرارات شديدة الوقع- بأن أمريكا «ستعود بقوة لم يشهدها العالم من قبل».

ومن غير المرجح أن يراجع نفسه الثلاثاء، لكن تأكيداته على القوة والنجاح لن يكون لها هذه المرة الوطأة ذاتها على المعارضة الديموقراطية وباقي العالم.

وسددت المحكمة العليا الجمعة ضربة شديدة لبرنامجه الاقتصادي واستراتيجيته الدبلوماسية بإبطال رسومه الجمركية الشاملة التي تشكل حجر زاوية لأجندته. وفي اليوم نفسه، أفادت وزارة التجارة عن تباطؤ الاقتصاد الأمريكي في الفصل الأخير من العام ٢٠٢٥.

كلفة المعيشة

تشير جميع استطلاعات الرأي إلى استياء متزايد بين الأمريكيين من كلفة المعيشة، ورفض متصاعد لأساليبه العنيفة على صعيد الهجرة. واعتمد ترامب حتى الآن استراتيجية تقضي بالتأكيد أن كل شيء على ما يرام، وهو ما قام به مساء الخميس في جورجيا بجنوب شرق الولايات المتحدة، إذ قال: «انتصرت على صعيد كلفة المعيشة».

وعلق تود بيلت أستاذ العلوم السياسية في جامعة جورج واشنطن «الناس يعرفون ما ينفقون».

وأوضح أن «الناس يشعرون باستياء شديد حين يُقال لهم شيء يعلمون أنه غير صحيح»، وهو ما لا ينطبق على غلاء المعيشة فحسب، بل كذلك على حملات ترحيل المهاجرين التي تخطى نطاقها ما أكدته الإدارة بالأساس بأنها ستستهدف المجرمين الخطيرين.

واعتبر بيلت أن الاقتصاد هو الذي سيحسم نتيجة انتخابات منتصف الولاية في نوفمبر لتجديد مجلس النواب بالكامل وثلث مجلس الشيوخ.

وحذر ترامب منذ الآن بأنه إن خسر السيطرة على الكونجرس، فقد يباشر الديموقراطيون آلية عزل بحقه.

وتقدم الملياردير في تطبيق سياسته من غير أن يكترث لاحتجاجات المعارضة أو التحفظات المتكتمة داخل معسكره نفسه.

تراجع

غير أن الرئيس المعروف بتمسكه المتعنت بمواقفه، تراجع في عدة مسائل أخيرا.

فسحب ترامب عن حسابه على موقعه «تروث سوشال» مقطعا مرئيا عنصريا يصور الرئيس الديموقراطي السابق باراك أوباما، أول رئيس أسود للولايات المتحدة، وزوجته ميشيل بجسم قرد.

وأثار المقطع انتقادات من أعضاء جمهوريين في مجلس الشيوخ، في خطوة قلما تحدث؛ ما حمل البيت الأبيض الذي برره في بادئ الأمر، على إزالته عن الصفحة، ناسبا نشره إلى «خطأ» ارتكبه «موظف».

كما وضع ترامب حدا لحملة مكثفة ضد المهاجرين نفذتها قوة من شرطة الهجرة والجمارك (آيس) الفيدرالية نشرتها إدارته في مدينة مينيابوليس (شمال).

واضطرت إدارة ترامب في هذه الحالة إلى التراجع بعد أسابيع من التظاهرات، تصاعدت مع مقتل مواطنَين أمريكيَين برصاص عناصر فيدراليين.

وعلى الصعيد الدولي، تخلى الرئيس عن تهديداته بضم جزيرة غرينلاند الدنماركية، بعد التوصل إلى تسوية لا تزال بنودها غامضة خلال مشاركته في منتدى دافوس الاقتصادي.

أما القضاء، فباشر للتو النظر في الطعون المقدمة ضد العديد من القرارات الرئاسية، ما ينذر باحتمال تلقي ترامب المزيد من النكسات على صعيد الاقتصاد والهجرة وحملته الواسعة للانتقام من خصومه والترهيب السياسي.

وعلى هذا الصعيد، علق قاض مؤقتا العقوبات التي أقرها البنتاجون بحق السناتور الديموقراطي والعسكري السابق مارك كيلي الذي أثار غضب ترامب بحضه عناصر الجيش والاستخبارات على «رفض الأوامر غير القانونية»، معتبرا مع خمسة مشرعين ديموقراطيين آخرين أن «الإدارة تضع العسكريين والعاملين في أجهزة الاستخبارات بمواجهة مواطنينا الأمريكيين».

واستشهد قاض آخر بالإنجيل عند إصداره أمرا بإطلاق سراح طفل في الخامسة من العمر أوقفته شرطة الهجرة مع والده وأُرسل إلى مركز اعتقال للمهاجرين.

تحليل:

حرب إيران دون مبررات مقنعة لإدارة ترامب

واشنطن «رويترز»: يدفع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الولايات المتحدة إلى حافة حرب مع إيران، حتى في الوقت الذي يحثه فيه مساعدوه على صب التركيز على المخاوف الاقتصادية للناخبين، مما يسلط الضوء على المخاطر السياسية لأي تصعيد عسكري قبل انتخابات التجديد النصفي المقررة هذا العام.

أمر ترامب بتعزيز مكثف للقوات الأمريكية في الشرق الأوسط والتأهب لشن هجوم جوي محتمل على إيران قد يستمر عدة أسابيع. لكنه لم يوضح بالتفصيل للشعب الأمريكي سبب دفعه البلد صوب أكثر إجراء عدواني ضد الجمهورية الإسلامية منذ ثورتها عام ١٩٧٩.

ويبرز تركيز ترامب على إيران باعتباره أوضح مثال حتى الآن على مدى تصدر السياسة الخارجية، بما في ذلك استخدامه الموسع للقوة العسكرية، لأجندته في الأشهر الثلاثة عشر الأولى من ولايته الثانية، وهو ما طغى في الأغلب على القضايا الداخلية مثل تكلفة المعيشة التي تظهر استطلاعات الرأي أنها في صدارة أولويات معظم الأمريكيين.

وقال مسؤول كبير في البيت الأبيض إنه على الرغم من خطاب ترامب العدواني، لا يوجد حتى الآن «دعم موحد» داخل الإدارة للمضي قدما في شن هجوم على إيران.

وأضاف المسؤول، طالبا عدم الكشف عن هويته لأنه غير مخول بالتحدث إلى وسائل الإعلام، أن مساعدي ترامب أيضا يدركون ضرورة تجنب إرسال «رسالة مشتتة» إلى الناخبين الذين لم يحسموا أمرهم بعد ويولون الاقتصاد الاهتمام الأكبر.

ويريد مستشارو البيت الأبيض ومسؤولو حملة الحزب الجمهوري أن يركز ترامب على الاقتصاد، وهو أمر تم التأكيد عليه باعتباره القضية الأكثر أهمية في الحملة خلال إحاطة خاصة عقدت الأسبوع الماضي مع عدد من وزراء الحكومة، وفقا لمصدر حضر الاجتماع الذي غاب عنه ترامب.

وردا على أسئلة رويترز حول هذا الموضوع، قال مسؤول ثان في البيت الأبيض: إن أجندة ترامب في السياسة الخارجية «تُرجمت مباشرة إلى مكاسب للشعب الأمريكي».

وأضاف المسؤول «جميع إجراءات الرئيس تضع أمريكا أولا، سواء من خلال جعل العالم بأسره أكثر أمانا أو تحقيق مكاسب اقتصادية لبلدنا».

وستحدد انتخابات نوفمبر ما إذا كان الحزب الجمهوري المنتمي إليه ترامب سيواصل السيطرة على مجلسي الكونجرس أم لا. ومن شأن خسارة أحد المجلسين أو كليهما لصالح الديمقراطيين المعارضين أن تشكل تحديا لترامب في السنوات المتبقية من رئاسته.

وقال روب جودفري الخبير الاستراتيجي الجمهوري إن أي صراع يطول أمده مع إيران سيمثل تهديدا سياسيا كبيرا لترامب والجمهوريين.

وأضاف جودفري «على الرئيس أن يضع في اعتباره القاعدة السياسية التي عززت الترشح عن الحزب الجمهوري - ثلاث مرات متتالية - والتي لا تزال تسانده، وهي قاعدة متشككة حيال الانخراط في الشؤون الخارجية والتورط في النزاعات الخارجية لأن إنهاء عصر (الحروب الأبدية) كان وعدا انتخابيا واضحا».

ويخطط الجمهوريون للاعتماد في الحملة الانتخابية على التخفيضات الضريبية التي أقرها الكونجرس العام الماضي، بالإضافة إلى برامج لخفض تكاليف السكن وبعض الأدوية التي تصرف بوصفة طبية.

× عدو أقوى من فنزويلا

على الرغم من بعض الأصوات المعارضة، أيد عدد من مؤيدي نهج «لنجعل أمريكا عظيمة مجددا» ذي التوجه الانعزالي الذي يروج له ترامب الهجوم المباغت الذي أطاح بالرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو الشهر الماضي. لكنه قد يواجه مقاومة أكبر إذا دفع الولايات المتحدة إلى خوض حرب مع إيران، التي ستكون عدوا أكثر قوة.

وهدد ترامب مرارا بقصف إيران إذا لم تتوصل إلى اتفاق بشأن برنامجها النووي، وكرر تحذيره أمس الجمعة قائلا إن «من الأفضل لهم التفاوض على اتفاق عادل».

واستهدفت الولايات المتحدة مواقع نووية إيرانية في يونيو الماضي، وهددت طهران برد قوي إذا تعرضت لهجوم مرة أخرى.

وفاز ترامب بفترة رئاسية ثانية عام ٢٠٢٤ معتمدا على نهج «أمريكا أولا» إلى حد كبير، ويشمل تعهدات بخفض التضخم وتجنب الصراعات الخارجية المكلفة، لكن استطلاعات الرأي تظهر أنه يجد صعوبة في إقناع الأمريكيين بأنه يحقق تقدما في خفض الأسعار المرتفعة.

ومع ذلك، قالت الخبيرة الاستراتيجية الجمهورية لورين كولي إن أنصار ترامب قد يؤيدون اتخاذ إجراءات عسكرية ضد إيران إذا كانت حاسمة ومحدودة.

وتابعت قائلة: «سيتعين على البيت الأبيض أن يربط بوضوح أي إجراء بحماية الأمن الأمريكي والاستقرار الاقتصادي في الداخل».

لكن في ظل استطلاعات رأي تظهر إحجام الشعب عن خوض حرب خارجية أخرى والتحديات أمام ترامب للوفاء بوعوده بمعالجة مخاوف الناخبين الاقتصادية بشكل كامل، فإن أي تصعيد مع إيران يعد خطوة محفوفة بالمخاطر من قبل رئيس أقر في مقابلة حديثة مع رويترز بأن حزبه قد يواجه صعوبات في انتخابات التجديد النصفي.

× أسباب متنوعة للحرب

نادرا ما كانت السياسة الخارجية، على مر التاريخ، قضية حاسمة بالنسبة للناخبين في انتخابات التجديد النصفي. لكن مع نشر قوة كبيرة تشمل حاملتي طائرات وسفنا حربية وطائرات مقاتلة في الشرق الأوسط، ربما لم يترك ترامب لنفسه خيارات سوى تنفيذ عمل عسكري ما لم تقدم إيران تنازلات كبيرة لم تبد حتى الآن استعدادا يذكر لقبولها. وبخلاف ذلك فهو يخاطر بالظهور بمظهر الضعيف على الساحة الدولية.

بعد أربعة أعوام من الحرب .. الأوكرانيون مشتتون وعالقون في أنحاء أوروبا

«وارسو/إسطنبول»-«رويترز»: تقول مارينا بوندارينكو إن لديها ثلاث حقائب سفر معبأة بشقتها في بولندا في انتظار اليوم الذي يعود فيه السلام إلى أوكرانيا.

فرّت الصحفية، التي تبلغ من العمر ٥١ عاما، من كييف مع ابنها ووالدتها بعد بدء روسيا غزوها للبلاد في ٢٤ فبراير ٢٠٢٢.

وكانت تعتقد أنهم سيبقون في الخارج شهرا أو اثنين حتى تنتهي الحرب.

وبعد أربع سنوات، لا تزال في بولندا وتعمل في غرفة أخبار ناطقة باللغة الأوكرانية تخدم جالية تضم أكثر من ١,٥ مليون أوكراني يعيشون في بولندا.

وقالت «كانت هناك لحظات كثيرة قلنا فيها انتهى الأمر، سنعود أخيرا. وذهبنا إلى مكتب البريد عدة مرات، وحزمنا أمتعتنا في صناديق، وكنا على يقين تام بأننا سنعود».

وأدت الحرب الروسية الأوكرانية الشاملة إلى أكبر أزمة لاجئين في أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية. وتشير إحصاءات الأمم المتحدة إلى أن أكثر من خمسة ملايين أوكراني منتشرون في أنحاء أوروبا، وكثير منهم في وسط أوروبا وشرقها.

بعيدة عن زوجها

ويشكل النساء والأطفال ما يقرب من ثلاثة أرباع اللاجئين، وذلك بعد أن فرضت أوكرانيا الأحكام العرفية التي تحظر على الرجال في سن التجنيد مغادرة البلاد.

وتتوق بوندارينكو إلى لم شملها مع زوجها أندريه دودكو المصور التلفزيوني السابق (٤٤ عاما) والذي يعمل مشغلا لطائرة مسيرة على خط المواجهة، لكن موجات الغارات الجوية الروسية، التي قطعت الكهرباء عن عشرات الآلاف من سكان كييف خلال شتاء قارس، أقنعتها بالبقاء.

وقالت «نتأهب للمغادرة، ثم يقع هجوم ضخم آخر. ونتأهب مرة أخرى، ثم يأتي الشتاء البارد ولا يوجد تدفئة ولا كهرباء ولا ماء. ولا أستطيع ببساطة أن آخذ طفلي إلى هناك، تحت وابل الصواريخ».

وفي بولندا، تجمعت جاليات أوكرانية كبيرة في مدن مثل وارسو وكراكوف، مما أدى في بعض الأحيان إلى توتر مع السكان المحليين الذين يشتكون من حصول الوافدين الجدد على إعانات الرعاية الاجتماعية والوظائف.

«الحياة سارت بشكل مختلف»

وأعادت إيرينا كوشنيير وأولجا يرمولينكو، اللتان كانتا صديقتين في المدرسة الثانوية في مدينة خاركيف شرق أوكرانيا، إحياء صداقتهما بعد فرارهما إلى إسطنبول في بداية الحرب ضمن عدد أقل بكثير من الأوكرانيين الذين لجأوا إلى تركيا.

وقالت كوشنيير (٤٢ عاما) التي تركت ابنتها صوفيا (١٩ عاما) في أوكرانيا للدراسة «اعتقدت أن الحرب ستنتهي بسرعة، لذلك لم أخطط للبقاء في إسطنبول لفترة طويلة».

لكن بعد أربع سنوات، تزوجت من رجل تركي وحصلت على وظيفة تدريس في قسم اللغة الأوكرانية بجامعة إسطنبول.

وقالت: «مثل جميع الأوكرانيين، كنت أخطط للعودة إلى الوطن، لكن الحياة سارت بشكل مختلف»، وأضافت أنها فخورة بأن ابنتها اختارت البقاء في أوكرانيا. وتعمل صديقتها يرمولينكو (٤٣ عاما) عن بعد من إسطنبول في تقديم خدمات مالية متخصصة لعملاء أوكرانيين. ولا تزال والدتها تيتيانا (٧٣ عاما) تعيش في خاركيف، وهما على تواصل دائم. وقالت يرمولينكو التي بدأت تعلم اللغة التركية «لا أستطيع القول إنني منخرطة بنسبة ١٠٠٪ في الحياة التركية. إنه شعور غريب بعض الشيء أن تكون عالقا بين حياتك السابقة وحياة مستقبلية محتملة». ولا تزال تتابع عن كثب الأحداث في أوكرانيا، لكنها تحاول ألا تفكر في مدة استمرار الحرب.

أطفال يحملون أرغفة وزعها الخباز الفرنسي المتطوع لويك نيرفي من مخبزه المتنقل على سكن مؤقت للنازحين داخليا والمتضررين من فقدان منازلهم في بورودیانكا، بمنطقة كييف. «أ.ف.ب»

سلوفاكيا تهدد بقطع الكهرباء الطارئة عن أوكرانيا

سلوفاكيا «رويترز»: هدد رئيس وزراء سلوفاكيا روبرت فيتسو أمس بوقف إمدادات الكهرباء الطارئة إلى أوكرانيا إذا لم تستأنف كييف في غضون يومين ضخ إمدادات النفط الروسية التي تمر عبر الأراضي الأوكرانية إلى بلاده المتوقفة منذ شهر تقريبا.

سلوفاكيا والمجر هما الدولتان الوحيدتان في الاتحاد الأوروبي اللتان لا تزالان تعتمدان على كميات كبيرة من النفط الروسي المشحون عبر خط الأنابيب دروجبا الذي يمر من أوكرانيا ويعود إلى الحقبة السوفييتية. ولدى كل من البلدين قيادة تحافظ على علاقات وثيقة مع موسكو، على خلاف الإجماع الأوروبي المؤيد لأوكرانيا إلى حد كبير.

حيث قطعت إمدادات النفط الروسي عبر خط الأنابيب دروجبا الرئيسي منذ ٢٧ يناير عندما قالت كييف إن طائرة روسية مسيرة ضربت معدات تخص خط الأنابيب في غرب أوكرانيا. وصارت سلوفاكيا والمجر أكثر صراحة في الأيام القليلة الماضية في المطالبة باستئناف الإمدادات.

وتعد سلوفاكيا مصدرًا رئيسيًا للكهرباء الأوروبية لأوكرانيا التي تحتاج إليها بعد أن ألحقت الهجمات الروسية أضرارا بشبكتها الكهربائية. ويقول خبراء قطاع الطاقة إن سلوفاكيا وفرت ١٨٪ من واردات أوكرانيا القياسية من الكهرباء الشهر الماضي.

واقترحت أوكرانيا طرق عبور بديلة لشحن النفط إلى أوروبا خلال إجراء أعمال الإصلاح الطارئة للأنابيب. وفي رسالة اطلعت عليها رويترز، اقترحت البعثة الأوكرانية لدى الاتحاد الأوروبي شحن النفط عبر نظام نقل النفط الأوكراني أو طريق بحري، قد يشمل خط أنابيب أوديسا-برودي الذي يربط ميناء أوكرانيا الرئيسي المطل على البحر الأسود بالاتحاد الأوروبي.

مركز السلطان قابوس الثقافي بواشنطن يقيم حلقة نقاشية لممثلي «مركز الأمانة»

واشنطن . العُمانية: أقام مركز السلطان قابوس الثقافي (SQCC) في واشنطن حلقة نقاشية لممثلي مركز الأمانة في مسقط. رعى الفعالية الدكتور ماجد بن هلال الخليلي المدير التنفيذي للمركز بمشاركة المستشارة صابرة الهوتي نائبة رئيس البعثة في سفارة سلطنة عُمان بواشنطن. وتأتي هذه الفعالية ضمن الجهود المستمرة للمركز لتعزيز الحوار بين الثقافات، وتوطيد الروابط التاريخية بين سلطنة عُمان والولايات المتحدة الأمريكية. وألقت هبة عبد الخالق من مسؤولي البرامج في مركز السلطان قابوس الثقافي كلمة ترحيبية، كما تضمّن البرنامج عرضًا قدّمه كلٌّ من جاستن مايرز المدير التنفيذي للمركز، ومحمد بن علي الشعيلي نائب المدير بعنوان «أمانة مقدسة» استعرض الإرث الإنساني لمركز الأمانة في سلطنة عُمان منذ عام ١٨٩١، ودوره المحوري في بناء جسور الثقة من خلال برامج الحوار والتعايش.

كما تناولت الفعالية المحطات التاريخية لمركز الأمانة، وتطوره من تقديم الخدمات الطبية والتعليمية إلى دوره الحالي كمركز رائد للحوار بين الأديان بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في سلطنة عُمان.

واختُتمت الأمسية بنقاش حول أهمية التعلم التجريبي في نقل المجتمعات من مرحلة التسامح إلى مرحلة الاحترام المتبادل والمصالحة أعقبه حوار مفتوح مع الحضور حول سبل تعزيز هذه القيم في السياقات الدولية المختلفة.

■ الفعالية تهدف إلى تعزيز الحوار بين الثقافات

ذكريات في رمضان من طفولة الأيام

محمد بن سليمان الحضرمي

يأتي شهر رمضان في موعده المحدد منضبطًا على نظام فلكي دقيق لا يزيد يومًا ولا ينقص. شهرٌ تهدأ فيه النفوس مما يُرْمِضُها ويُمِضُّها ويُضْنيها، وتتلطف في لياليَه المكسوَّةَ بالنفحات والإشراقات؛ فالحياة أشبه بجمر لا يطاق المشي فيه حافيًا، إلا أن يحتمي الإنسان بظل بارد، كظل هذا الشهر الفضيل الذي يأتينا كل عام منذ أن يهلَّ نور هلاله، وحتى يغادرنا بعد شهر قمري تسعة وعشرين يومًا يأتينا وكأننا ندخل في عالم من ظلال باردة كسحاب أبيض ناعم يزين السَّماء ببخور ضبابه، ويظللنا من اتقاده الحارق.

ولنا في هذا الشهر ذكريات من طفولة الأيام عشناها في سنوات السبعينيات الماضية. كانت رؤية الهلال بمثابة حدث سماوي، وهدية لمن يتمكن من عناق الهلال بعينه أشبه بـ«شخرة خوص». وكان بعض الأهالي يجتهد في رؤيته قبل غروب الشمس عبر مرآة توضع في الماء؛ فحين تصفو السَّماء ينعكس الهلال في صفحة الماء عبر المرآة، فيظهر متلألئا وكأنه انشقَّ لتوِّه من رحم السَّماء المعتم. وسنة بعد أخرى أصبحت رؤية الهلال عبر مرآة الماء من ذكريات الماضي، فكبرنا مع الهلال وكبر معنا، وكبرت أيامنا وأحلامنا مع تقوسه الجميل كشَفَة ناعمة، وكنثار من نور يكسو ليل الحياة.

في تلك الأيام لم تكن الكهرباء قد دخلت بيوتنا. كانت نهارات رمضان حارقة تشوي نسائمها الوجوه، فنضطر نحن الصِّغار إلى البحث عن سواقي الأفلاج، وخزانات مياه الآبار نقضي فيها فترة الظهيرة نسبح كأسماك صغيرة في السواقي، ونعوم في «الجِل» أو «اللجل»، ونبرِّد أجسامنا بالماء، ونتَسابق إلى منابع العيون، ونلبث في شريعة الفلج حيث الماء لا ينقطع عن الجريان، ونبقى فيها حتى نسمع المؤذن لصلاة العصر.

كنا بعد عودتنا من العوم والغطس لا نشعر بتعب، ولا يبدو على ملامحنا إرهاق الصِّيام، وشفاهنا غضَّة رطبة كمن أكل وشرب، فيداخل أهالينا الشك أننا سرقنا الصِّيام بشرب جرعات من الماء، لكن من يفعلها خفْيَة فستظهر غُرَّةٌ على جبينه صباح يومَ العيد تتدلَّى كحبة نبق تفضح خيانته، ونبقى على وعدنا ألا نأكل أو نشرب، وفي صباح العيد نبحث عن تلك الغُرَّة في وجوه بعضنا فلا نجدها، ومن يظهر على وجهه حبَّة بثور فتلك غُرَّة فضحت فعلته. كنا نؤمن بهذه الغُرَّة التي تلوح في سيماء الجبين، فلا نأكل أو نشرب وإن استبدَّ بنا الجوع والعطش.

ولا أنسى الدوي الهائل الذي يحدثه «المدفع» المرفوع في الدور الثالث من «برج الجص» الأثري في «حارة البلاد» الأثرية بولاية منح. كان دويُّه يُسْمَع من بعيد، ورائحة بارود تنتشر في أرجاء المكان. مدفع أثري طويل نرى فوَّهته تطل من إحدى النوافذ العلوية للبرج المطلة على السُّوق القديم، وكلما مررنا من أسفله رأيناه يطل علينا أشبه بأسير يتوسَّل الفكاك من محبسه القديم. بقي هذا المدفع عقودًا من السنين لا تطاله الأيدي إلا من يصعد إلى البرج، ومنذ سنوات لم نسمع له دويًا؛ فقد خرج المدفع من محبسه وفُكَّ أسره يحتفظ به الأهالي في مكان آمن كجزء من ممتلكات القرية، ولم يعد اليوم يبشِّر الناس بشهر رمضان، ولا بهلال العيد، وأصبح مكانه خاليًا إلا من رائحة البارود العالقة في الجدران، ولا تزال النافذة تئن حزنًا على رفيقها القديم الذي ظل مقيمًا معها سنوات طويلة، وعسى أن يعود في حلة جديدة بهيئة تحافظ على تاريخه القديم، فهو أنموذج للأسلحة النادرة، فقد كان يسمع دويه من القرى المجاورة بين هلالي العيدين.

ومن ذكرياتي في أيام هذا الشهر أني كنت أذهب إلى السوق بإيعاز من أهلي على درَّاجة هوائية لشراء ثلج يباع في سيارة ملحق بها برَّاد كبير كانت تأتي إلى السوق بعد الزوال، والناس يتزاحمون عليها كل واحد منهم يحاول أن يظفر بشيء من الثلج. وكنت مثلهم أحاول أن أصل إلى البائع؛ لشراء كيس صغير منه بمائتي بيسة، وأعود به سريعًا إلى البيت من أجل أن نتلذذ بشرب جرعات باردة منه في ساعة الإفطار. كانت قطع الثلج معدومة، ولا نشرب الماء إلا من جرار فخارية معلقة في الأوتاد، وبعضهم يبرده في قِرَب مصنوعة من الجلد، وحين يهب عليها النسيم يبرد الماء، كما يقول السريُّ الرَّفاء: (يَشُقُّ جُيُوبَ الوَرْدِ في شَجَراتِه .. نَسيمٌ مَتَى يَنْظُرْ إلى المَاءِ يَبْرُدِ).

ولَيلة القَدْر حكاية أخرى في الوجدان. كنا نتخيل هَذه الليلة البديعة بحسِّنا الطفولي كما رُوِيَتْ لنا أنَّ الملائكة تتنزل إلى الأرض، فتسجد الأشجار، وتتهاوى النجوم بين الأغصان، لكن لا يراها إلا الأطفال الصغار، هكذا أوعز لنا أهالينا، وأنَّ من يراها يتمنَّى على الله ما يشاء.

وفي واحدة من القصص الشعبية يُحكى أنَّ امرأة رأت ليلة القدر، ومن فرحتها بها حاولت أن توقظ زوجها النائم، وكان اسمه «وَهَبْ»، فنادته وهي في حالة ارتباك: «ذَهَبْ»، فتحوَّل إلى تمثال من ذهب، فعرفت زوجته وحفظت تاريخ الليلة، وأخفته عن الناس، وصار كل من يسأل عنه تقول لهم: إنه مسافر، وسيعود بعد عام، حتى احتاجت ذات مرَّة إلى مال، فتذكرت زوجها الذي تحتفظ به تمثالًا من ذهب في مخبئ داخل البيت، فقطعت منه قلامة صغيرة، لتسد بقيمتها حاجاتها، وفي العام القادم أدركت المرأة ليلة القدر مرة ثانية، وأسرعت لزوجها توقظه فنادته: «وَهَبْ»، فانتفض حَيًا، وعاد كما كان، ولكن بأصبع مقطوعة، فأخبرته ما حدث له، وهذه حكاية شعبية سمعناها من أفواه الأمهات.

ولكن ماذا عن ذكريات هذا الجيل؟ لربما سيصبح الحديث عن وسائل التواصل الاجتماعي، وعن الطوفان الجارف من الأدبيات التي تظهر في أيقونات الهواتف المحمولة؛ فكل هذه الوسائل التي سكنت هواتفنا سوف تصبح من ذكريات الماضي الجميل، كما كانت أيامنا في سنوات الطفولة من الجيل الذي يطلق عليه: جيل الطيبين.

إنه «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذي أُنْزِلَ فيه الْقُرْآنُ» (البقرة: ١٨٥)، وماَ أعظَم هَذاَ النزول المبارك في «لَيْلَةَ الْقَدْرِ» التي هي «خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ»، وخيرَ من شهور وأعوام لَا تنتهيَ!

وأختم مقالتي بهذه التغريدة الشعرية للشاعر الأندلسي ابن حَمْديس الأزدي (ت: ٥٢٧هـ)، يصف فيها هلَال رمضان أشبه بعاشق نحيل الجسم، يقول: (قلتُ والنَّاسُ يَرْقُبُونَ هلالًا .. يُشْبِهُ الصَبَّ مِنْ نَحافة جِسْمه)، (مَنْ يَكُنْ صَائمًا فذا رَمَضَانٌ .. خَطَّ بَالنُورِ للوَرَى أوَّلَ اسمه).

■ **محمد الحضرمي** صحفي وكاتب عُماني

سالم الرحبي

حرمان قديم لا تاريخ له

بماذا يذكرك الحب؟ بالوحدة! بماذا تذكرك الوحدة؟ بالحب! يشغلنا المفقود عن الموجود في دوامة لا تنتهي ولا نستطيع معها الإجابة عن السؤال الذي كُتب على الإنسان أن يواجهه دون سائر المخلوقات: ماذا أريد؟ سنظل نعرِّف الأشياء بأضدادها، كأن نرضى بتعريف الحب نفيًا للوحدة، متناسين أن أقسى حالات الوحدة هي الوحدة التي تعشعش في قلب تجربة الحب نفسها.

وحده الحب يذكرنا كم كنّا وحيدين ومقطوعين من قبله. إنه العارض الاستثنائي الذي يأخذنا في نزهة قصيرة خارج حدود أنفسنا كي يعيدنا إليها، فندرك بأننا وحيدون في الأصل، وأن وحدتنا هي المُنتهى. لا بدَّ من الاعتراف بما ارتُكب من خطأ تراكم حين علقنا على الحب آمالًا كبيرة وعدنا بها الرومانسيون، فلم يعد الحب قادرًا على الإيفاء بشروط صورته ومعايير وصفه. ويبدو أن النفي المطلق لإحساسنا الوجودي بالوحدة هو أول تلك الوعود التي يفشل الحب في الإيفاء بها. سنصاب بالخيبة حين ندرك، عاجلًا أم آجلًا، بأن الحب لا يشفي الوحدة كما نحلم به دائمًا، بل إنه قد يعمّق الإحساس بها. ثمة فجوة لا يستطيع الحب ردمها بين الشخص آخره، وفراغ موحش في مكان قصي من القلب لا تطوله يد المحب. ربما عبَّر رولان بارت عن هذا القصد بدقة حين كتب أن «الحياة تتكون من تلك اللحظات الصغيرة من الشعور بالوحدة»؛ وكأن ما هو خارج تلك الوحدة محضُ نزهة في حُلم.

يذكرنا انتشاؤنا في ظلال الحب بحرمان قديم، لا ندري متى بدأ، لكنه شكَّل هوياتنا وبعث فينا ذاك النزوع الضاري للاقتراب من الآخرين، رغبةً في الحب والتواصل العميق، أو رغبة في الانكشاف فحسب، كي نشعر بأننا مرئيون، أن نستمتع بشيء من الانتباه الذي يذكرنا بأن حركة أجسادنا تقع ضمن مجال رؤية الغرباء. ولذا تبدو الوحدة مهينة، نخجل من الاعتراف بها، نؤجلها ونلهيها مؤقتًا، وندفنها بمسكنات العمل والشقاء اليومي. ذلك لأنها مصدر دائم للخجل، لأن الشعور بالفقر والحاجة هو الذي يحركها، ولأن حاجتنا التي ننشدها، قطعتنا الناقصة، تكمن عند الآخر النقيض الذي لا خيار لنا سوى أن نذهب إليه فنطرق الباب بكل تواضع، في الوقت الذي يرفع فيه الناس شعارات من قبيل حب النفس والاكتفاء بالذات، وشعار «أنا أولًا» على طريقة دونالد ترامب وهو ينادي في الانتخابات الأمريكية: «أمريكا أولًا». وليس هذا الربط من باب السخرية فحسب، فالمؤكد أن مقولات «حب الذات» الرائجة لا تختلف عن الشعارات الإيديولوجية الفارغة حينما نفحص معانيها بتمعن، بل إنها تأخذ طابعًا فاشيًا في كثير من الأحيان، عدوانيًا تجاه المجتمع والغرباء.

لا مفر من الاعتراف بأن الحب في جوهره اعتراف بالحاجة والضعف. إنه الاستسلام بمنطق قادة الجيوش. ألهذا السبب ندخلُ الحب كمن يدخل حربًا؟ ندخله متحسسين متوجسين من هزائم سابقة، ونريد أن ننتصر هذه المرة، أو أن ننسحب منه أقوياء بدون خسائر. وفي خضم هذه الملاعبة الماكرة نحاول أن نقنع للآخر كما نقنع أنفسنا بأننا نحبه لذاته، ونسعى لأن نثبت له بكل الوسائل مدى استحقاقه لهذا الحب حين قررنا استثناءه من بين الجميع. مع ذلك، تبدو كل محاولاتنا للتأكيد بأن الحب «قرار سيادي» نابع من إرادة عاقلة ليست سوى طريقة مكشوفة لتبرير ما نخفيه: أننا نلوذ بحرارة الآخر هاربين من برد الوحدة المنبعث من فراغ عميق في الداخل.

لا تاريخ لهذا الحرمان الموغل في القدم. وفي الجنة أو في الأرض لا يستطيع آدم أن يبقى وحيدًا، فحياته تَتشكل عبر الاختلاط بالآخرين والاحتكاك بهم، كما لو أنه في النهاية عصارة علاقاته وعلائقه بالناس بالآخرين. ستعذبه تلك الرغبة اللجوجة في أن يكون موجودًا من خلال اعتراف الآخرين بوجوده. وعليه أن يكتشف في كل مرة بأن الآخر ليس منجاةً من الوحدة، لكنه حيلة جميلة تجعل من وحدتنا العميقة محتملة وقابلة للترويض.

■ **سالم الرحبي** شاعر وكاتب عُماني

مرفأ قراءة ..

«متحف البراءة» سؤال الرواية والدراما

إيهاب الملاح

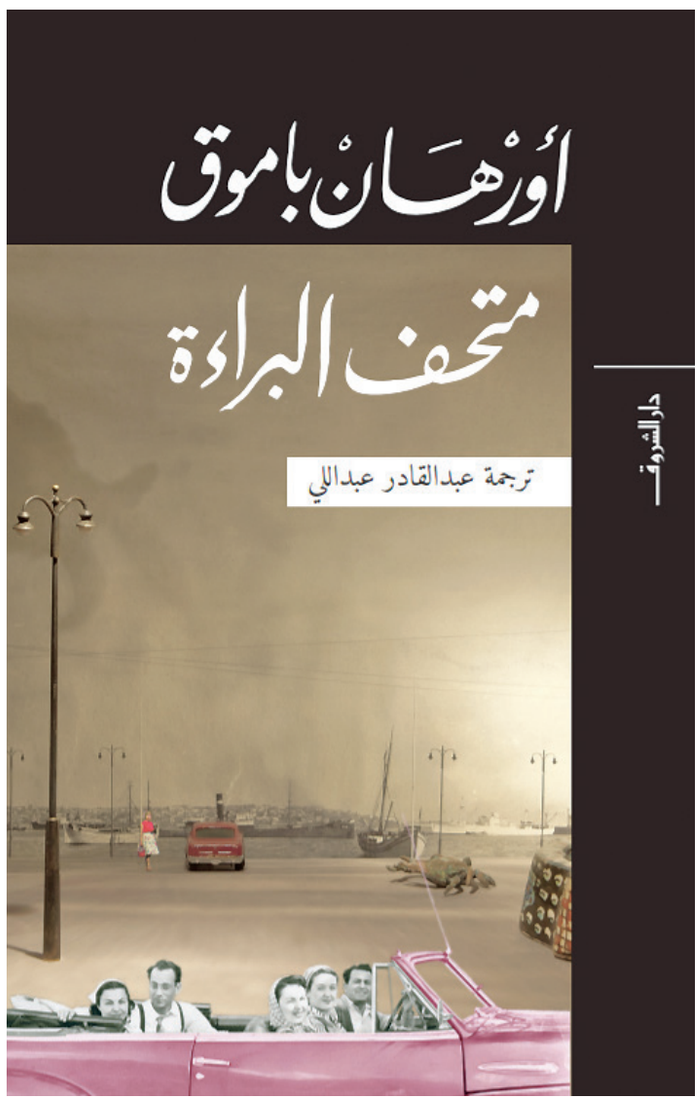

(1)

بمجرد التنويه بأن مسلسلًا أنتجته إحدى أشهر المنصات العالمية مأخوذا عن رواية للكاتب التركي الشهير أورهان باموق، حظي هذا الإعلان باهتمام كثيرين من محبي الرواية والدراما معا. سبق إنتاج العديد من الأعمال المأخوذة عن روايات عالمية حاز أصحابها على شهرة عارمة، وترجموا إلى أغلب لغات الدنيا، وبعضهم حاز على نوبل في الآداب.

أخيرًا انضم إلى هذه القائمة التركي أورهان باموق، الحاصل على نوبل في الآداب عام ٢٠٠٦، والمعروف جيدا في العالم العربي بعد أن ترجمت أعماله كلها تقريبا إلى العربية (أشهرها وأبرزها كان بتوقيع المترجم السوري الراحل عبد القادر عبداللي).

لم تكن الدراما التركية وحدها هي التي غزت السوق المصرية والعربية خلال العقد الأخير، وربما قبله بقليل، فالأدب التركي عموما، وفي القلب منه «الرواية»، حقق طفرة ملحوظة من حيث التوزيع والانتشار وحجم المقروئية في السوق المصرية، وخاصة في أوساط الشباب في الفترة ذاتها وعلى نطاق واسع..

أشهر الروائيين الأتراك أورهان باموق الذي لم يعرفه القارئ المصري والعربي على نطاق واسع إلا عقب حصوله على جائزة نوبل عام ٢٠٠٦، ومن قبله كانت أسماء ناظم حكمت، عزيز نيسين، ويشار كمال، هي الأبرز والأكثر معرفة في أوساط المتخصصين.

قبل عشر سنوات من الآن، حصلت دار الشروق المصرية على حقوق نشر الترجمة العربية لأعمال الروائي التركي في طبعات مصرية خاصة، بتوقيع المترجم السوري الراحل عبد القادر عبداللي، بل وزادت بنشرها ترجمات لأحدث أعماله صدورا بالتركية آنذاك، غرابة في عقلي التي صدرت في ٢٠١٤.

من بين أبرز هذه الأعمال التي ترجمت إلى العربية وصدرت عن دار الشروق بين عامي ٢٠١٦ و٢٠١٧ روايته المهمة «متحف البراءة»؛ وكان من حظي قراءة هذه الرواية قبل صدورها في مصر بحكم مهامي كمسؤول عن النشر بالدار العريقة خلال تلك الفترة.

(2)

صدرت رواية «متحف البراءة»، بالتركية للمرة الأولى عام ٢٠٠٨، وصدرت ترجمتها الإنجليزية بعدها بعام واحد، وفي عام ٢٠١٦ صدرت ترجمتها العربية عن دار الشروق المصرية بتوقيع عبد القادر عبداللي.

تتناول الرواية قصة حب مستحيلة تجمع بين كمال الشخصية الرئيسية في الرواية، المنحدر من الطبقة الأرستقراطية في إسطنبول خلال سبعينيات القرن العشرين (١٩٧٥)، و«فسون»، الفتاة الفقيرة التي تربطه بها صلة قرابة بعيدة. تتجاوز تفاصيل علاقة الحب الرومانسية حدود الغرام التقليدي، لتكشف حيرة الإنسان بين ثقافة الشرق والغرب، من دون انفصال عن التغيرات الاجتماعية والسياسية التي أحاطت بإسطنبول في هذا الوقت، وتركت أثرا عميقا حتى في قصص العشاق.

ولعل أورهان باموق في روايته هذه، أراد من خلال سلوك بطله والطبقة التي ينتمي إليها، أن يلقي بمسؤولية ما وصلت إليها البلاد لاحقا، أو ما وصلت إليه مدينة مثل إسطنبول عندما سيفوز بها لاحقا رئيس بلدية من تيار أيديولوجي موجه، على الطبقة الغنية هذه؛ الخراب يعمّ في أكثر من مكان، وإسطنبول اليوم ليست إسطنبول الأمس، الجميع يعرف ذلك.

و«متحف البراءة» مثل الكثير من أعمال باموق، قصيدة مؤثرة تتغنى بإسطنبول من خلال الجوانب المادية العادية جدا مثل عنوان محل، أو زجاجات «ميلتيم» أول ماركة للمشروبات الغازية بطعم الفاكهة في تركيا.

ففي نهاية المطاف «الأدب والفن يقومان على تحويل غرض مألوف إلى أمر غريب وغير اعتيادي» كما يقول باموق نفسه، في تعليق مطول ومثير نشرت ترجمته العربية ملحقة بالرواية.

وتعدّ «متحف البراءة»، في نظر عدد معتبر من النقاد، الأكثر تجريبية من بين رواياته السابقة، خاصة على مستوى الأسلوب، وهي ليست عن قصة حب تراجيدية فقط، لكنها تتحدث عنه وعن ذاكرة مدينته إسطنبول، حيث يسرد فيها قصة تركيا المعاصرة من خلال الحفر في التاريخ، ليعود إلى الماضي العثماني، وعصر كمال أتاتورك، رغم أن أحداث الرواية تبدأ عمليا وفعليا في عام ١٩٧٥.

(3)

تقدم الرواية أيضًا، بانوراما شاملة للطبقة الثرية التركية في فترة السبعينيات، قد تبدو في نظرتها إلى العالم وعاداتها غريبة ظاهريًا، ولكنها لا تختلف عن نظرة الطبقات الغنية في البلدان العربية.. يقول أورهان باموق في إضاءته الفريدة لهذا النص من بين نصوصه الروائية جميعا:

«لم يكن المتحف هو الهدف الأول من روايتي، بل شرح التعقيد والحالة النفسية والثقافية والإنسانية التي نسميها عشقًا ببرودة أعصاب. لا أريد أن أضع العشق في مكان سام، والقول «يا إلهي ما أجمل هذا الشعور!» كما نفعل في الأغنيات المحبوبة. أريد أن أتحدث عن هذا الشعور باعتباره أمرًا يؤلمنا يحل بنا دون أن نرغب بذلك في أكثر الأحيان، مثل حادث السير تمامًا. «متحف البراءة» -قبل كل شيء- فكرة حول العشق.

نعيش العشق بحسب طبقتنا، وجنسنا، وثقافتنا، وبلدنا، وحتى ديننا. العشق في هذه الرواية هو عشق سيد إسطنبولي في النصف الثاني من القرن العشرين. أثناء كتابتي الرواية كنت أتوقع بأن فكرة القارئ عن العشق أغنى وأعمق من فكرة كمال. بعد نشر الرواية، اشتكى بعض القراء من أنانية كمال، وقالوا إنهم لم يجدوه «شاعريًا» أو «عاطفيًا». قراء آخرون سامحوا كمالًا بسبب الآلام التي عانى منها مع تقدم الرواية، حتى إنهم وجدوه «شاعريًا». وأنا أجد هذين الشعورين صائبين».

الشخصية الرئيسية في هذه الرواية اسمها «كمال»، وكم سئل أورهان باموق عما إذا كانت شخصية «كمال» هذه هي تمثيل لشخصيته الواقعية المرجعية (كم يذكرنا هذا الأمر بنجيب محفوظ وعما إذا كانت شخصية كمال عبد الجواد في ثلاثيته الأشهر بين القصرين، قصر الشوق، السكرية» هي تجسيد وتمثيل لنجيب محفوظ نفسه!!)

يجيب الروائي التركي بوضوح وحسم بالغ:

من السهل قول: «لا، أنا لست كمالًا! إنه بطل أنا نسجته». ولكن الأصعب إقناع القارئ الذي دخل إلى تفاصيل مشاعر كمال الخاصة، وآمن بها بأنني لم أعش هذا الشعور في حياتي. أصلًا الرواية هي مهارة عرض الروائي مشاعره كأنها مشاعر الآخرين، وعرض مشاعر الآخرين كأنها مشاعره. مهما قلت إن كمال شخصية خيالية، أريد من قرائي أن يشعروا بأنني عشت قصة العشق التي كتبها، مثل كل روائي.

أفضل جواب للقراء الذين يسألون: «حسنٌ يا سيد أورهان، أما عشقتم مثل بطل روايتكم، وجمعتم أشياء حبيبتكم؟». أقدّم لهم مدى الغذاء الذي استمده كتابي من الحياة..

(٤)

هذه إطلالة سريعة للغاية وموجزة على عالم الرواية وما تصوره وتجسده من شبكة مصائر وعلاقات ومحاولة لربط الظاهر بالخفي، والمعلن بالمسكوت عنه. فماذا عن العمل الدرامي المأخوذ عنه والذي يعرض حاليا على واحدة من كبريات منصات الإنتاج الفني والدرامي العالمية؟

تسع حلقات تشكل في مجموعها التجسيد البصري والمرئي لشخوص وعوالم «متحف البراءة» تبرز إلى أي حد روعة هذا الوسيط المرئي الساحر، إذا كانت المعالجة الدرامية محكمة والصنعة متقنة والفهم العميق والمتمكن للنص الروائي تنعكس على السيناريو والحوار واختيار الوجوه والكاستنج القادر على تجسيدها بحرفية عالية ونقل المشاعر والأحاسيس والالتباسات الداخلية لأبطال الرواية ومن ثم أبطال العمل الدرامي نفسه..

يبدو المسلسل بطبيعة الحال كما الرواية جريئا ومجاوزا لكثير من المساحات الآمنة المسموح بها في التقاليد الشرقية عموما، وفي بلد مثل تركيا تتنازعه هذه التقاليد مع انفتاح الحداثة والاتصال بالغرب،

هذه الإشكالية الكبرى التي لم تجد لها تركيا والمجتمع التركي حلولا نهائية قاطعة حتى اللحظة.

■ **إيهاب الملاح** كاتب وناقد مصري

استراحة الصائم

عُمان

الأحد ٤ من رمضان ١٤٤٧هـ الموافق ٢٢ من فبراير ٢٠٢٦م العدد ١٥٨٣٦

Sunday 22 February 2026 - Issue No 15836

تاريخ عمان الجيولوجي

د. محمد بن هلال الكندي
رئيس مركز استشارات علوم الأرض

وادي الجزي

تشتهر ولاية صحار بوجود مجموعة من الأودية الجميلة مثل أودية الجزي وعاهن وحيبي والحلتي والصلاحي وغيرها، وهي أودية تجمع بين الجمال الطبيعي والقيمة التاريخية والجيولوجية، فعلى ضفاف هذه المجاري المائية نشأت حضارات قديمة اعتمدت على مواردها الطبيعية، وقامت واحات غناء منذ آلاف السنين شكلت مراكز استقرار بشري مبكر. ويرتبط تاريخ هذه الحضارات ارتباطا وثيقا بصناعة النحاس التي ازدهرت منذ أواخر العصر الحجري الحديث، حتى أصبحت أرض عمان المعروفة في النصوص القديمة باسم مجان، مركزا عالميا لإنتاج النحاس خلال العصور البرونزية. وقد كان المصدر الرئيس لهذا المعدن الثمين هو صخور الأفيولايت النارية التي تحيط بهذه الأودية.

وكثيرا ما يتردد ذكر صخور الأفيولايت عند الحديث عن جيولوجية عمان، فما المقصود بها؟ تمثل هذه الصخور في حقيقتها جزءا من صفيحة محيطية قديمة اندفعت واعتلت الجزء الشمالي من عمان قبل ملايين السنين، وهي تعود إلى محيط قديم يعرف بمحيط التيثيس، الذي لم يتبق منه اليوم إلا بحر عمان بعد أن تقلصت مساحته نتيجة تقارب الصفائح القارية وتصادمها عبر الزمن الجيولوجي. وقد حملت هذه الصفيحة المحيطية إلى اليابسة سجلا متكاملا لبنية القشرة المحيطية وطبقاتها، بما تحويه من دلائل جيولوجية وبيئية وحيوية، الأمر الذي جعل جبال عمان، وبخاصة مواقع مثل وادي الجزي قبلة للعلماء من مختلف أنحاء العالم لدراسة أفضل نموذج مكشوف للقشرة المحيطية على سطح الأرض.

ويعد وادي الجزي من أبرز هذه المواقع، إذ يمتد من ولاية صحار شرقا إلى ولاية البريمي غربا بطول يقارب خمسين كيلومترا، مشكلا ممرا طبيعيا قديما يربط الساحل بالواحات الداخلية. ويمر الوادي بعدة قرى منها السهيلة وواسط وصهبان والجاهلي والخان، وكان عبر التاريخ منفذا استراتيجيا بين سواحل عمان ومناطقها الداخلية. وفي هذا الوادي ازدهرت حضارة مجان وصناعة النحاس، حيث تنتشر المناجم الأثرية القديمة ومواقع المصاهر والأفران والمقالع التي تعود إلى العصور البرونزية، شاهدة على نشاط تعدين مكثف استمر قرونا طويلة. وتحيط بالوادي قمم صغيرة حادة ذات لون بني داكن، تمثل صخور أفيولايت جبال عمان التي تعد من أكمل وأوضح المقاطع الجيولوجية للقشرة المحيطية في العالم.

ومن أبرز الظواهر الجيولوجية المرتبطة بصخور الأفيولايت الحمم الوسادية، وهي كتل بازلتية مستديرة أو بيضاوية تشبه الوسائد أو البالونات المتراكمة فوق بعضها. وقد تكونت هذه الحمم نتيجة اندفاع الصهارة عبر صدوع وسط المحيطات، وهي الفواصل التي تفصل بين صفائح القشرة الأرضية. وتعد هذه الصدوع منافذ طبيعية لصعود الصهارة من باطن الأرض، وهي من الخصائص الديناميكية التي تميز كوكب الأرض وتسهم في تجدد قشرته. ويمكن مشاهدة الحمم الوسادية بوضوح في عدة مواقع من وادي الجزي، خاصة بالقرب من قرية السهيلة؛ حيث يوجد أحد أجمل المشاهد لرؤية هذا النوع من الصخور على مستوى عمان والعالم.

وتتألف الحمم الوسادية من صخور البازلت الغنية بالمعادن، ومن بينها خامات النحاس التي ارتبطت بها معادن أخرى مثل الذهب والفضة بنسب قد تكون اقتصادية في بعض المواقع. وتظهر ترسبات أكاسيد النحاس بلون برتقالي داكن مميز، وهو اللون الذي اهتدى به العمانيون الأوائل إلى أماكن الخام واستغلاله. كما يضم الوادي قواطع نارية تمثل مسارات صعود الصهارة في شقوق القشرة المحيطية القديمة، إضافة إلى صخور الجابرو التي تتكون في أعماق أكبر داخل حجرات الصهارة تحت قاع المحيط.

وفي الجزء الغربي من وادي الجزي تنكشف صخور تمثل طبقة الوشاح الأرضي، أو ما يعرف بالدثار، وهي صخور فوق قاعدية غنية بمعادن الزبرجد الزيتوني والبيروكسين، وتتميز بارتفاع نسبة المغنيسيوم فيها. وتخضع هذه الصخور لتفاعلات كيميائية مميزة عند تعرضها للماء وثاني أكسيد الكربون؛ حيث تتكون معادن كربونات بيضاء نتيجة تفاعل الزبرجد الزيتوني مع الماء وثاني أكسيد الكربون. ويسهم هذا التفاعل في خفض تركيز ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي بشكل طبيعي، مما يمنح هذه الصخور أهمية بيئية متزايدة في سياق الدراسات الحديثة المتعلقة باحتجاز الكربون. وينتج عن هذه التفاعلات في بعض المواقع برك ذات ألوان بيضاء أو زرقاء مميزة، كما هو الحال في عين صهبان بوادي الجزي؛ حيث تتراكم ترسبات الكربونات مكونة مناظر طبيعية فريدة. وقد تؤدي هذه الترسبات إلى نشوء مصاطب ومدرجات طبيعية تضفي على الوادي جمالا إضافيا، يجمع بين روعة الجيولوجيا وعمق التاريخ الإنساني.

وهكذا يشكل وادي الجزي نموذجا متكاملا يربط بين تاريخ الأرض العميق وحضارة الإنسان المبكرة، ويجسد في تضاريسه وصخوره قصة محيط قديم تحول إلى جبال شاهقة، وصخور بحرية أصبحت أساسا لازدهار واحدة من أقدم صناعات المعادن في العالم.

سوانح تراثية

محمد بن عامر العيسري
باحث في التراث العماني

عن تاريخ السَّجْع في تسمية المؤلفات العمانية

السَّجْع هو أحد المحسنات اللفظية في البلاغة العربية، وهو توافق الفاصلة في عبارتين نثريتين متتاليتين أو أكثر، وقد استُعمل السَّجْع في تسمية الكتب والمؤلفات في التراث العربي الإسلامي، غير أنه -فيما يظهر- لم يكن استعماله منذ القرون الأولى في تاريخ التأليف، حتى شهدت علوم البلاغة والأدب تطورًا فبدأ الميل نحو المحسِّنات اللفظية وظهرت كتب في القرن الخامس الهجري مسجوعة التسمية نحو كتاب «يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر» للثعالبي (ت:٤٢٩هـ) ثم اتسع استعمال السجع منذ القرن السادس فما بعده.

والشأن ذاته في التراث العماني بالنظر إلى مؤلفات القرون الأولى حتى القرن العاشر الهجري، إذ ليس من بينها ما جاء عنوانه مسجوعًا فيما رصدناه من مؤلفات سردتها رسالة في معرفة كتب أهل عمان لمؤلف مجهول في نحو القرن العاشر الهجري، أو مما هو معلوم من المؤلفات الباقية المتداولة حتى اليوم. وقد نستثني عنوانين مع إشكال حاصل في توثيق استعمال السجع فيهما، الأول: تعليقات أبي الحواري محمد بن الحواري (ق٤هـ) على تفسير خمسمائة آية في الحلال والحرام لمقاتل بن سليمان (ت:١٥٠هـ) المسمى: «الدِّراية وكنز الغناية ومنتهى الغاية وبلوغ الكفاية في تفسير خمسمائة آية»، وهذه التسمية على الأرجح من صنع أحد المتأخرين بالنظر إلى النُّسخ المخطوطة التي لم تَرد فيها هذه التسمية، وشواهد الحالَ إذ لم تكن تسمية المؤلفات في زمان المؤلف مسجوعة. والثاني: كتاب «الأكلَّة وحقائق الأدِلَّة» للقاضي نجاد بن موسى المنحي (ت:٥١٣هـ) لكن جاء ضبطه في بعض المخطوطات: «الأكلَّة والحقائق والأدلَّة» وبهذا الضَبط قد تنتفي عنه صَفة السجع. وثمة نص آخر جاء في ترجمة أحمد بن النضر صاحب كتاب الدعائم، جاء فيه ذكر مؤلفات عبدالله بن أحمد قاضي القضاة بدما، وهي: «الإنابة في الصكوك والكتابة»، و«الرقاع في أحكام الرضاع»، ووُصفت في الترجمة بأنها أجلّ ما صُنِّف من الأثر عند أهل النظر، ثم ذُكرت كتب أخرى منسوبة إلى ابن النضر وهي: «سلك الجمان في سيرة أهل عمان» و«الوصيد في ذم التقليد» و«مرآة البصر في مجمع المختلف من الأثر». ويبقى الإشكال في صحة ترجمة ابن النضر تلك كما درسها الباحث سلطان بن مبارك الشيباني في بحث ضاف له عنوانه «ابن النضر .. لغزٌ يبحث عن حل» ومما جاء في نقده أن الترجمة تخلو من التصريح بزمان ابن النضر، وأن مصادرها التي اعتمدها كاتبها كلها غير معروفة عند أهل عمان، وكذا الأعلام المذكورون في الترجمة لا نجد إشارة لهم في مصادر غيرها.

ولعلنا نطمئن إلى ظهور السجع في تسمية المؤلفات العمانية في القرن الحادي عشر الهجري من لدن زمان المؤلف الفقيه خميس بن سعيد الشقصي (ق١١هـ) وكتابَيه «منهج الطالبين وبلاغ الراغبين» و«منهج المريدين وبلاغ المقتصدين» ثم ظهرت في عهد اليعاربة كتب أخرى مسجوعة التسمية منها مثلًا مؤلفات درويش بن جمعة المحروقي (ت:١٠٨٦هـ) مثل: «الدلائل على اللوازم والوسائل» و«جامع التبيان الجامع للأحكام والأديان» وغيرها، ثم انتشر السَّجْع في أسماء المؤلفات وصولًا إلى عصرنا هذا.

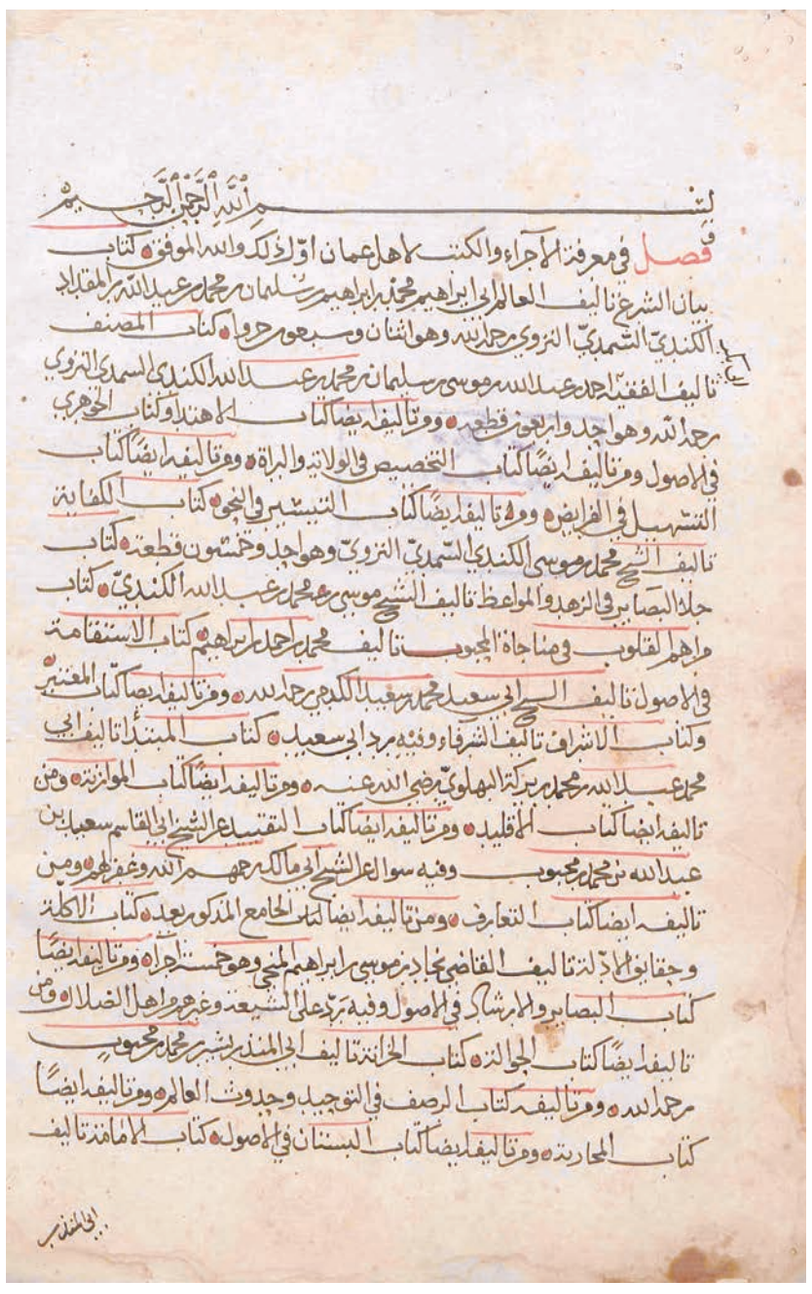

فتاوى

يجيب عنها فضيلة الشيخ د. كهلان بن نبهان الخروصي
مساعد المفتي العام لسلطنة عُمان

- في مسألة أفضل الأوقات لأذكار الصباح والمساء والتسبيح، هل هناك أوقات يبتدئ بها الإنسان وينتهي بها؟

هو أجاب عن السؤال بنفسه، لما قال في الصباح والمساء، فربنا تبارك وتعالى أشار إلى أفضل الأوقات التي ينبغي أن يشتغل فيها المسلم بذكر الله تبارك وتعالى، فأولًا لنقرر أنه ينبغي للمسلم أن يكون حريصًا على الإكثار من ذكر الله تبارك وتعالى في كل أوقاته، ولذلك أمرنا ربنا جل وعلا في كتابه الكريم بالإكثار من الذكر، فقال: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا»، إذًا من أفضل الأوقات وقت البكرة ووقت الأصيل، وقت الصباح ووقت المساء، ومن أفضل الأذكار التسبيح.

وقال أيضًا: «فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ» هذا يدل على ما تدل عليه الآية السابقة من استحباب الإكثار من تسبيح الله عز وجل وذكره في هذه الأوقات، في أوقات الصباح وأوقات المساء، ولما وصف عباده المؤمنين والمؤمنات قال: «والذاكرين الله كثيرا والذاكرات».

فحتى لا يُفهم أن استحباب ذكر الله عز وجل في أوقات بعينها يعني الاكتفاء بهذه الأوقات؛ إذ المطلوب من المؤمن أن يكون كثير الذكر لله عز وجل في كل أوقاته: لا يزال لسانك رطبًا بذكر الله، ثم أيضا دل القرآن الكريم على استحباب ما قبل طلوع الشمس وقبل غروبها بنص كتاب الله عز وجل، هذه من الأوقات المفضلة أيضا.

وأما وقت السحر؛ لأن الله عز وجل أثنى على المؤمنين الذين يستغفرون بالأسحار، والذين يذكرون الله تعالى قياما وقعودا وعلى جنوبهم، وهذا يُفهم منه أنه في الليل، إذا هذه الأوقات هي أفضل الأوقات، تأتي بعد ذلك أوقات علم من الشارع الحكيم أن لها مزيةً وفضلًا، كالصلوات الخمس، وأوقات الصيام، وليلة القدر، والوقوف بعرفة، وفي الأشهر الحرم، هذه أوقات معظمة، فينبغي للمسلم أن يزداد فيها ذكرا لله تبارك وتعالى.

ولما أثنى الله عز وجل على عباده الذين يتلون القرآن الكريم أيضا ذكر أنهم يتلونه آناء الليل والنهار، فكل هذه الأدلة مجتمعة تؤكد على استحباب أن يكون المؤمن كثير الذكر لله عز وجل، وأن ينتهز هذه الأوقات الفاضلة في ذكره لله تبارك وتعالى.

- ما فائدة هذه الأوقات المستحبة بالنسبة للأذكار؟

فائدتها أن يحرص على أن يكون له فيها ذكر ورد، عملية انضباطية يداوم عليها، الورد ما داوم عليه، فيعلم أن له هذه الأوقات. لا يحتاج الأمر إلى إطالة وقت، لكن على الأقل أن يعطي نفسه وروحه حقها من ذكر الله عز وجل قبل طلوع الشمس، وقبل الغروب، وأدبار الصلوات.

إذا رأى شيئًا من الظواهر، يعني من تغير في الوقت، بين الريح والمطر، وحالات الخسوف والكسوف، إذا رأى الهلال الجديد، وإذا رأى شيئًا فيكثر من الذكر مما تيسر، يكثر من ذكر الله تبارك وتعالى، إذا رأى نعمة من نعم الله عز وجل فإنه يذكر ربه جل وعلا. ثم في أحواله: هو عندما يدخل بيته أو يخرج منه، عندما يأكل أو يفرغ من طعامه، عندما يدخل المسجد أو يخرج من المسجد، عندما يخرج من بيته لعمله واكتساب رزقه، وهكذا.

هذه أذكار بسيطة يسيرة، وألفاظها يسيرة، يسهل حفظها، ولو أن يداوم عليها مكتوبة حتى يستقيم لسانه لها ويتمكن من حفظها بقلبه، فيأتي بها بعد ذلك لتكون جزءا من نمط حياة هذا المؤمن الذاكر لله تبارك وتعالى، والله تعالى أعلم.

- لماذا نذكر الله؟ هل هو مجرد ضبط النفس على ذكر الله تعالى وما أشبه بالعبادة المحضة أو العبادة الطقوسية كما يسميها البعض، أم لهذا الذكر معنى آخر يبحث من خلاله الإنسان؟

السؤال قد يبدو في ظاهره يسيرا بسيطا، لكنه في الحقيقة مما بحثه علماء السلوك، علماء التزكية وتربية النفوس، والخلاصة أن المقصود أن يعظم المؤمن ربه تبارك وتعالى، فيملأ المؤمن قلبه بتعظيم ربه جل وعلا، فيراه في النعم التي يتقلب فيها، يراه في الابتلاءات التي يمر بها، يراه في أحواله المتغيرة التي هي بيده سبحانه وتعالى يغيرها كيف شاء، يراه في كل مظهر من مظاهر ذاته أو مما حوله. فيورثه ذلك أن يعمر قلبه بتعظيم ربه جل وعلا، فيزداد إيمانا ويقينا، وينشرح صدره وتطمئن نفسه، ويتذكر حقائق هذه الحياة وحقائق المنقلب الذي يؤول إليه. هذا هو جوهر الذكر المطلوب من المؤمن، يأتي بعد ذلك ما يتصل بأنه إذا عمر هذا القلب بتعظيم الله عز وجل فإنه يسد المنافذ التي يمكن أن تلج منها الوساوس والأوهام، وما يمكن أن يغتال نفسه من غلواء هذه الحياة الدنيا وشهواتها وزخارفها، ومن صوارف تبعده عن تعظيمه لله تبارك وتعالى، ويمكن أن تورثه ضعفًا أو ذلة أو تهاونًا أو تكاسلًا أو أن تنسيه حقيقة وجوده في هذه الحياة الدنيا وما ينقلب إليه.

هذا هو الذكر المطلوب، وليس الذكر الفارغ الذي يكون باللسان، الذكر باللسان وسيلة إلى مجاهدة هذه النفس لأجل إعمار هذا القلب بتعظيم الله تبارك وتعالى، لكن قد يكون بلا روح، وهو حينئذ لن يحقق فائدته، ولكن مع المجاهدة والمداومة، وحمل النفس على التدبر، وعلى استشعار معاني ما يأتي به من أذكار، فإن هذه النفس ستستجيب بهذه المجاهدة؛ لأن ذلك من فضل الله عز وجل على عباده، قال تعالى: «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ». وستسد عنه أبواب الشيطان وأبواب الفتن والعداوات، فعليه أن يستمر في اجتهاده لذكر الله عز وجل مستشعرا معنى ما يقول، متدبرا فيما يقول، وهي ألفاظ بسيطة يسيرة، معانيها واضحة، وله أن ينظر في تكراره لهذه الأذكار والأوراد، أن ينظر مع كل مرة يأتي فيها بالذكر إلى معنى لطيف، إلى غاية يبتغيها: أن يتذكر ضعف نفسه، أن يتذكر عظمة البار سبحانه وتعالى بهذا الذكر الذي يأتي به.

فليحرص على ألا يجعل ذكره لله عز وجل فارغا من الروح، أو أن يكون مجرد شقشقة باللسان. لا نضيق على الناس، سيحتاج الأمر إلى مصابرة ومجاهدة، وأن يعتاد لسانه، وأن يحمل قلبه، لنفترض أنه يسبح الله عز وجل مائة مرة، قد تأخذه الأفكار بعيدا في شتات أمره وفي أحواله في نصفها أو في أغلبها، لكن قد يستحضر في مرة واحدة أو في مرتين فتنفعه تلك المرة، ثم هكذا يجاهد نفسه.

ولا يسلم نفسه أنه اشتغل قلبه وانصرف عما يقول فيقول بأن يترك ذلك خير، لا، لا يترك، عليه أن يداوم وأن يجاهد، وأن يتخذ أيضًا من الصلحاء والقرناء الذين يذكرونه، لا يلزم أن يقول: تعال نذكر الله عز وجل ساعة، هذا محمود، وكان أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- يفعلونه.

لكن أن يذكر عنده إذا كان في الطريق دعاء السفر، وإذا على ظهر الأرض أو إذا انخفض في واد، أو إذا رأى شيئًا يدعو إلى التعجب من قدرة الله عز وجل، أو إذا تذكر نعمة، فإن يذكر ذلك ليذكر به من معه من إخوان وأصحاب ورفقاء في دربه.

وإذا رأوا ما يثير الشهوات والفتن فإنه يبادر إلى غض بصره وإلى ذكر الله عز وجل بالاستغفار والدعاء بالتثبيت وبصرف الفتن، فهذا فيه تذكير. ففوائد الذكر لا تحصر، وينبغي للمسلم أن يجاهد نفسه، وأن يحملها على الإكثار من ذكر الله تبارك وتعالى.

استراحة الصائم

عُمان

الأحد ٤ من رمضان ١٤٤٧هـ الموافق ٢٢ من فبراير ٢٠٢٦م العدد ١٥٨٣٦

Sunday 22 February 2026 - Issue No 15836

ذخائر المحبرة العُمانية (4)

النتاج العُماني في المجال الفكري

د. سالم بن سعيد البوسعيدي

باحث في الثقافة والآدب

نكمل هنا حديثنا السابق عن النتاج الفكري في عُمان، ونخصص الحديث عن المجال العلمي، وهنا نشير إلى دراسة رائدة بعنوان «العُمانيون والعلوم التجريبية: الطب والهندسة والفلك والملاحة البحرية» للباحث صالح بن محمد بن سليمان السيابي، وهو بحث متميز في مجاله.

نعم لم يكن للعُمانيين كبير اهتمام بالنظم والتأليف في الجانب العلميّ لأسباب أهمها: اشتغالُهم بالجوانب التي تظهرُ هويتَهم وتاريخَهم وثقافتَهم الخاصّة، لأنّهم المعنيون بتلك الجوانب، وثانياً: لقلة المدارس المتخصصّة في هذه الجوانب، وثالثَاً: لأنّ المجالسَ العامّةَ تستثقل قراءة المنظوم في هذا الجانب. كما أنّ هذه العلومَ تجريبيَةٌ تطبيقيةٌ أكثر منها نظريةً بحتة؛ فكانت الممارسةُ العمليّة أكثر من التأليف والتدوين.

ويمكن أن نذكر هنا ملاحظات عابرة:

أولا: قلة المصنّفات المدونة في هذه العلوم: فالعلومُ التطبيقيةُ تنتقل بالممارسة والتوارث أكثر من التعليم النظري، فمثلاً في مجالَ الهندسة «تكاد تنعدم المصنفات العمانية؛ غيرَ أن دورَ العمانيين الحضاري بارزٌ من الناحية العملية التطبيقية، ونراه متجليا في المعالم الحضارية المتوزّعة في البلد طولا وعرضا كالأفلاج والقلاع والحصون. ورغم وجود مؤلفات طبية متناثرة عبر الزمن العُماني، إلا أنها قليلة جدا مقارنة بالممارسة العملية المتوارثة عبر الأجيال خاصة فيما يسمى بالطب الشعبي الذي اعتمد عليه العمانيون أزمنة ممتدة في العلاج وصناعة الدواء. وكذا الحال في علم الفلك فالمصنفات قليلة مقارنة بحجم حَضوره العملي، فالبحّارة العمانيون يعتمدون عليه في تحديد أوقات السفر المناسبة قبل الرحلة —حسب الريَاح الموسمية-، وأثناء الرحلة في معرفة موقعهم في عرض البحر والمسافة المتبقية للوصول إلى غايتهم، وفي تجنُّب الأعاصير والأنواء المناخية، وأهل البرِّ يستخدمونه في تحديد المواسم المناسبة للزراعة والحصاد، واعتمدوا عليه كليّا في تقسيم مياه الأفلاج بين أصحاب المزارع، كما استخدمه العمانيون في تسهيل أداء الشعائر والعبادات، كتحديد اتجاه القبلة، ووضع تقويم لمعرفة أوقات الصلوات.

ثانيا: الشعر التعليميّ يحضر بقوة في هذا المجال: فرغم قلة المصنّفات في مجال العلوم التجريبية إلا أنّ للشعر التعليميّ حضورُه الواسعُ في هذا المجال، فألّفوا القصائد والأراجيز في الطب والفلك وعلوم البحار، فما ألفه الملاح الطبيب ابن عميرة نظما في الطب يفوق ما ألفه نثرا وكذلك الحال مع أسد البحار أحمد بن ماجد في الفلك وعلم البحار.

ثالثا: الاستفادة من تجارب الآخرين: فقد كان لانفتاح العُمانيين واتصالهم بغيرهم أثرُه في هذا المجال؛ فأخذوا العلوم والتجارب، ولم يمنعهم في ذلك اختلاف الدين والقومية؛ وكذلك علومهم لم تقتصر عليهم؛ بل انتشرت في أصقاع المعمورة، واستفاد منها الآخرون، خاصة في مجالي الطب وعلوم البحار.

رابعا: الطب والفلك وعلوم البحار في الطليعة: «اهتم العُمانيون بالطب والهندسة والفلك وعلوم البحار أكثر من اهتمامهم بالعلوم الأخرى، كالرياضيات والفيزياء والكيمياء؛ وذلك لكون هذه العلوم التي اهتموا بها تلامسُ واقعهم، وتؤثر في حياتهم أكثر من العلوم الأخرى؛ فالطب لا غنى لكل أحد عنه، كما ارتبطوا بالفلك ارتباطا وثيقا؛ للخدمات الجليلة التي يقدمها لهم. كما يمكن القول أن الطب وأعشابه والفلك مرتبط بخصائص البلد وأهله أكثر من تلك العلوم التجريدية كالرياضيات والفيزياء.

ورغم قلة المكتوب والمنظوم في هذا الجانب، إلا أنّ للعُمانيين مساهمات فعّالة في هذا الجانب؛ فألّفوا مصنفات مدعومة بالتجربة، ككتاب (الماء) لابن الذهبي الصحاري، وكتاب (الفوائد) لأحمد بن ماجد، ومنظومة (زاد الفقير وجبر الكسير) وشرحها لراشد بن خلف، وكتب ابن عميرة.

(٢)

اهتم العمانيون بعلم الطب، وقامت مدارس علمية، توارث فيها أبناءُ عمان مهنة الطب، وإن كانت هذه المدارس عمليةً أكثرَ منها نظرية، ولذا فكتب الطب قليلة مقارنة بعدد الذين مارسوه. ويُعَدُّ كتَاب الماء لأبي محمد عبدالله بن محمد الأزدي الصحاري العماني (ت ٤٥٦ هـ) من أكبر المعاجم الطبية، ويقول محققه هادي حسن حمودي، إنه أول معجم لغوي طبي في التاريخ، ويظهر من الكتاب أن الأزدي تتلمذ على يد الطبيب ابن سينا (ت ٤٢٧ هـ/١٠٣٧ م)، وشافَهَ أبا الريحان البيروني (ت ٤٤٠ هـ/١٠٤٨ م)، ويُحسب للأزدي إنجاز آخر—كما يراه محقق الكتاب- وهو أنه «وَضَعَ الأُسُس الأولى لفهم الدورتين الدمويتين الصغرى والكبرى، من قبل أن يتحدث ابن النفيس عن الدورة الصغرى بحوالي مائتي عام». ومن أهمِ المخطوطاتِ في مجال الطب مؤلفاتُ الطبيبِ راشدُ بن عميرة، التي امتازت بعلم تشريح الجسد، وخاصة العين، وتميزت أيضا بالرسومات والتوضيحات، فتوضّح العمليات الجراحيةَ والتجاربَ الطبية في علاج بعضَ الأمراض، ومن أبرز مؤلفات ابن عميرة كتاب (فاكهة ابن السبَيل) وصف الكثير من الأمراض وأنواعها وطرق علاجها، و(القصيدة الدالية) التي شرَّح فيها بدن الإنسان من رأسه إلى قدميه، وذكر وظائف الأعضاء وصفَة خلقها. والحق أن مدرسة آل هَاشم توارثت الطب فقد برز أيضا أحد أجداد ابن عميرة في ذلك وهو أبو سند راشد بن خلف بن محمد القري صاحب منظومة «زاد الفقير وجبر الكسير» وهي منظومة بلغت أبياتها ثلاثمائة وتسعة أبيات.

(٣)

حضر علمُ الفلك بعمق في حياة العمانيين اليوميّة، فقد ارتبطَ ببعض العبادات مثل تعيين اتجاه القبلة، ومواقيت الصَلاة، ومواعيد بداية ونهاية الأشهر القَمرية، كما ارتبط بحياتهم الاقتصادية كمعرفة المواسم المناسبة للزراعة وما يتعلّق بها من أعمال كتنظيم مياه الأفلاج والحصاد وغيره، وللدلالة على مواسم الصيد البحري، وتحديد مسارات الطرق البرية والبحرية وموقع السفينة في عرض البحر، ومعرفة الموسم المناسب للرحلات البحرية... وكل ذلك يتمُ عن طريق النظر في الشمس نهارا، وفي النجوم والقمر ليلا.

مؤلفاتُ العمانيين في الفلك توزّعت بين النظم والنثر، ويأتي في طليعتهم أحمد بن ماجد فقد ترك أكثر من ٤٦ عملا، خمسة أعمال منها نثرية، و٤١ عملا منها نظمت شعرا. ووصلنا من أعماله النثرية كتاب (الفوائد في أصول علم البحر والقواعد)، وورقتان سُميتا الفصول. ووصلنا من أعماله الشعرية ٢٤ قصيدة وأرجوزة في ٤٦٠٣ أبيات. وقد ساعدت آثاره على اختصار الطرق الملاحية وقياساتها، ومواعيد السفر منها وإليها، وباستخدام هذه المعلومات أبعدت السفن عن المواقع الخطرة؛ مما ساعد على ازدهار التجارة بين البلدان، وسهّل حركة التجارة بين القارات، وعمّق علاقات التواصل بين الشعوب.

هناك ملاح آخر معاصر لابن ماجد، هو سليمان بن أحمد المهري توفي بعد ابن ماجد بنحو نصف قرن، وترك خمسة مؤلفات. ومن أبرز كتب العمانيين في هذا المجال (كشف الأسرار المخفية في علوم الأجرام السماوية والرقوم الحرفية) لعمر بن مسعود بن ساعد المنذري (ت ١١٦٠ هـ)، وهو كتاب متعدد الجوانب فهو يتحدث عن النجوم والبروج والكواكب، وعلم الهيئة وأسرار الحروف، ومعرفة ساعات الأيام والليالي، كما أنه يحوي جانبا آخر متعلقا بالسعادة والنحوسة المرتبطة بالكواكب.

(٤)

«بيد أن الأسف يعتصر القلوب، ويذيب المهج، بسبب أن الكثير من تلك المؤلفات عصفت بها يد الدهور، وأذهبتها ريح التلاشي. فصارت تذكر ولا تبصر، وتؤثر ولا تظهر، لأسباب منها وأغلبها يعود على الإنسان العماني نفسه، ومنها خارج عن الإرادة، ولله الأمر من قبل ومن بعد، لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه.

أما ما يعود على الإنسان العماني من أسباب، فذلك للإهمال وعدم الاكتراث بالتراث، فكم من كتب تلفت وتفتتت نتيجة عدم الوعي وسوء الإدراك، كما أن غياب المؤسسات العلمية في الدولة العمانية وفي المجتمع العماني ساهم في ذلك التلف وذلك التلاشي إلى حد كبير لأن المسؤولية العائلية أو الفردية في الحفاظ على التراث يعتريها في كثير من الأحيان الوهن والضعف، إما نتيجة جهل أولئك الأفراد بضرورة الحفاظ على التراث وقيمته العلمية والحضارية، وإما نتيجة المشاكل العائلية وبالتالي تكون تلك المكتبات (الضحية) فكم من مكتبات معروفة، وكانت عامرة وزاخرة بشتى الكتب ضاعت لسوء الأوضاع العائلية والفردية.

أما ما هو خارج عن إرادة الإنسان من أسباب، فذلك كالحروب الأهلية، سواء كانت تلك الحروب بين الدولة ومواطنيها، أم كانت بين القبائل بعضها مع البعض الآخر، أو كانت نتيجة الغزو الخارجي فعلى سبيل المثال ما ذكرته المصادر التاريخية العمانية من قيام الجيش العباسي بقيادة محمد بن بور أثناء حملته على عمان أواخر القرن الثالث الهجري من حرق للكتب» كذا كتب الأمين العام لمكتب الإفتاء الشيخ أحمد بن سعود السيابي في مقدمة كتاب «الإنتاج الفكري العماني»، وبه نختم هذه الإضاءة.

بين دفتين

يمشي الأصلع ومشطه في جيبه

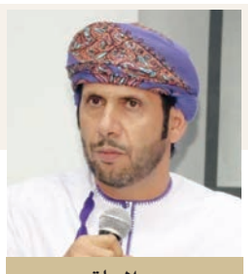

سعيد الحاتمي

قاص وكاتب عُماني

أليست كتابة مقال جيد ورصين وفي ذات الوقت شائق ويتصف بالحس الساخر أمرا شاقا!! حسنا ألا تعد كتابة عدد كبير من المقالات من هذا النوع أمرا أكثر مشقة.

سؤالان كهذين أجدهما مناسبين للحديث عن واحد من أجمل كتب المقالات، وقد صدر عن منشورات دار جدل وبدعم من الجمعية العمانية للكتاب والأدباء للكاتب سليمان المعمري معنونا بـ«أن تروي حكاية للصلع يقف لها الشعر» يليه عنوان توضيحي وهو «تفكرات محرر أخبار سابق»، ليضيف بعدا أكثر واقعية يخفف من حدة السخرية التي يتضمنها العنوان الرئيس.

وإن كان العنوان - كما سار القول- يمثل عتبة الولوج إلى النص، فإن عنوان هذا الكتاب تحديدا يضعك مباشرة أمام الفكرة أو الثيمة التي تم على أساسها تعمير مقالات الكتاب، وهي تشريح القضايا الإنسانية العميقة والجادة بمشرط ساخر؛ حيث كما يبدو اختاره الكاتب بطريقة ذكية تقوم على التضاد الواضح بين الصلع ووقوف الشعر الذي ليس له وجود. فهذا التضاد وإن كان مباشرا يوحي منذ البداية بتلك الروح الساخرة التي سيناقش فيها الكاتب مواضيع الكتاب المختلفة، والتي يحاول من خلالها إنعاش أو إعادة الحياة إلى التفاصيل المهملة أو المسكوت عنها في وسط عشرات الحكايات التي تعبر يوميا أمام محرري الأخبار والذي كان سليمان أحدهم، ولكنه اختار ألا يتعامل معها بعقلية المحرر الجامدة التي تعيد صياغة الحكاية وفق قوالب معروفة دون محاولة لمنحها حياة مختلفة، وإنما قرر أن يحولها إلى حكايات تضج بالحياة والحيوية التي كانت تخلو منها سابقا مستعينا بإمكانياته السردية باعتباره قاصا قبل أن يكون محرر أخبار أو كاتب مقالات.

يحتوي الكتاب الذي جاء في القطع المتوسط على أربعة فصول، بدأت في فصلها الأول بتفكرات في سبعة أخبار سياسية ساخنة في وقتها، وكانت محط سمع وبصر الكثيرين حول العالم، ولكنها أثارت انتباه الكاتب أو حفيظته ليعيد كتابتها بطريقته السردية ومعلقا عليها بأسلوب ساخر متمثلا قول الكاتب الإنجليزي أوسكار وايلد «السخرية هي أن تقول الحقيقة بطريقة تجعل الناس يضحكون». ففي مقال«عيونهم زرقاء ويشاهدون نتفلكس» يحاول تفكيك الخطاب الغربي ونظرته الدونية تجاه العرب والمسلمين، ويستذكر تصريحا عنصريا لوزيرة الخارجية الأمريكية تهون فيه من مقتل نصف مليون عراقي، ثم يعلق عليه ساخرا «نعم يا مادلين إنهم يستحقون؛ لأن عيونهم ليست زرقاء، ولا يشاهدون نتفلكس» مستحضرا تعليق أحد السياسيين البريطانيين على الحرب الروسية الأوكرانيا حين قال: أشاهد أوروبيين بعيون زرقاء وشعر أشقر يتعرضون للقتل». وغير بعيد عن مسلسل الحروب الغربية على الشعوب المسلمة يعيد سليمان المعمري كتابة مشهد تعلق مجموعة من الأفغان بالطائرات الأمريكية المنسحبة وغير مصدق أن مشهدا كتبه في أحد نصوصه القصصية منذ سنوات يراه ماثلا أمامه على الشاشات ويخاطب أمريكا ساخرا: «أين هي حقوق المؤلف يا أمريكا» متهما إياها بعدم احترامها لحقوقه كمؤلف سابق للمشهد. وفي مقال آخر يخاطب فرنسا قائلا: «أسمع كلامك أصدقك، أشوف فعايلك أستغرب» كردة فعل على تبجح الأخيرة باحترامها للحريات وحقوق الإنسان، ولكنها عجزت عن قبول ارتداء لاعبة مسلمة للحجاب في بطولة لكرة القدم للسيدات. وإن كانت السخرية في أغلب المقالات تتمظهر في تعليقه على الأحداث فإنها تطل برأسها مباشرة في عنوان مقال «الهروب بالملعقة» حين يستعرض حضور الملعقة في العديد من الأعمال المختلفة، ويبرهن على حقيقة ما يمكن للأشياء الصغيرة أن تقوم به من أعمال عظيمة من قبيل مساعدة سجين للهروب من سجنه الأمر ذاته يمكن ملاحظته في مقال «شرير أمريكا وأخوه شرير روسيا.. طار الشر»؛ فهو ينزل سخرية رغم أن موضوع المقال يتحدث عن الجرائم التي ارتكبها هذان الشريران حول العالم. ويختم المعمري هذا الفصل بمقال ضاج بالسخرية، وكيف لا يكون كذلك وهو يتناول خبرا يتعلق بالزعيم الكوري الشمالي «كيم جونج أون» المثير للجدل والضحك في نفس الوقت؟ حين تفاجأ أن وزير دفاعه يغفو في حضوره بإحدى الفعاليات، مما أثار غضبه، فقرر معاقبته بطريقة بشعة لا تتناسب أبدا مع الجرم الصغير، فربطه في قذيفة مدفع مضاد للطائرات، وأرسله مباشرة إلى القيامة.

وفي تفكرات المحرر الثقافي، يتناول العديد من المواضيع ذات الصلة بالشأن الثقافي من قبيل حديثه عن المكانة التي نالها المفكر وعالم اللسانيات الأمريكي تشومسكي في الوسط الثقافي العربي نتيجة موقفه المدافع عن قضايانا واعتراضه الدائم على الدعم الذي تقدمه بلاده للكيان الصهيوني. ويقارن المعمري في المقال بين ما اعتاد تشومسكي تقديمه، وما جبن أغلب المثقفين العرب فيه عن مجرد المحاولة، ثم عرج على منع الجامعات الأوروبية التعاطي مع أدب دوستوفيسكي كردة فعل على الحرب الروسية الأوكرانية قبل أن يعود إلى الشأن المحلي، فيتناول الجدل الذي أثاره العديد من الشعراء العُمانيين حول تضمين أحد المناهج الدراسية لقصيدة من الشعر الحر لسيف الرحبي.

ومما يجدر ملاحظته في الكتاب عموما وفي هذا الفصل تحديدا هو عناية الكاتب الشديدة باختيار المقالات وترتيبها على أساس التقارب بين أفكارها أو مواضيعها. فبعد مقاليه عن تشومسكي وديستوفسكي يضعنا أمام مقالين متتاليين تحدث الأول عن أغلفة الكتب وأهميتها واهتمام الكتاب بها، وحرصهم على اختيار التصاميم المناسبة ليأتي الثاني متحدثا عن عناوين الكتب واللغط الذي يحدث حين يتشابه العنوان الواحد لدى كاتبين مختلفين. ثم ينتقل بعد ذلك للحديث عن رمز في الثقافة العربية -وهو طه حسين- ليلحقه في المقال الذي يليه عن أحد الرموز العُمانية المعاصرة -وهو عبدالله حبيب- في مقاربة لا أظن إلا أنها مقصودة، ثم يأتي بعد ذلك حديثه عن مجلة نزوى، ويعقبه مقال عن مجلة ماجد والتصاقها بطفولة الإنسان العربي في القرن العشرين ودورها في تشكيل شخصيته الثقافية والقرائية.

ويتناول سليمان المعمري في فصل تفكرات المحرر الفني بعضا من جوانب حيوات أربع من أشهر القامات الفنية في الوطن العربي، وهم: فيروز وسعدون جابر ومحمد عبده وسيد درويش، ليليهم في مقال شائق عن قصص خوف بعض الفنانين والأدباء من ركوب الطائرات قبل أن يسلط الضوء على الفنانة ميرفت أمين وحادثة حضورها عزاء المخرج علي عبدالخالق، وما صاحب هذا الحضور من جدل طويل حول مظهرها المرهق بفعل الحزن وسنوات العمر الطويل، وهي من كانت في زمنها أيقونة ورمزا للجمال والأنوثة لعقود طويلة مضت بينما تناولت المقالات الثلاث الأخيرة الشأن الفني المحلي من خلال الحديث عن بعض من مؤسسي الحركة الغنائية في عمان، وكيف طالهم النسيان والتنكر من المؤسسة الموكل بها رعايتهم، ليخلص في نهاية المقال إلى أن الأغنية العمانية ليست بخير قبل أن ينتقل للحديث عن الكوميديان العماني الراحل صالح شويرد متقصيا تاريخه الفكاهي لدى الذاكرة الشعبية في طول البلاد وعرضها، ليختم هذا الفصل بمقال احتفائي بالفيلم الوثائقي العماني «أثر» للمخرجة بثينة ناصر سيف والذي فاز بجائزة الجمهور في مسابقة الجزيرة الوثائقية عام ٢٠٢٤م.

وجاء الفصل الأخير متّخما بمزيج من المواضيع المثيرة والمنوعة تماما كما سماه الكاتب «تفكرات محرر المنوعات»؛ فمن حديثه الشيق عن انتقام الحيوانات إلى استقالة الأب الروحي لشات جي بي تي؛ احتجاجا ضمنيا منه على فتح المجال على مصراعيه لأدوات الذكاء الصناعي لتتحكم وتسير حياة الإنسان دون رادع أو قوانين منظمة قبل أن يعود إلى أسلوبه الساخر حين تحدث عن الصلع وأشهر ما قيل عنه، وهو المقال الذي استل منه العنوان الجميل للكتاب. علاوة على عدد من المواضيع الأخرى المتنوعة والتي يصعب الكتابة عنها في مساحة ضيقة، ولكنها جميعا تشترك في كونها كانت من أخبار الساعة في يوم ما تعبر أمام سمع الناس وأبصارهم مثل المئات غيرها قبل أن يلتقطها سليمان المعمري، ويمنحها حياة مختلفة، أو يعيد لها الحيوية كمن يزرع شعرا، ويعيد الحياة إلى صلعته.

عُمان

جريدة يومية سياسية تأسست عام ١٩٧٢م
تصدر عن وزارة الإعلام

الطقس

حالة الجو

صحو بوجه عام على معظم المحافظات مع فرص تشكل السحب المنخفضة أو الضباب في آخر الليل أو الصباح الباكر على أجزاء من محافظات شمال الباطنة وجنوب الشرقية والوسطى.

حركة الرياح

تهب على معظم المحافظات رياح شمالية إلى شمالية شرقية خفيفة إلى معتدلة تتحول مساءً على سواحل بحر العرب إلى جنوبية غربية خفيفة إلى معتدلة.

حالة البحر

هادئ إلى متوسط الموج على سواحل محافظة مسندم ويصل أقصى ارتفاع للموج مترًا ونصف المتر، فيما يكون هادئ الموج على بقية السواحل ويصل أقصى ارتفاع له مترًا واحدًا.

درجات الحرارة

خصب		صحار		نزوى		صور		إبراء	
23	29	20	28	15	29	20	29	16	31

هيماء		البريمي		جبل شمس		جبل سمحان		الدقم	
17	30	17	30	11	19	19	25	19	29

تفاصيل عن النشرة الجوية : البريد الصوتي رقم 1102 أو 1103 أو على موقع الارصاد الجوية www.met.gov.om

الأحد ٤ من رمضان ١٤٤٧هـ الموافق ٢٢ من فبراير ٢٠٢٦م العدد ١٥٨٣٦

Sunday 22 February 2026 - Issue No 15836

قبر عمره ألف عام يضم قطعا ذهبية في بنما

بنما «أ.ف.ب»: عثر علماء آثار في بنما على قبر يقدّر عمره بنحو ألف عام دُفنت فيه إلى جانب البقايا البشرية قطع ذهبية وفخاريات، بحسب ما أفادت المسؤولة عن فريق التنقيب لوكالة فرانس برس. وسُجّل هذا الاكتشاف في موقع إل كانو في منطقة ناتا، على بعد نحو ٢٠٠ كيلومتر إلى جنوب غرب مدينة بنما. وسبق أن عثر علماء الآثار على بقايا تعود لما قبل حقبة الاستعمار الأوروبي التي بدأت في القرن السادس عشر.

أما في هذا الاكتشاف الجديد، فقد عُثر على البقايا العظمية محاطة بمقتنيات ذهبية وفخار مزخرف بنقوش، ما يشير إلى أن الراقدين في القبر كانوا من النخبة الاجتماعية، بحسب ما شرحت المسؤولة عن فريق التنقيب جوليا مايو لوكالة فرانس برس أمس الأول، وقدّرت عمر القبر بين ٨٠٠ سنة وألف. وقالت الباحثة: إن البقايا التي كانت مدفونة مع الذهب تعود إلى الشخص الأعلى مرتبة في المجموعة. وعثر على رفات هذا الشخص مع سوارين وقرطين وقلادة صدرية مزينة بالخفافيش والتماسيح، وفقا للباحثة. ويرتبط موقع إل كانو الأثري بالمجتمعات التي سكنت المقاطعات الوسطى من بنما بين القرنين الثامن والحادي عشر.

نــوافذ

سلحفاة بثينة في مرايا العظمة!

سليمان المعمري

في الكتابة الإبداعية ثمة أفكار لا يمكن أن تتكرر مرتين دون أن تتهم الثانية بانتحال الأولى، وفي أحسن الأحوال بتقليدها. على سبيل المثال لا يكاد يتحدث أحد عن رجل استيقظ من نومه فوجد نفسه قد تحول إلى حشرة ضخمة دون أن يحيلنا إلى قصة كافكا الشهيرة، ولا يمكن أن نقرأ أن شخصا أو عدة أشخاص حبسوا في خزان دون أن نتذكر «رجال في الشمس». مثل هذه الأفكار تلتصق باسم مبدعها الأول، حتى تصبح استعادتها استدعاء له بالضرورة، وإن حاول من يأتي بعده أن يضيف إليها أو يحذف منها، للإيحاء بأن فكرته هو الآخر أصيلة، وأنه لم يستعرها من أحد.

أسوق هذه المقدمة لأتحدث عما أعده انتحالا دراميا لقصة قصيرة، رغم اختلاف الوسيطين المقدمين للفكرة. ذلك أنه من الصعب أن نقرأ قصة «حظ السلاحف» للكاتبة العراقية بثينة الناصري، ثم نشاهد حلقة «رايحين سيران» من مسلسل «مرايا» لياسر العظمة، ونكتفي بالتعليق أنه مجرد «توارد خواطر»، فالفكرة هي نفسها في العملين، والبطلة هي السلحفاة الصغيرة التي تصبح بالصدفة، رفيقة رحلة لأسرة مكونة من أب وأم وابنيهما، فتتحول إلى محور الحدث الذي تتكثف حوله دلالات الحظ والمصير. ولأن القصة هي الأسبق في النشر، إذ نشرتها بثينة عام ١٩٩٤ ضمن مجموعتها القصصية «وطن آخر»، في حين بثت الحلقة بعد ذلك بأربع سنوات (أي في عام ١٩٩٨)، فإنه يمكننا الحديث هنا عما يمكن اعتباره انتحالا وقع فيه ياسر العظمة؛ الذي كتب في تترات المسلسل أن الحلقات من تأليفه وإعداده، وأن ثمة مشاركين له في الإعداد هما مازن طه، ودلع ممدوح الرحبي، دون أية إشارة في حلقة «رايحين سيران» لكاتبة القصة بثينة الناصري، وهو ما يفتح باب التساؤل حول الحدود الفاصلة بين الاقتباس والتأثر والانتحال.

ولكن ما وجه التشابه بين حلقة «مرايا» وقصة بثينة؟ في العملين تظهر السلحفاة على الطريق بعد أن تبدأ العائلة رحلتها خلال العطلة الأسبوعية، وخلال توقف السيارة البسيط، في «حظ السلاحف» في محل دخله الطفلان مصادفة، وفي حلقة «مرايا» في الشارع العام. وفي العملين تحمل الأسرة السلحفاة معها في الرحلة بدافع الاعتقاد الشعبي بأنها تجلب الحظ، وتتشابه حتى بنية الأسرة نفسها، المؤلفة من أب وأم وطفلين، مع اختلاف طفيف في كون الطفلين ذكرين في القصة، مقابل ولد وبنت في الحلقة. ويتكرر أيضا الحوار نفسه حول التفاؤل بالسلاحف، إذ تصفها الأم (مها المصري) في الحلقة بأنها «مبروكة»، وهي الكلمة نفسها التي استخدمتها بثينة في قصتها، كما يرد في العملين الحديث عن العمر الطويل للسلحفاة، وأنها قد تعيش أكثر من مائتي سنة، وفيهما كذلك يأتي الإصرار على الاحتفاظ بالسلحفاة من الأولاد، ثم يسأل الأب عن الاسم الذي سيطلقونه عليها، فيختارون لها اسما مؤنثا؛ «شيرين» في القصة، و«كاسندرا» في الحلقة، في تفصيل متطابق يكشف مدى تقارب البناء السردي. ويستمر التشابه حتى لحظة الانكشاف، حين يتحول الحظ المنتظر إلى عكسه، فتخرج السلحفاة من السيارة في العملين وتواصل طريقها وحدها. ففي «رايحين سيران» تغادر السلحفاة السيارة المعطلة وتمضي في الشارع، وفي قصة «حظ السلاحف» تكون الكائن الوحيد الذي نجا من حادث انقلاب السيارة. هكذا تتطابق الفكرة، وتتقاطع تفاصيلها الدقيقة، بما يجعل الصلة بين العملين أبعد من مجرد تشابه عابر، وأقرب إلى إعادة إنتاج لفكرة سبق أن استقرت ملامحها كاملة في نص بثينة الناصري.

غير أن المسألة تتجاوز حدود التشابه الفني، وتمتد إلى قضية أوسع تتعلق بسياق الحماية القانونية والثقافية التي كانت تحيط بالإبداع العربي آنذاك. فعندما نشرت بثينة قصتها عام ١٩٩٤، كانت تتحرك داخل فضاء ثقافي لم تكن فيه الملكية الفكرية تتمتع بالصرامة التي تكفل حماية النصوص من التداول دون نسبتها إلى أصحابها. وبعد أربع سنوات، ظهرت الحلقة التلفزيونية التي أعادت إنتاج الفكرة نفسها دون إشارة إلى مصدرها، في وقت كان فيه الاقتباس غير المعلن يمر غالبا تحت مسميات مثل «الإعداد» أو «المعالجة». ثم جاء انضمام سوريا إلى اتفاقية برن لحماية المصنفات الأدبية والفنية عام ٢٠٠٤، ليمنح النصوص إطارا قانونيا دوليا يعترف بحقوق أصحابها ويقر بضرورة نسبتها إليهم. غير أن هذا التحول جاء متأخرا فيما يخص نص بثينة، الذي كان قد دخل بالفعل في دورة تداول أوسع دون أن يحمل اسمه معه بالقدر نفسه. وهكذا تصبح قصة «حظ السلاحف» شاهدة على مرحلة كان فيها النص أكثر عرضة للانتقال من وسيط إلى آخر، في ظل ضعف أدوات الحماية الفكرية وضعف الوعي بها.

في النهاية، تمضي سلحفاة بثينة الناصري في طريقها وحدها، كما فعلت في القصة، وكما فعلت خارجها أيضا، ولعلها حدثت نفسها وهي تمشي بهدوء أن الحكايات قد تسافر بعيدا، وأن الأسماء قد تتأخر عن الوصول. غير أن النص يحتفظ بذاكرته الأولى، ويعرف اليد التي أطلقته إلى العالم، حتى لو تبدلت الوجوه والوسائط. واستعادة هذه القصة اليوم بعد أكثر من ثلاثين عاما على ظهورها الأول للنور ترد شيئا من الحق إلى صاحبته، وتذكر بأن حق المؤلف يبقى حيا حتى حين يظن بأنه غاب.

■ **سليمان المعمري** كاتب وروائي عُماني

اختبر الفخامة المعاصرة مع BMW. تجمع سيارتا BMW الفئة السابعة وX7 بين الأداء السلس والابتكار التقني والتصميم الجريء، لتمنحك تجربة قيادة ترتقي بكل تفصيل.

صُمّمتا لتضعك في قلب تجربة تفيض بالهدوء والثقة والتحكّم. اكتشف معنى القيادة الراقية، واختبر مستوى جديداً من التميّز يُعاد تعريفه مع كل رحلة.

امتلك سيارتك واستمتع بالقيادة مع:
- صيانة BMW لمدة ٥ سنوات/١٠٠,٠٠٠ كم*
- ضمان BMW لمدة ٥ سنوات/٢٠٠,٠٠٠ كم*
- خدمة المساعدة على الطريق من BMW لمدة ٥ سنوات / ٢٠٠,٠٠٠ كم*
- تسجيل مجاني للسنة الأولى
- خدمات مجانية من AutoSpa
- فرصة لربح واحدة من ٤ سيارات MINI**

*أيهما يأتي أولاً.
تُطبّق الشروط والأحكام.
**مواعيد السحب: ٢٠٢٦.٢.٢٢ - ٢٠٢٦.٣.٢٢ - ٢٠٢٦.٤.١٩ - ٢٠٢٦.٤.٣٠
احجز الآن

الجنيبي العالمية للسيارات ش.م.م.
الرقم المجاني: 80050008
الموقع الإلكتروني: www.bmw-oman.com/ar

عُمان

رئيس التحرير
رقم الهاتف:
22651100
البريد الالكتروني:
asim.alshidi@omandaily.com

التحرير:
مدير التحرير: 22651122
قسم التنسيق: 22651110
omanfeed@omandaily.com
قسم المحليات: 22651133
local@omandaily.com
القسم الاقتصادي: 22651144
mal@omandaily.com
القسم الرياضي: 22651112
sport@omandaily.com
القسم الثقافي: 22651121
thaqafi@omandaily.com
القسم الدولي: 22651105
politics@omandaily.com
قسم الجريدة الالكترونية: 22651147
omandaily@omaninfo.com
القسم الفني: 22651166

الإعلانات:
71455532
22651273
22651274
omaniya3@yahoo.com

التوزيع:
الإشتراكات:
70 ريالاً سنويا للمؤسسات والأفراد
مضافا إليها 5% قيمة الضريبة المضافة
هاتف: 22651323 / 22651324 / 22651325
subscribe@omandaily.om

تنبيه للقراء
يرجى من قراء جريدة عمان الاتصال فورا في حالة عدم انتظام وصول الجريدة على هاتف 22651324 من الساعة التاسعة صباحا حتى الثانية والنصف ظهرا أو البريد الالكتروني :
subscribe@omandaily.om